AL- MUJTAMA' A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1831) 20 - 26 December 2008 (Year 39)

العدد (١٨٣١) ٢٢ - ٢٨ ذوالحجة ١٤٢٩ هـ / ٢٠ - ٢٦ ديسمبر ٢٠٠٨م (السنة ٣٩)

موريتانيا: رئيس حزب (تواصل)

محمد جميل ولد منصور

حصاد الانقلاب العسكري..

وضع اقتصادي صعب وسمعة ديمقراطية مشوهة

العراق:

مجلس القضاء أصدر عفواً عن ١١٥ ألف معتقل..

فكم يكون العدد الإجمالي للمعتقلين؟!

في الذكرى الـ ٢١ لانطلاقة «حماس»..

حوار الساعة مع رئيس المكتب السياسي للحركة

خالد مشعل: حوار القاهرة كان مفصّلاً للتمديد لـ «عباس» واستعادة «غزة» لبيت الطاعة!!

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

يهود بريطانيا..

وجود ينقرض.. ونفوذ يتعاظم!

انخفض تعدادهم من ٤٣٠ إلى ٢٦٧ ألفاً لكنهم يحتلون ٤٤ مقعداً في مجلس اللوردات و١٧ بمجلس العموم و٦ وزراء

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم

المجتمع

AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العدد ١٨٣١ السنة (٣٩)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٤٢٧/٨/١٠هـ - ٢٠٠٦/٩/٣م
عبدالله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
حمود حمد الرومي

رئيس التحرير
د. محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبدالرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

في هذا العدد:

الإسلام والغرب: لماذا يجددون حملات الإساءة ضد المقدسات الإسلامية؟! ١٨

تقرير دولي: «طالبان» على أبواب كابول وتسيطر على ٧٥٪ من أفغانستان ٨

أبوجرة سلطاني: الضجة المثارة عن التنصير في الجزائر لعبة سياسية ٢٦

سالم الفلاحات: «إسرائيل».. دولة عنصرية بامتياز ٣٢

د. البعلي: مطلوب سوق مالية عربية للحد من الاعتماد على الخارج ٣٤

أعلام الحركة: الشيخ المحدث أحمد عبدالرحمن البنا.. بقية السلف وزينة الخلف ٣٨

أيام في قازان: المدرسة المحمدية شعاع الدعوة في تترستان ٤٢

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩. ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤. ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥. ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

الاشتراكات:
الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات:
امتياز الإعلان: دار الوطن.
ت: ٢٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٢٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع:
الكويت: شركة الخليج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ ـ ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ ـ ٢٤٨٣٦٦٨٠

السعودية:
الشركة السعودية للتوزيع:
ت: ٤٤١٨٩٧٢ / ف: ٢١٢١٧٦٦ جدة..
الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات:
orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦).

﴿ وَدَّت طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ (٦٩) يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللّهِ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ (٧٠) يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ (٧١) وَقَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (٧٢) ﴾

(سورة آل عمران)

واقرأ أيضاً:

المجتمع الثقافي: ٤٦
من خواطر الشعر في أشهر الحج

فتاوى المجتمع: ٥٠
قراءة القرآن بالألحان!

المجتمع التربوي: ٥٢
حقوق المواطنة في صحيفة المدينة

المجتمع الأسري: ٥٦
كيف نتخلص من عاداتنا السيئة؟

د. سمير يونس: ٥٨
الذكاء العاطفي وكيفية توظيفه في إسعاد الزوجة

الأخيرة: د. عبدالمنعم الطائي ٦٦
تعالوا نحسب

قطر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠

البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣

المغرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.

رأي المجتمع

ماذا ينتظر العالم من أوباما؟

أسابيع قلائل ويتسلم الرئيس الأمريكي الجديد «باراك أوباما» مهام منصبه الجديد خلفاً للرئيس «جورج بوش» الابن، ولا يجادل أحد في أن معظم شعوب العالم بما فيها غالبية الشعب الأمريكي يترقبون ذلك اليوم الذي يتسلم فيه الرئيس المنتخب «أوباما» الإدارة الأمريكية، ويحدوهم الأمل الكبير في تغيير واسع للسياسة الأمريكية حول العالم، تلك السياسة التي كان حصادها وبالاً على شعوب عديدة في العالم، خاصة العالم الإسلامي.. وكان حصادها مُراً على الشعب الأمريكي الذي قُتل الآلاف من أبنائه، واستُنزفت أمواله، وتلطخت سُمعته، وصار محط كراهية شعوب كثيرة.. وكان حصادها شؤماً على صورة أمريكا التي ظل العالم ينظر إليها ردحاً من الزمن على أنها نموذج المصداقية والعدالة واحترام حقوق الإنسان دون عنصرية.

ولعل واقعة قذف الصحفي العراقي للرئيس «بوش» بالحذاء يوم الأحد الماضي تجسد جانباً مما وصلت إليه صورة الإدارة الأمريكية في الوقت الراهن.

فالإدارة الأمريكية الحالية خلفت وراءها تركة ثقيلة من السياسات الخاطئة ستمثل عقبة صعبة أمام إدارة «أوباما»، وستحتاج إلى جهود ضخمة لحلها.

لقد تركت إدارة «بوش» العراق الذي زعموا أنهم قاموا بتحريره وتعميره مدمراً، بل إن الخطط التي روّجوا لها لإعادة إعماره، ثبت فسادها والتلاعب في ميزانياتها، ويؤكد ذلك التقرير الحكومي الأمريكي الذي نشرت فحواه صحيفة «نيويورك تايمز» الأمريكية الأسبوع الماضي، فقد كشف التقرير عن إهدار مائة مليار دولار من الميزانية المخصصة لإعادة إعمار هذا البلد، والتي بلغت حتى منتصف عام ٢٠٠٨م - حسب التقرير - ١١٧ مليار دولار، تم توزيع جانب كبير منها على زعماء عشائر وسياسيين عراقيين، وبالطبع الشركات الأمريكية.. وما خفي كان أعظم.

وتترك إدارة «بوش» لإدارة «أوباما» الشعب العراقي يقاسي الويلات على أيدي الغزو الأجنبي.. شعب تشرد منه ما يقرب من مليوني شخص، وقتل منه أكثر من نصف المليون، ويقبع مئات الآلاف من أبنائه خلف أقبية السجون .. أما الملايين ممن بقي منهم فلا يجدون قوت يومهم.

وليس الوضع في أفغانستان والصومال بأقل سوءاً من العراق، كما أن الوضع في فلسطين المحتلة ليس أقل مأساوية من جميع هذه البلدان بفعل سياسات الرئيس «بوش» التي كالت بمكيالين، وحادت عن قيم العدالة والحرية وحقوق الإنسان التي تم التلاعب بها كثيراً، وأورثت الكراهية والعداء لأمريكا.

إن الإدارة الأمريكية الجديدة مطالبة قبل أن تشرع في القيام بمهامها في مراجعة السياسة الأمريكية على امتداد السنوات الثماني الماضية، أن تولي عناية لدراسة عشرات التقارير والدراسات والآراء التي توجهت بها مراكز الدراسات والأبحاث والخبراء والقادة العسكريون والسياسيون - الرسميون وغير الرسميين - الذين يمثلون ثقلاً كبيراً في أمريكا، والذين بُحّ صوتهم للتحذير من الأخطاء الجسيمة التي ارتكبتها إدارة «بوش»، وأن تشرع في تصحيح الأوضاع حتى يعتدل ميزان العلاقة بين «واشنطن» ودول العالم، خاصة العالم الإسلامي.

إن العقلية الاستعمارية الرامية إلى استعباد الشعوب وإبادتها ونهب ثرواتها وتخريب ديارها وتمزيق أراضيها يجب أن تتغير نحو احترام الشعوب وسيادتها على أراضيها، ونحو التعاون والتواصل من أجل خير العالم أجمع، خاصة أن الشعوب أصبحت ترفض وتقاوم بكل قوة هذه العقلية، وتضحي في سبيل ذلك بأرواحها وإن ما يجري في العراق وفلسطين وأفغانستان والصومال دليل على ذلك، وما فعله الصحفي العراقي مؤخراً يمثل صورة من صور الرفض والمقاومة.

إن سياسة التعاون أجدى من سياسة العدوان، وسياسة مد جسور الصداقة أنفع من سياسة الحملات العسكرية التخريبية، وسياسة احترام حقوق الشعوب وسيادتها على أراضيها أقوى من سياسة النهب والقتل والدمار.. وإن العالم الذي ينتظر مقدم «باراك أوباما» يحدوه الأمل بعد كل ما جرى في التغيير..

فماذا يستطيع أن يفعل «أوباما»؟!■

المجتمع

بعد قبول استقالتها..

مشاورات واسعة لتشكيل الحكومة الكويتية

بعدما أصدر سمو أمير البلاد «الشيخ صباح الأحمد» الأحد الماضي مرسوم قبول استقالة الحكومة، بدأ مشاوراته الدستورية مع رؤساء مجالس الأمة الحالي والسابقين لتسمية رئيس للحكومة.

وفور صدور مرسوم الاستقالة، عقد مجلس الوزراء اجتماعاً بحث فيه آلية تصريف العاجل من الأمور.

من جانبه، أكد رئيس مجلس الأمة «جاسم الخرافي» أن الدستور يلزم بتشكيل الحكومة بعد الانتخابات خلال أسبوعين؛ أما في حال استقالة الحكومة أثناء فترة وجود المجلس فليس هناك تحديد لمدة معينة.

وتمنى «الخرافي» الإسراع في تشكيل الحكومة الجديدة؛ حتى لا يكون هناك فراغ دستوري.

وبقبول استقالة الحكومة فإن الاستجواب المقدم إلى سمو رئيس الوزراء المستقيل «الشيخ ناصر المحمد» يعتبر «ساقطاً دستورياً»، لكن المجلس بحاجة إلى نصاب ووجود تمثيل حكومي لرفعه من جدول الأعمال.

ورحب المستجوبون الثلاثة «د. وليد الطبطبائي»، و«محمد هايف»، و«عبدالله البرغش» بقبول استقالة الحكومة وأشادوا بحكمة سمو أمير البلاد في التعامل مع الأزمة؛ لكنهم فضلوا عدم التعليق على مصير استجوابهم، أو إن كانوا يتوجهون لإعادة تقديمه في حال عودة «الشيخ ناصر المحمد» للحكومة.

واستأنفت الكتل البرلمانية نشاطها السياسي بعد إجازة العيد باجتماع تنسيقي دعا إليه النائب «خالد السلطان» في مكتبه الأحد الماضي وحضره خمسة نواب يمثلون التجمع الإسلامي السلفي، والحركة الدستورية، ويمثلها النائب الدكتور «ناصر الصانع» وكتلة العمل الوطني ويمثلها «عبدالله الرومي»، والائتلاف الشيعي، ويمثله النائب «أحمدلاري»، وكتلة المستقلين ويمثلها النائب «ناصر الدويلة»، فيما غاب عن الاجتماع ممثل كتلة العمل الشعبي والنواب المستجوبون.

سمو أمير الكويت

رئيس مجلس الأمة

واتفق المجتمعون على ضرورة اتخاذ موقف سياسي موحد إزاء المشاورات التي تجريها الحكومة عادة قبل إعلان التشكيل، وطرح رؤية واحدة في كل اللقاءات التي قد تعقد مع الكتل النيابية، في اتجاه التأكيد على استبعاد بعض الأسماء التي قد تواجه المساءلة السياسية في حال إعادة توزيرها مجدداً، وتأكيد أهمية أن يكون الاختيار وفق معايير الكفاءة والخبرة.

الخرافي: أتمنى الإسراع في تشكيلها حتى لا يكون هناك فراغ دستوري

د. الحربش: لا نمانع في المشاركة في الحكومة رغبة في الإصلاح

مشاركة «حدس»

وأكدت الحركة الدستورية الإسلامية «حدس» عدم ممانعتها المشاركة في الحكومة، وقال النائب «د. جمعان الحربش»: ليس لدى «حدس» مانع من المشاركة في التشكيل الحكومي الجديد على الرغم من وجود عدد من المآخذ على أسلوب اتخاذ القرارات ضمن الحكومة، مؤكداً أن رفض «حدس» لن يكون من باب الرفض، وأن انضمامها إلى الحكومة سيكون من باب رغبتها في الإصلاح السياسي.

وأضاف «د. الحربش» أن تجارب الحكومات السابقة كانت فاشلة؛ لأنها اتخذت مبدأ الكر والفر منهجاً لها، مشيراً إلى أنها افتقرت إلى رجال الدولة القادرين على تحمل المسؤولية.

وأشار إلى أن الحكومة المقبلة مطالبة بأن تعترف بما ترتكبه من أخطاء؛ لكن المتوقع منها أيضاً أن تدافع عن موقفها بدلاً من الفرار، وإلقاء مسؤولية فشلها على المجلس.

وأكد «الحربش» أنه سيكون من المفاجئ تشكيل حكومة قوية من رجال دولة وصناع قرار، منّوهاً إلى أن التأخير في إعلان قبول الاستقالة أدى إلى تعطيل المجلس.

التجمع السلفي

ومن جانبه أثنى النائب «خالد سلطان العيسى» على قرار سمو الأمير قبول استقالة الحكومة متمنياً ألا تحول الاستقالة دون حضور الحكومة المستقيلة لجلسات المجلس.. ودعا إلى تضمين الحكومة عناصر أمينة ونظيفة تتمتع بالكفاءة والقدرة على اتخاذ القرار.

وقال «العيسى»: «إن التجمع الإسلامي السلفي لا يشترط تمثيله في الحكومة، معتبراً اختيار الوزراء حقاً أصيلاً لسمو رئيس الوزراء المكلف، ولافتاً إلى أن «التجمع سيعقد اجتماعاً لحسم قراره بالمشاركة من عدمه في الحكومة الجديدة».

واعتبر النائب «د. علي العمير» بعض الوزراء في الحكومة المستقيلة عبئاً على رئيس الوزراء نفسه، وبعضهم ارتكب أخطاء فادحة رغم قصر مدة التوزير.

نظام المحاصصة

وأكد «ناصر الدويلة» أن الأمر أصبح بعد قبول استقالة الحكومة بيد سمو أمير البلاد، مشدداً على ضرورة تشكيل حكومة بمن يراه مناسباً.

ودعا إلى إعمال نظام المحاصصة بالحكومة الجديدة لتغطية مشاركة جميع التيارات وبالتالي حصولها على الأغلبية البرلمانية.■

«حدس» رداً على تصريح المليفي المليء بالمغالطات والإساءات:

«المعلومة الصحيحة».. هي الحد الفاصل بين محاربة الفساد وتعطيل التنمية

استغربت الحركة الدستورية الإسلامية «حدس» من «التصريح المتشنج» للنائب «أحمد المليفي»، والمليء بالمغالطات والإساءات.

وأكدت الحركة في بيان صحفي، رداً على تصريح المليفي أنها «تستغرب عبارات المليفي المتعجلة في التجريح، وكَيْل الاتهامات التي أصبحت ظاهرة نواب الاستعراض الإعلامي، وهواة المزايدات هذه الأيام. والحركة تطمح لأن ترتقي لغة الحوار إلى المستوى الذي يعكس أخلاق أهل الكويت، بعيداً عن التشويه والتضليل».

وحول مشروع «داوكيميكال» وموقف «الدستورية» أكدت الحركة أن «وزير النفط، ووزير الكهرباء والماء «محمد العليم» هو فارس من فرسان النزاهة والإخلاص والعمل الجاد وهو يؤدي واجباته بالأمانة والصدق، كما أقسم منذ البداية».

وأضافت: إن «المشروعات النفطية التي أشرف على دراستها وإعدادها وتنفيذها المختصون في الشركات النفطية الحكومية ومؤسسة البترول من الكفاءات الكويتية المخلصة لهذا الوطن يتعامل معها «العليم» بصفته وزيراً للنفط، ويرفعها للمجلس الأعلى للبترول لإقرارها واعتمادها، وليس للحركة الدستورية الإسلامية كحركة سياسية - كما يعلم المليفي تماماً - أي علاقة بهذه المشاريع الفنية والمتخصصة لا من قريب، ولا من بعيد».

محمد العليم فارس من فرسان النزاهة والإخلاص والعمل الجاد ويؤدي واجباته بالأمانة والصدق

وتابع بيان الحركة: «عندما تثار أي تساؤلات أو استفسارات فإن الوزير بصفته السياسية يتعامل معها إيجابياً تحقيقاً للشفافية الكاملة، ويحيلها للأجهزة الرقابية المختصة للبت فيها، كما حدث في مشروع «المصفاة الرابعة» التي طلب الوزير نفسه إحالتها لديوان المحاسبة، وأعلن أنه سيلتزم بما يقرره مجلس الوزراء بعد صدور تقرير الديوان، وهو تماماً ما ينطبق على مشاريع مؤسسة البترول الكويتية التي يوافق عليها المجلس الأعلى للبترول، ومنها مشروع (داوكيميكال)».

وأكد بيان «حدس» أن الحركة الدستورية الإسلامية التي لا تقبل من «المليفي» أو من غيره التشكيك في مصداقيتها وشفافيتها التي أثبتها تاريخها الطويل في مواجهة الفساد، وكشف تلاعب المتنفذين وأدواتهم التي يحركونها حسب أهوائهم، فإنها تؤكد اليوم كما أعلنت سابقاً عندما أثير موضوع «المصفاة الرابعة» أهمية الاحتكام إلى المؤسسات الدستورية والقانونية المختصة كديوان المحاسبة أو القضاء النزيه لحسم الخلاف.

ودعت الحركة الحكومة إلى «عدم التردد في فتح المجال أمام المزيد من الشفافية والمتابعة في مشروع «داوكيميكال»، كما أنها تدعم كل الخطوات التي تؤكد سلامة الإجراءات وجدوى المشروع، وهي في الوقت ذاته تشير إلى أن الحد الفاصل بين محاربة الفساد وتعطيل التنمية هو «شعرة المعلومة الصحيحة»، وتحري الصدق والوقوف مع الحقيقة، كي لا يتحول شعار محاربة الفساد إلى آلة لإيقاف مشاريع التنمية».■

الشايجي: يجب عدم التساهل مع المتلاعبين بأملاك الدولة

أشاد النائب «عبدالعزيز الشايجي» بالإجراءات التي اتخذتها الحكومة بشأن وقف التلاعب في تخصيص أراضي الدولة من خلال الهيئة العامة للصناعة، وقال: إنها خطوة في الاتجاه الصحيح.

وتمنى «الشايجي» من لجان التحقيق التي شكلت للوقوف على أسباب تلك التجاوزات التي تقام على أملاك الدولة وأراضيها، من خلال الهيئة العامة للصناعة أن تؤدي دورها على أكمل وجه، وتقوم بإجراء تحقيق موسع يضمن المحافظة على المال العام، ويكشف التجاوزات التي لم تتورع عن الاستيلاء على أراض مملوكة للدولة، مشدداً على أهمية حماية أملاك الدولة.

ودعا «الشايجي» إلى إعلان نتائج التحقيق حين الانتهاء منها. كما حاض الشايجي على تطبيق القانون على المخالفين، وعدم التساهل مع المعتدين على أملاك الدولة والمال العام، ومن غير المنطقي أن يكون تشكيل اللجان لذر الرماد في العيون، ولا يتم فضح هؤلاء المخالفين وفرض عقوبات بحقهم، والأكثر إيلاماً أنه في بعض الأحيان يكافأ المخالف، وتكون اللجان أشبه بصك الغفران للمتجاوزين.■

الجنايات تقضي بحبس النائب السابق «جمال العمر» لشرائه الأصوات

قضت محكمة الجنايات الأحد الماضي برئاسة المستشار وائل العتيقي وبحضور أمين سر الجلسة علي العبد الهادي بحبس النائب السابق جمال العمر و٦ متهمين آخرين بينهم ثلاث متهمات ثلاث سنوات مع الشغل وقدرت مبلغ ألف دينار لوقف النفاذ وبمصادرة المضبوطات في قضية شراء أصوات بانتخابات مجلس الأمة ٢٠٠٨.■

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

النفوذ الإيراني يتزايد في «جزر القمر»

موروني: نورالدين باشا

نشرت «جريدة البلد» القمرية المقربة من الحكومة في عددها الصادر يوم ١٢/٨/ ٢٠٠٨م أن رئيس لجنة إمداد الخميني «حسين أنواري» سيزور جزر القمر منتصف شهر ديسمبر الجاري بدعوة رسمية من الرئيس أحمد عبدالله سامبي، ومن أغراض الزيارة افتتاح فرع مؤسسة «إمداد الخميني» الخيرية بجزيرة «موهيلي» بحضور رئيس الجمهورية، يذكر أن المؤسسة كانت قد فتحت مقرها الرئيس في العاصمة «موروني» عام ٢٠٠٦م، بعد فترة وجيزة من انتخاب الرئيس أحمد عبدالله سامبي رئيساً للبلاد، وفي سياق متصل ذكرت الصحيفة المذكورة بأن مركز التبيان العلمي الإيراني في «موروني» - ملحقية ثقافية - سيفتتح معهداً عالياً للحقوق والعلوم الإسلامية هذا الشهر، كما أعلن المركز عن قبول ٥٦ طالباً للدراسة في الجامعات الإيرانية.

أحمد سامبي

يذكر أن لإيران نفوذاً متزايداً ونشاطاً متعاظماً بجزر القمر في السنوات الثلاث الماضية أثارت كثيراً من القلق في صفوف المسؤولين وعلماء جزر القمر التي يحكمها رئيس ذكرت مصادر ومواقع شيعية على الإنترنت بأنه تحوّل عن مذهبه السني إلى المذهب الجعفري إبان دراسته في إحدى الحوزات العلمية الإيرانية مطلع الثمانينيات من القرن الماضي.■

خدمة خاصة من: وكالات - مراسلي المجتمع

إحراق مسجد بـ«البوسنة» وتدنيس مقابر بـ«فرنسا»

ذكر التلفزيون الرسمي للبوسنة أن مجهولين أحرقوا مسجداً في جنوب شرقي الجمهورية قبل ساعات من أداء صلاة عيد الأضحى المبارك.

ونقلت وكالة «رويترز» للأنباء عن مصادر في الشرطة البوسنية قولها: إنها ستحقق في سبب الحريق الذي اندلع في مسجد قرية «فازلاجيكا كولا»، وأتى على كل شيء في المسجد عدا مئذنته.

وأدان مكتب رئيس علماء البوسنة، المفتي الدكتور «مصطفى تسيريتش»، ومفتي محافظة موستار، التابع لها المسجد، بشدة إحراق المسجد، واعتبرا أن هذا «عمل إرهابي موجه ضد عودة المسلمين إلى ديارهم في الجمهورية (التي تديرها الأقلية الصربية في دولة البوسنة والهرسك)».

د مصطفى سيريتش

وفي واقعة مماثلة في عنصريتها، قال «جان بيار فالانسي» المدعي العام للجمهورية في «فرنسا» من مدينة «آراس» شمالي فرنسا: إن مجهولين قاموا بتدنيس حوالي ٥٠٠ قبر للمسلمين بأحرف أو صلبان معقوفة (رمز النازية)، كما كتبت كلمات على شواهد قبور متجاورة تمثل في مجملها عبارات تحوي إهانات للإسلام، وهذا يشبه عمليات التدنيس السابقة، التي وقعت في أبريل الماضي. ويعد هذا الاعتداء هو الثالث من نوعه في أقل من عامين.■

٩١٪ من الإيطاليين يؤمنون بأن المساجد بؤر للإرهاب!ص

أظهر استطلاع للرأي أجرته مجلة «دونّا موديرنا» الإيطالية الأسبوعية المهتمة بشؤون المرأة على قرائها، أن «٩١٪ منهم يؤمنون بأن المساجد بؤر للإرهاب» وفق تعبيرها، وذلك على خلفية اعتقال مواطنين مغربيين في مدينة «ميلانو» (شمال إيطاليا) بتهمة الضلوع في أنشطة إرهابية، وطلب رابطة الشمال تعليق بناء المساجد والمراكز الثقافية الإسلامية الجديدة في البلاد.

ويذكر أنه حسب معلومات قيادة الشرطة فإن المغربيين الذين كانا من المترددين على المركز الثقافي الإسلامي في «ماكيريو»، كانا ينويان تنفيذ هجومين على الأقل يستهدفان ثكنتين تابعتين لسلاح «كارابينييري» وجهاز الشرطة.

وكان رئيس مجموعة برلماني رابطة الشمال «روبيرتو كوتا» طالب الحكومة بتعليق غير محدد الأمد لبناء مساجد ومراكز ثقافية جديدة، إلى أن يوافق مجلس النواب على استصدار قانون ينظم إنشاء دور العبادة للأديان التي لم توقع معاهدات تفاهم مع الحكومة.

من ناحية أخرى أظهرت نتائج استطلاع للرأي أجرته محطة «سكاي» الفضائية الإيطالية أن غالبية المواطنين لا يرغبون في بناء المزيد من المساجد في البلاد.■

تقرير دولي: «طالبان» على أبواب كابول وتسيطر على ٧٥٪ من أفغانستان!

أكد تقرير دولي صادر عن المجلس الدولي للأمن والتنمية أن وجود ونفوذ طالبان اتسع ليشمل نحو ثلاثة أرباع الأراضي الأفغانية.

وذكر التقرير أن نفوذ مسلحي طالبان تجاوز مناطقهم التقليدية في جنوبي البلاد ووصل إلى بوابات العاصمة. وأوضح التقرير أن مسلحي طالبان باتوا قادرين على الدخول والخروج من كابول بحرية ومن دون عوائق تذكر.

وقد دعم مراسل هيئة الإذاعة البريطانية التقرير، وقال: إن حدّة المقاومة المسلحة في أفغانستان قد زادت في الفترة الأخيرة، وإن أعمال المقاومة تنتشر في أجزاء واسعة من البلاد حتى وصلت طالبان بالفعل إلى تخوم كابول.

وكان زعيم حركة طالبان الملا عمر قد حذّر من ارتفاع حدة موجات المقاومة التي تضرب البلاد حالياً، ودعا القوات الأجنبية إلى الرحيل عن بلاده.■

«مسلمو ألمانيا» يعترضون على تعديل قانوني يحرمهم من تسجيل انتمائهم الديني

برلين: صلاح الصيفي

اعترض «مسلمو ألمانيا» على تعديلات أدخلت على القانون المدني في ألمانيا يستعصي بموجبها تسجيل انتمائهم الديني في وثائق الزواج والمواليد، حيث سيسمح التعديل الجديد الذي سيطبق في بداية شهر يناير القادم للمنتمين إلى جماعات دينية لها هيئات رسمية تمثلها أمام السلطات فقط تسجيل ديانتهم في الأوراق الرسمية، وبالتالي سيضطر المسلمون إلى ترك خانة «الانتماء الديني» في وثائق الزواج والمواليد خالية، إذ إنهم يفتقدون لهذا التمثيل الرسمي.

ومن جهتها، انتقدت الرابطة الألمانية لموظفي دوائر الأحوال المدنية (بي. دي. إس) هذا الإجراء الذي يمنع المسلمين من تسجيل ديانتهم في أوراقهم الرسمية، معتبرة أنه يعطي للمسيحيين واليهود امتيازات أكثر، وأعربت الرابطة عن عدم تفهمها لهذا الإجراء الذي أصبح يربط بين الوضع القانوني للدين الإسلامي في ألمانيا وبين انتماء المواطنين إلى دين أو طائفة معينة.

وفي سياق متصل، انتقد الأمين العام للمجلس الأعلى للمسلمين في ألمانيا «أيمن مازيك» التعديل الجديد واصفاً إياه بأنه «غير معقول». وقال «مازيك»: إن التعديل يتعارض مع المبدأ الأساسي للدستور في ألمانيا، الذي يضمن المساواة بين كل الديانات. وشدّد على أن هذا التعديل يمهد الطريق أمام «تفرقة تباركها الدولة، الأمر الذي سيؤثر بشكل عنصري على المسلمين في ألمانيا»، بحسب قوله.

وحذر «مازيك» من أن هذا التعديل من شأنه أن يُحول المسلمين في ألمانيا إلى «مواطنين من الدرجة الثانية». ■

..و«مسلمو النرويج» ينتظرون بناء أول مسجد في القطب الشمالي

تنتظر الأقلية المسلمة في النرويج موافقة السلطات على تخصيص أرض في المنطقة الشمالية من البلاد - الداخلة في حدود القطب الشمالي - للبدء في إنشاء مسجد هو الأول في تلك المنطقة.

يأتي هذا في الوقت الذي ينتظر فيه مسلمو النرويج تنفيذ قرار سابق للجهاز الحكومي للراديو والتلفزيون يقضي بتقديم برامج دينية للمسلمين مطلع ٢٠٠٩م.

وكشفت صحيفة «ترمسوا» النرويجية عن تبرع رجل أعمال سعودي بمبلغ ٢٠ مليون كرون نرويجي (٢,٨٢ مليون دولار) لبناء أول مسجد في المنطقة الشمالية ليصبح أول مسجد في القطب الشمالي، بحسب ما ذكرته صحيفة «الوطن» السعودية.

وعقب وصول التبرع، طلبت الأقلية المسلمة من بلدية المنطقة الشمالية تأمين أرض لبناء مسجد عليها بمساحة ١٠٠٠ متر مربع ليكون أكبر مسجد في منطقة شمال النرويج.■

«الإسلاموفوبيا» ضد تلاميذ الهند المسلمين

«منذ يومين قالت لي إحدى زميلاتي: لقد طلب أبي مني ألا أصادقك بعد الآن، سألتها عن السبب، فقالت: إن والدي أخبرني بأن المسلمين يُخبئون متفجرات وسوف يفجرونها فيمن حولهم يوماً ما».

بهذا الحوار الذي دار بينها وبين صديقتها غير المسلمة تؤكد الطالبة الهندية فاطمة كلثوم أن هجمات مومباي الأخيرة غذّت مشاعر الخوف من الإسلام (الإسلاموفوبيا) بين الطلاب.

وقالت فاطمة (١٧ عاماً) الطالبة بإحدى مدارس مدينة «دلهي» الهندية لصحيفة «هندوستان تايمز»، وعلامات الحزن والأسى على وجهها: «إن ما يحدث تجاهي وتجاه كثير من المسلمين زملائي إنما هو جهل واضح بالإسلام، فالناس يصدرون أحكاماً على المسلمين دون أن يعرفوا حقيقة الإسلام».■

هامش الأخبار

• أكدت حركة حماس أن اعتبار مفوض الأمم المتحدة لحقوق الإنسان حصار غزة بأنه «جريمة حرب» يحتاج إلى تبنّ عاجل من قبل محكمة الجنايات الدولية في «لاهاي».

وقال فوزي برهوم: إن هذا الاعتبار يستدعي من الدول العربية والمنظمات الحقوقية الإنسانية والدولية أن تبدأ في إنقاذ الوضع في غزة وتخليصه من هذه الجرائم التي ترتكب من قبل جنرالات الحرب الصهاينة بحق مليون ونصف المليون فلسطيني محاصرين، وترتكب ضدهم جرائم وفظائع.

• شهدت جنازة متوفى بالسعودية حالة فريدة من نوعها أثارت استغراب جميع الموجودين الذين حضروا الصلاة على الجثمان عندما رافق طائر غريب الجثمان لمسافة ٣٥٠ كم.

وأفادت صحيفة «اليوم» السعودية التي نشرت النبأ بأنه بعد انتهاء المصلين من أداء صلاة الجنازة في المسجد الحرام بمكة المكرمة، ونقله إلى مسقط رأسه بمحافظة «مهد الذهب» بواسطة عربة نقل الموتى؛ فوجئ جموع المصلين بطائر يحاول بشتى الطرق الدخول إلى العربة، وعند محاولة أقرباء المتوفى إبعاده تدخل عدد من المشايخ، وطالبوهم بعدم المساس به بأي أذى.

• قام السياسي الهولندي الشاب من أصل إيراني «إحسان جامي» بعرض فيلم جديد يسيء للإسلام يحمل عنوان «مقابلة مع محمد»! ويستغرق الفيلم خمس عشرة دقيقة، وقد أصدرت ست منظمات إسلامية هولندية بياناً وصفت فيه الفيلم بأنه «فقاعة تافهة». وقد رفضت المنظمات المشاركة في مؤتمر صحفي للتعليق على الفيلم، قائلة: إن الفيلم لا يتضمن شيئاً يستحق التعليق.■

إطلاق النار على منزل مصطفى صبري مراسل «المجتمع» في الضفة

أطلق مجهولون عدة رصاصات فجر السبت ٦ من ديسمبر الجاري على منزل الصحفي مصطفى صبري مراسل «المجتمع» في الضفة الغربية.

مصطفى صبري

وقال مصطفى صبري لـ«المجتمع»: هذه المرة الثالثة التي يتم فيها إطلاق النار على منزلي خلال عام ونصف العام، وقد أصابت الرصاصات المدخل الرئيس للمنزل، وروعت أطفالي الثمانية.

وأضاف صبري: الصحفي دائماً مستهدف، وعملية إطلاق الرصاص تهدف إلى محاصرة الرأي والكلمة، ومحاربة الحريات العامة.

وأعرب المركز الفلسطيني للتنمية والحريات الإعلامية (مدى) عن إدانته الشديدة لجريمة إطلاق النار على منزل صحفي مستقل، مضيفاً: إن مركز «مدى» يعتبر هذه الجريمة انتهاكاً خطيراً لحرية الرأي والتعبير، ويطالب الأجهزة المعنية في السلطة الوطنية الفلسطينية بالتحقيق في هذه الجريمة، وملاحقة المعتدين.

وأدان «منتدى الإعلاميين الفلسطينيين» الاعتداء الإجرامي على الزميل مصطفى صبري، وحذر من استمرار حالة الفلتان الأمني السائد بالضفة الغربية؛ لاسيما باتجاه الإعلاميين الفلسطينيين، وعودة الفتنة لتطل برأسها من جديد.

كما نددت كتلة الصحفي الفلسطيني بالحادث، مشككة في جدية الأجهزة الأمنية في ملاحقة المتورطين فيه.

واستنكرت بلدية «قلقيلية» عملية إطلاق النار على منزل زميلهم مصطفى صبري عضو البلدية المنتخب.■

طالب بمحاكمة قادتها أمام المحكمة الجنائية الدولية..
مسؤول أممي: حصار إسرائيل لـ«غزة» جريمة حرب

وصف الخبير بالأمم المتحدة «ريتشارد فولك» المكلف بحقوق الإنسان في الأراضي الفلسطينية السياسة التي تنتهجها «إسرائيل» حيال ١,٥ مليون شخص في قطاع غزة بمنزلة «جريمة حرب» تقتضي محاكمة القادة الإسرائيليين أمام المحكمة الجنائية الدولية.

ريتشارد فولك

يأتي ذلك في الوقت الذي طالب فيه المجلس العالمي لحقوق الإنسان في تقرير له «إسرائيل» بتطبيق حوالي ١٠٠ إجراء لتحسين سجلّها في مجال حقوق الإنسان، من بينها رفع الحصار عن «غزة».

واعتبر «فولك» أن الحصار الذي تفرضه «إسرائيل» على قطاع غزة «جريمة ضد الإنسانية»، مطالباً المحكمة الجنائية الدولية بالتحقيق مع «إسرائيل» وقادتها بسبب الوضع الإنساني السيئ الذي وصل إليه القطاع.

وأشار «فولك» إلى أنه يتعين على المحكمة الجنائية الدولية أن تقرر ما إذا كان يجب توجيه الاتهام إلى الزعماء المدنيين «لإسرائيل» وقادتها العسكريين المسؤولين عن حصار «غزة» ومقاضاتهم بسبب انتهاكاتهم للقانون الجنائي الدولي.■

«حماس»: عباس عطّل الحوار ولن نمدد له بعد نهاية ولايته

اتهمت حركة المقاومة الإسلامية «حماس» رئيس السلطة محمود عباس شخصيّاً بتعطيل الحوار الوطني الفلسطيني، والعمل على شطب حركة حماس من الساحة السياسية؛ كي يتسنى له العودة إلى قطاع غزة!

محمود عباس

واستغرب المتحدث باسم «حماس» سامي أبو زهري في تصريحات صحفية حديث «عباس» وفريقه عن الرغبة في الحوار والمصالحة، في الوقت الذي تستمر فيه الأجهزة الأمنية في اعتقال كوادر «حماس» في الضفة، ونزع سلاح المقاومة؛ لترك الساحة خالية للاحتلال للاستمرار في جرائمه.

وقال أبو زهري: «نحن لا نفهم حقيقةً كيف يصف أبو مازن حركة حماس بـ«الكفار» قبل أيام وهو يرتدي لباس الإحرام في مكة المكرمة، ثم يأتي اليوم ويتحدث عن الحوار؛ فلا يمكن إلا أن يكون كاذباً في ادعاءاته بالرغبة في المصالحة، وهو لا يريد العودة إلى الوحدة، وإنما يريد العودة إلى «غزة» بعد شطب «حماس» من الخارطة السياسية؛ وهذا ما يجعل من المتعسر الجلوس على طاولة الحوار مع هؤلاء الأشخاص».

وجدد أبو زهري موقف حركته الرافض للاعتراف بعباس رئيساً بعد نهاية ولايته في التاسع من يناير المقبل، وقال: «إن كل محاولاته لتجاوز هذا القانون لن تُفلح.■

مرتادون يطوفون حول ضريح بالمغرب مرددين «لبيك اللهم لبيك»!

ندد علماء دين مغاربة بـ«مناسك الحج» التي يؤديها المئات من مرتادي ضريح «سيدي شاشكال» بالقرب من مدينة «آسفي» التي تطل على المحيط الأطلسي، قبل عيد الأضحى؛ من طواف وصعود لجبل يسمونه «عرفة»، وترديد عبارات التلبية، وتقديم القرابين والتهاني المتبادلة بحج مبرور. واعتبر العلماء أن هذه «الطقوس» تعد من تصرفات الجاهلية وافتراءً كبيراً على الإسلام، وابتداعاً خطيراً في الدين. ويؤم هذا الضريح الموجود على بعد حوالي ٤٠ كم شمال مدينة «آسفي»، أعداد كبيرة من مرتاديه وزوّاره، حيث يطوفون حول الضريح كل عام خلال يوم عرفة بأقدام حافية ٧ أشواط، وهم يهرولون وينادون بشكل جماعي «لبيك اللهم لبيك»، في صورة مشابهة لما يقوم به الحجاج في الكعبة المشرفة، وبعد الفراغ من «الطواف» يصلون جماعة، ثم يهرعون إلى بئر قرب الضريح يسمونها «بئر زمزم»، وبعد ذلك يذبحون قرابينهم للضريح، مهنئين بعضهم بعضاً بـ«حجهم المبرور»!! وبعد قص الشعر يصعدون إلى صخرة بمحاذاة الضريح يطلقون عليها «جبل عرفة»!■

شريط نادر يجمع «نجيب» و«ناصر» و«السادات» على قبر الشيخ حسن البنا

عثر قطاع الأخبار في التليفزيون المصري على شريط نادر جمع بين ٣ رؤساء سابقين هم بالترتيب: محمد نجيب، وجمال عبدالناصر، وأنور السادات في فبراير ١٩٥٤م، في حفل تأبين مؤسس جماعة الإخوان المسلمين الشيخ حسن البنا، جرى على قبره في الذكرى الخامسة لاغتياله.

ويمثل الشريط الذي عثر عليه ضمن المواد الأرشيفية للأخبار باتحاد الإذاعة والتليفزيون واقعة تاريخية مهمة في تاريخ مصر الحديث وتاريخ جماعة الإخوان المسلمين، حيث يعد الوحيد من نوعه الذي يجمع الإخوان برجال سدة الحكم في مصر بعد قيام ثورة ١٩٥٢م.

فيما تضمنت مجلة «التحرير» التي كانت تصدر في ذلك الوقت، وصفاً تفصيلياً لهذا اللقاء الذي استقبلت فيه أسرة الشيخ حسن البنا، قادة الثورة الثلاثة، «نجيب»، و«عبدالناصر»، و«السادات»، وكلمة التأبين التي ألقاها «عبدالناصر»، والتي أقسم فيها على تنفيذ مبادئ مؤسس جماعة الإخوان والجهاد في سبيلها!■

باعتراف وزيرة حقوق الإنسان..
٤٤٧ امرأة عراقية في المعتقلات الأمريكية والحكومية

اعترفت وزيرة حقوق الإنسان في الحكومة العراقية «وجدان سالم» بوجود ٤٤٧ امرأة عراقية معتقلة في سجون قوات الاحتلال الأمريكية والسجون الحكومية.

ونسبت مصادر صحفية إلى الوزيرة قولها: إن المعتقلات العراقيات موزعات بواقع ١١ امرأة في سجون قوات الاحتلال و٤٣٦ امرأة في السجون والمعتقلات الحكومية.. زاعمة أن هناك لجاناً تتابع سجون النساء للاطلاع على أوضاعهن الإنسانية والتعرف على مشكلاتهن داخل هذه السجون، بغية حلها إلى جانب السماح لعائلاتهن بزيارتهن.

وكانت تقارير صحفية قد تحدثت عن معاناة العديد من المعتقلات العراقيات اللاتي اعتقلن في ظروف غامضة بتهم باطلة، كما تعرضت أعداد منهن للاغتصاب من قبل المشرفين على السجون والمعتقلات وخصوصاً الحكومية منها.■

جندي أمريكي يفرّ من العراق لألمانيا.. ويطالب بمحاكمة «بوش»!

طلب جندي أمريكي اللجوء السياسي إلى ألمانيا بعد فراره من الخدمة العسكرية في العراق، حيث ذكر أن حكومة الرئيس الأمريكي جورج بوش «كسَرتْ قلبه»!

وقال الجندي الأمريكي «أندريه شيفارد» الذي ينتظر رد السلطات الألمانية على طلبه باللجوء إليها: «إنه يشعر بالغضب الشديد من حرب العراق، لاسيما عندما يموت أشخاص كنا نرغب في أن نجلب إليهم الحرية والسلام».

وأضاف «شيفارد» في مقابلة مع صحيفة «فرانكفورتر روندشاو» الألمانية نشرتها في موقعها الإلكتروني: «بالطبع أشعر بالغضب عندما يتم وضعي في موقف أضطر فيه للمشاركة في تحمل مسؤولية قتل أبرياء وأشعر بالغضب أيضاً، عندما لا تتم محاسبة من يتحملون المسؤولية الفعلية في واشنطن مثل «بوش» وأعوانه.. سيواصل هؤلاء الأشخاص العيش بهدوء في مزارعهم والحصول على وظائف راقية رغم أن أيديهم ملوثة بالدماء».

ودعا «شيفارد» «أوباما» إلى البدء بوقف إطلاق النيران، ثم تقديم الاعتذار عما حدث باسم الولايات المتحدة بالكامل قبل أن يقاضي حكومة «بوش».■

هامش الأخبار

• دشن وزير الداخلية الألماني «فولفجانج شويبله» موقعاً إلكترونياً لمؤتمر الإسلام الذي انطلق في ألمانيا في سبتمبر عام ٢٠٠٦م، وقال «شويبله»: إن الراغبين في معرفة تطورات عمل المؤتمر أو المشاركة في مناقشات مختلفة يمكنهم زيارة موقع المؤتمر على شبكة الإنترنت. وجاءت فكرة مؤتمر الإسلام بهدف دعم الحوار بين الدولة الألمانية، وأكثر من ثلاثة ملايين مسلم يعيشون في البلاد، وأوضح «شويبله» أن الموقع سيطرح كل شهر أحد الموضوعات المتعلقة بالإسلام للمناقشة.

• مع تزايد أعداد الجنود المنتحرين في العراق وأفغانستان؛ أعلن مسؤولون بالجيش الأمريكي عن إطلاق خدمة جديدة على الإنترنت باسم «تروب تيوب»؛ بهدف علاج التوتر الذي يعاني منه الجنود الأمريكيون في الخارج، من خلال إبقائهم على اتصال دائم مع أسرهم عبر شبكة الإنترنت.

• عبَّرت منظمات أهلية وناشطون حقوقيون في «سويسرا» عن السخط والغضب؛ مما اعتبروه موقفاً رسمياً مصرياً «متواطئاً» مع الحصار الصهيوني المشدَّد المفروض على قطاع غزة، في الوقت الذي تتفاعل فيه تحركات في عدد من بلدان أوروبا؛ تستنكر استمرار إغلاق معبر «رفح» من جانب السلطات المصرية.

• اعتبرت «الجمعية الإسرائيلية للحقوق المدنية» أن التمييز الذي تمارسه «إسرائيل» في الضفة الغربية يذكِّر بنظام الفصل العنصري الذي كان سائداً في جنوب أفريقيا. وقالت الجمعية: إن المستوطنات اليهودية المقامة على الأراضي الفلسطينية المحتلة «أوجدت حالة من التمييز والفصل المؤسساتي».

• أكد تقرير للجنة القوات المسلحة في مجلس الشيوخ الأمريكي أن «دونالد رامسفيلد» وزير الدفاع الأمريكي السابق ومسؤولين كباراً آخرين يتحملون «جزءاً كبيراً من المسؤولية» عن الانتهاكات التي ارتكبها جنود أمريكيون بحق المعتقلين في سجن «أبو غريب» بالعراق.■

خطط لإنشاء مجمع خاص بمسلمي أستراليا

يخطط «المجلس الإسلامي الأسترالي» لتأسيس مجمع خاص بمسلمي أستراليا في خطوة تهدف إلى «الحفاظ على العادات والتقاليد الإسلامية»، فيما يرى البعض أنها قد تقوض اندماج المسلمين داخل المجتمع الأسترالي.

ومن المقرر أن يقع المجمع الذي لم يتم تحديد موعد للبدء فيه بمقاطعة «ريفرفال» في مدينة «بيرث» بتكلفة ١٠ ملايين دولار، وسيتكوّن من ستة طوابق، ومنشأة ترفيهية، وساحة لانتظار للسيارات تحت الأرض، وسيتضمن أيضاً قاعة لحفلات الزفاف، ومكاناً للأنشطة الدينية والتعليمية للطلاب المسلمين.

وينوي المجلس الإسلامي - الذي جمع حتى الآن ١٠٠ ألف دولار للمشروع - في المستقبل شراء الأراضي المجاورة لتوسيع المجمع، مما يسمح بإنشاء مكاتب، وموقف السيارات ومرافق رياضية.

وفي تصريحات لصحيفة «ويست أستراليا» قال أحمد عبد الجليل، المستشار الديني للمركز الإسلامي غرب أستراليا: «هذه خطوة مثالية لأي جماعة عرقية؛ لأنها ستتمكن من التعامل مع الآخرين بطريقة أسهل».

وأضاف عبد الجليل: «هذه المجمعات عملت بشكل جيد في العديد من الدول، خاصة في تلك التي تشهد فصلاً عنصرياً مثل جنوب أفريقيا، ويمكن أن نساهم معاً في المجتمع الأوسع».

وكشف تقرير حكومي صدر مؤخراً، أن المسلمين بأستراليا يواجهون ظاهرة «الإسلاموفوبيا»، بالإضافة إلى معاملة تعتمد على العرق لم تحدث من قبل.

ويشكل المسلمون ما يقرب من ١,٥٪ من مجموع سكان أستراليا البالغ عددهم ٢٠ مليون نسمة.■

بعد ١٨ سنة سجناً قضاها تحت التعذيب..
الرئيس السابق لـ«حركة النهضة» يعود إلى السجن ظلماً

تونس: خاص بالمجتمع

أصدرت السلطات التونسية حكماً بالسجن لمدة عام على الرئيس السابق لحركة النهضة الإسلامية في تونس «د. الصادق شورو»، بسبب تصريحات أدلى بها لقناة «الحوار» في «لندن»، ولشبكة «إسلام أون لاين»، والتي عبر فيها عن حق حركة النهضة في الوجود القانوني.

د. الصادق شورو

وقد استمرت المرافعات أمام المحكمة الابتدائية بتونس لمدة ٥ ساعات كاملة، فنّد فيها المحامون، والذين بلغ عددهم ٧٠ محامياً التهمة التي وجهها النظام التونسي للدكتور «شورو»، وهي إعادة تأسيس جمعية غير مرخص لها؛ في حين أن القانون التونسي لا يشترط الترخيص لتكوين الجمعيات، وإنما يكتفي بالإعلان عنها، بيد أن القرار السياسي كان أقوى من القانون والدستور، حيث أعلن القاضي «محمد علي بن شويخة» القرار السياسي بإعادة الدكتور «شورو» إلى السجن في صيغة حكم قضائي.

وقد بين المحامون تهافت الدعوى، حيث لم يَعقد «د. شورو»، اجتماعاً ولم يتصل بأشخاص، كما أن المحكمة غير مختصة بمحاكمة المقالات والآراء؛ إذ إن الدستور يضمن في فصله الثامن حرية التعبير لجميع المواطنين، إضافة إلى أن تصريحات «د. شورو» لم تدعُ لأي عمل مناف للقانون، أما ما ورد فيها من حديث عن التعذيب فهو موثق لدى منظمات حقوق الإنسان.

وقد أدانت حركة النهضة الإسلامية في تونس في بيان لها بتاريخ ١٣ من ديسمبر ٢٠٠٨م بتوقيع رئيسها الشيخ «راشد الغنوشي» الحكم الجائر الصادر بحق «الدكتور شورو».

وكان قد أطلق سراح «د. شورو» (٦١ عاماً) في ٥ نوفمبر الماضي بمقتضى العفو الرئاسي الذي شمل أيضاً دفعة أخيرة ضمت ٢٠ من معتقلي الحركة، بعد أن أمضى ١٨ سنة في السجن تحت التعذيب، بعد أن الحكم عليه عام ١٩٩١م بالمؤبد، بتهمة الانتماء لحركة النهضة، ومحاولة قلب نظام الحكم.■

منظمة أمريكية متشددة تنتقد الدعوة إلى النظام الاقتصادي الإسلامي

شنَّت منظمة أمريكية متشددة، تتزعَّمها ناشطة من أصل لبناني - كانت عضواً في جيش لبنان الجنوبي الذي يموِّله الكيان الصهيوني - حملةً تطالب فيها الأمريكيين بالوقوف ضد الدعوات المتزايدة بإنشاء نظام اقتصادي يعتمد على الشريعة الإسلامية كبديل للرأسمالية.

وحذَّرت المنظمة المتشدِّدة من خطر هذا الاتجاه في رسائل إلكترونية؛ خصَّت فيها بالذكر الشيخ «عبد العزيز آل الشيخ».

وقالت منظمة «تحرّك من أجل أمريكا» التي أسَّستها الناشطة الأصولية «بريجيت جبريل» (كانت تعمل إعلاميةً في جيش لبنان الجنوبي، ثم انتقلت للولايات المتحدة لتمتنهن التحذير من الإسلام): إن على الأمريكيين إيقاف الاتجاه المتزايد بفتح المؤسسات المصرفية الأمريكية لآليات ووسائل مالية تتفق مع الشريعة الإسلامية بهدف جذب الأموال الإسلامية، وذلك بعد أن قامت شركة «إيه آي جي» الأمريكية بطرح أشكال تأمين تتفق مع الشريعة الإسلامية، كما قامت وزارة الخزانة الأمريكية بعقد دورة تدريبية مؤخراً عن أساليب الاستثمار الإسلامي، وآليات الاقتصاد وفق الشريعة الإسلامية.

واستخدمت المنظمة تقريراً مؤخراً لجريدة (الفاينانشال تايمز) ورد فيه: إن أئمة الخطب في «الحج»، وفي «عرفات» رددوا أن نظام الاقتصاد الإسلامي بديلٌ جيدٌ للرأسمالية، وهو ما رأت فيه المنظمة الأمريكية خطراً يجب تحذير الأمريكيين منه. وقالت المنظمة في بيانها: إن ما قاله المفتي الأكبر عبد العزيز الشيخ؛ ليس إلا تذكيراً بالخطر المتزايد من «الجهاد الثقافي» ضد الغرب. ونقلت المنظمة عن الجريدة أن الشيخ طالب بتمويل مصرفي بلا فوائد، وبخلق تكتل إسلامي اقتصادي بين الدول الإسلامية.■

في ذكرى انطلاقة «حماس».. إسماعيل هنية: حصار غزة يكشف حجم الجريمة بحق الشعب الفلسطيني ولن نجدد لعباس رئيساً

في مهرجان حاشد لم يسبق له مثيل في تاريخ الحركة احتفلت حركة المقاومة الإسلامية «حماس» يوم الأحد الماضي (٢٠٠٨/١٢/١٤م) بذكرى انطلاقتها الحادية والعشرين. وقدر المراقبون عدد الحضور بأكثر من ١٠٠ ألف من أنصار الحركة احتشدوا في ساحة الكتيبة بوسط مدينة غزة.

وقد بدأ رئيس الوزراء الفلسطيني إسماعيل هنية الحفل بسجدة شكر لله سبحانه وتعالى، وكان لافتاً قطع إسماعيل هنية لخطابه الشامل وقيامه بأذان العصر عندما حان موعده.

وفي بداية الحفل ردد الحاضرون قسم الولاء لدعوة الإخوان المسلمين.

وقد أعلن «إسماعيل هنية» خلال خطابه الشامل رفض حركة حماس التمديد للرئيس محمود عباس واعتباره رئيساً غير شرعي اعتباراً من التاسع من يناير القادم. وهدد هنية بعدم تجديد الهدنة مع الكيان الصهيوني نظراً لعدم التزام الصهاينة ببنود الاتفاق.

وقال هنية في خطابه إن الرئيس الأمريكي «جورج بوش» سقط في الانتخابات وأخفق في إسقاط حركة المقاومة الإسلامية (حماس).

وقال «هنية» أمام عشرات الآلاف من مناصري «حماس» في «غزة»: «هذا بوش الذي قاد الحرب على الشعب الفلسطيني، والذي رفع العصا الغليظة في وجه كل من حاول رفع الحصار عن الشعب الفلسطيني».

وأضاف في احتفال في الذكرى الحادية والعشرين لانطلاق (حماس) «سنبقى يا بوش.. ولن تسقط قلاعنا، ولن تسقط مسيرتنا، ولن تسقط حصوننا».

وشدد «هنية» على أن حصار «غزة» لا يستهدف (حماس) والحكومة؛ بل يستهدف الشعب الفلسطيني أيضاً، لافتاً إلى أن الحصار بدأ من «كامب ديفيد» يوم أن رفضوا بعض العروض واشتد الحصار بعد فوز «حماس» وزاد بعد الحسم العسكري. وقال: «هذا الحصار لا يكشف حجم المعاناة؛ بل حجم الجريمة التي يرتكبها المجتمع الدولي، الذي يصمت على هذا الحصار» معبراً عن ارتياحه «لصمود شعبنا وصمودنا ولتوفيق الله لنا».

وقال: «هناك حركة تضامن كبير في أمتنا العربية الإسلامية وأحرار العالم.. انتفاضة السفن هي دليل على التضامن، وكذلك المسيرات في الشوارع العربية الإسلامية والأوروبية».

وأكد هنية أن هذا الحصار له هدف سياسي أن يُقضى على كل معاني الصمود لشعبنا، ولكن هيهات أن ينجحوا في ذلك.■

كاتب يطالب يهود أمريكا «بقتل المسلمين الأبرياء»!!

انتقد مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية «كير» تصريحات الكاتب الأمريكي اليهودي «لورانس كولاك» التي تدعو إلى قتل «المسلمين الأبرياء»؛ رداً على ما وصفه بقتل «الإرهابيين المسلمين للأبرياء اليهود»، ودعا القيادات اليهودية في نيويورك إلى التبرؤ من هذه التصريحات وإدانتها.

ففي المقال الذي نشرته صحيفة «فايف تاونز جيويش تايمز» التي تصدر في نيويورك قال الكاتب الأمريكي اليهودي «لورانس كولاك»: إن الطريقة الوحيدة للتعامل مع الإرهابيين الإسلاميين هي نفس الطريقة التي يتعاملون بها مع ضحاياهم.

نهاد عوض رئيس «كير»

وأضاف «كولاك» في عموده الذي صدر الجمعة ١٢ ديسمبر الجاري تحت عنوان «الرد المناسب على الإرهاب الإسلامي»: «المسلمون يعتقدون بالتفسير الحرفي للعقيدة التوراتية الخاصة بـ«العين بالعين».. لقد قتلوا أبرياءنا، وما لم نقتل أبرياءهم فسوف يواصلون قتل أبريائنا».■

الخسائر ٥٠ مليار دولار!

قضية احتيال كبري تهز أوساط المال الغربية

كشفت مؤسسات مالية عالمية الاثنين الماضي أنها منيت بخسائر ضخمة وصلت إلى ٥٠ مليار دولار جراء قضية احتيال كبرى، كان على رأسها رجل الأعمال الأمريكي «برنارد مادوف» الذي عمل فترة رئيساً لسوق «ناسداك» للأسهم.

وأعلنت السلطات الأمريكية تصفية مؤسسة الاستثمار «إنفستمنت سيكيوريتيز إل إل سي» التي يملكها «مادوف» في نيويورك، وذلك بعد أن القت القبض عليه الخميس قبل الماضي. وقد اعترف «مادوف» بالاستيلاء على نحو خمسين مليار دولار عن طريق الاحتيال من المستثمرين، وتم اكتشاف أمره بعد أن طلب المستثمرون أموالهم إثر تفجر الأزمة المالية العالمية.

وقالت صحيفة «فايننشال تايمز»: إن مجموعة «إتش إس بي سي» كانت أكبر الضحايا، وقد تكون قد خسرت نحو مليار دولار في قضية النصب والاحتيال تلك.

وأوضح رويال بنك «أوف سكوتلاند» أن خسائره قد تكون وصلت أربعمائة مليون جنيه إسترليني (٥٩٥ مليون دولار)، بينما ذكرت مؤسسة «مان» أنها قد تكون تعرضت لخسارة تصل ٣٦٠ مليون دولار.

وفي فرنسا أعلنت شركة «ناتيكسيس» أن خسائرها وصلت ٤٥٠ مليون يورو (٦٠٥ ملايين دولار)، وأفاد ثاني أكبر بنك في إيطاليا وهو «يوني كريديت إس بي» أي أنه خسر ٧٥ مليون يورو.

وبلغت خسائر ثلاثة بنوك أوروبية، هي «ستاندرد» الإسباني و«باريبا» الفرنسي و«رايتشموت» السويسري، ٣,٨ مليارات دولار في القضية.

وأشار محللون اقتصاديون إلى أنه لولا انهيار بنك «ليمان براذرز» في سبتمبر الماضي لما انكشف أمر «مادوف».■

وجود ينقرض.. ومجتمع يتفرّق.. ونفوذ يتعاظم

يهود بريطانيا.. والجمع بين المتناقضات!!

احتفل اليهود بمرور ٣٥٠ عاماً على السماح لهم بدخول بريطانيا بعد أن طُردوا منها عام ١٢٩٠م على يد الملك «إدوارد الأول»، إثر الاستياء من تضاعف ثرواتهم، والاعتقاد بأنهم قتلوا «المسيح» عليه السلام(!)، وأنهم يقومون بطقوس يتم فيها قتل الأطفال النصارى..

وبالرغم من أن يهود بريطانيا آخذون في التناقص، إلا أن هذا التناقص لم يتبعه سوى زيادة في نفوذهم، سواء السياسي أو الاقتصادي أو الإعلامي، وهو ما ينعكس في عددهم في الحكومة والمؤسّسات التشريعية، وكذلك فيما يملكون من مال، وصحف، ومحطات تلفزيونية!

لندن: د. أحمد عيسى

فحَسَب الإحصاءات البريطانية الرسمية بلغ تعداد يهود بريطانيا ٤٣٠ ألفاً في أوائل الخمسينيات من القرن العشرين، ولكنه تناقص إلى ٣٢٠ ألفاً عام ١٩٩٠م، ثم تناقص تدريجياً حتى وصل الآن إلى ٢٦٧ ألفاً فقط.. وقد أكد تلك الحقيقة الحاخام «أدين ستيتنسالز»، وهو أكبر عالم «تلمود» في العالم، أثناء زيارته لبريطانيا منذ عامين؛ حيث حذّر من أن اليهود يواجهون خطر الانقراض، وقال: «إن الطائفة اليهودية في إنجلترا . كما هو الحال في أجزاء أخرى من أوروبا . غير قادرة على البقاء ديموغرافياً»، وأضاف: «إنه مجتمع يموت».

ويعاني يهود بريطانيا من ظاهرة يسمونها «موت الشعب اليهودي»، أي تَناقُص عددهم مع احتمال اختفائهم، ويتبدَّى هذا في تَزايُد متوسط الأعمار بين أعضاء الجماعة اليهودية عنه على المستوى القومي، فهناك ٣١ ٪ منهم في سن التقاعد (المعدّل في بريطانيا ككل ٢٣٪)، وخلال الخمسين عاماً الماضية نقص العدد بما يعادل الثلث،

ويتناقص العدد بنحو ٤٥٠٠ فرد سنوياً منذ تسعينيات القرن الماضي وحتى التعداد الأخير.

وتؤدي ظاهرة الإحجام عن الإنجاب، وعدم الخصوبة، وتَصاعُد معدلات العلمنة، والاندماج دوراً كبيراً في تناقص أعداد اليهود، يضاف لذلك ارتفاع نسبة الزواج المختلط إلى حد يصل إلى ٢٨٪، في حين تصل النسبة إلى ٧٨٪ بين الذين يعيشون معاً بدون زواج.

كما يهاجر مئات من اليهود البريطانيين إلى الكيان الصهيوني كل عام؛ حيث تغريهم المَعارض هناك بالحياة في «تل أبيب» و«القدس».

فحسب صحيفة «ذي إندبندنت» البريطانية، فإن ١٣٠٠ شاب يهودي بريطاني (نصف الشباب اليهود البريطانيين متوسط أعمارهم ١٦ سنة) قد زاروا «إسرائيل» في رحلات تنظمها هيئات يهودية وصهيونية، كما يشترك الشباب اليهودي البريطاني من الجنسيْن في معسكرات «إسرائيلية» لمدة شهرين مثل(Marva)، يتعرفون خلالها على «إسرائيل»، ويتدربون فيها على استخدام الرشاشات (M-١٦)، ويرجعون دون أن يسألهم أحد في المطار: «أين كنتم؟»!!

نفوذ سياسي: وحسب صحيفة «يديعوت أحرونوت» العِبْرية، فإنه يوجد في البرلمان البريطاني أعضاء يهود أكثر من أي دولة خارج «إسرائيل»، حتى الولايات المتحدة الأمريكية، فهناك ٤٤ عضواً في مجلس اللوردات، و١٧ عضواً في مجلس العموم.. كما أن الحكومة البريطانية تضم العديد من الوزراء المعروفين بيهوديتهم، ومنهم «جاك سترو» وزير العدل (من أصل ألماني)، و«ديفيد ميليباند» وزير الخارجية (من أصل بولندي)، وأخوه الأصغر «إدوارد» وزير الدولة للطاقة والتغيّر المناخي، وكذلك «مارجريت هودج» وزيرة الدولة للثقافة والإعلام والرياضة، و«إيفان لويس» وزيرة التنمية الدولية، ولورد «مالوك براون» وزير الدولة لشؤون أفريقيا وآسيا والأمم المتحدة، بالإضافة إلى النائبة «جيليان ميرون» الوكيلة البرلمانية بوزارة الخارجية.

قوة اجتماعية.. وثقَل اقتصادي

أما من حيث البنَاء الوظيفي ليهود بريطانيا، فحسب المعهد اليهودي لأبحاث السياسات فقد تغيَّر البناء الوظيفي والمهني ليهود بريطانيا، وبدؤوا ينخرطون بأعداد متزايدة في الوظائف والمهن التي يصبح اليهودي صاحبَ العمل فيها.

وقد بلغت نسبة أعضاء الجماعة اليهودية العاملين في مثل هذه المهن نحو ٣٠٪ من جملة أعضاء الجالية اليهودية في إنجلترا، كما أن هناك ٥٤٪ من اليهود يعملون في أحد المجالات الثلاثة: بيع المتلكات، تجارة الجملة، والقطاع الصحي والاجتماعي، ويعمل ١٥٪ في قطاع التعليم (٥٪ على المستوى القومي).. ومن بين هؤلاء العاملين في القطاعات المختلفة، فإن ٢٥٪ يعملون في وظائف عليا كمديرين، ويعمل اليهود في قطاع المال أكثر من غيرهم، فثلث اليهود الذكور يعملون في قطاعيّ البنوك والتأمين.

وحسب صحيفة «التايمز» البريطانية، فقد احتل اليهود خمسة مراكز من عشرين مركزاً متقدّماً في قائمة أغنى أغنياء بريطانيا: «أبرومفتش» مالك نادي «تشيلسي» يملك ١١ بليون جنيه إسترليني من البترول والصناعة.. وسير «فيليب» وليدي «جرين» يملكان ٤,٣ بليون في محلات الأزياء الكبرى.. و«ديفيد» و«سيمون ريوبن» (من أصل هندي) يملكان ٤,٣ بليون من بيع المساكن.. و«جو لويس» يملك ٢,٨ بليون من تجارة العملة.. و«ريتشارد برانسون» يملك ٢,٧ بليون في قطاع المواصلات، والإنترنت، والهواتف.

١٠٠ شخصية يهودية بارزة دعوا إلى مقاطعة الاحتفال بالذكرى الـ(٦٠) لقيام «إسرائيل».. وقالوا: إنها قائمة على الإرهاب

«ذي إندبندنت»: ١٣٠٠ شاب يهودي بريطاني ذهبوا إلى «إسرائيل» للتدريب على استخدام السلاح والمشاركة في عمليات ضدّ الفلسطينيين!

بعضهم تطوّع في الجيش «الإسرائيلي» للمشاركة في حرب لبنان.. وعدد منهم شارك في العدوان على «غزة» و«الضفة الغربية»

كان تعدادهم ٤٣٠ ألفاً في خمسينيات القرن الماضي.. وتناقص إلى ٣٢٠ ألفاً عام ١٩٩٠م ثم وصل الآن إلى ٢٦٧ ألفاً فقط

يهودٌ مختلفون: يذكر د. «عبد الوهاب المسيري»، في موسوعة «اليهود واليهودية والصهيونية»، وجود فِرَقٍ كثيرة في اليهودية؛ تختلف الواحدة منها عن الأخرى اختلافات جوهرية وعميقة تمتد إلى العقائد والأصول.. ومع الثورة الفرنسية، حينما منحت الدولة القومية الحديثة في الغرب اليهود حقوقهم السياسية، طلبت منهم الانتماء السياسي الكامل، الأمر الذي كان يعني ضرورة تحديث اليهود واليهودية.

وتسبّب ذلك في أزمة أدَّت إلى تصدعات جعلت أتباع اليهودية الحاخامية التقليدية «الأرثوذكس» أقلية صغيرة؛ إذ ظهرت اليهودية «الإصلاحية» ثم «المحافظة» ثم «التجديدية»، وهي فِرَق أعادت تفسير الشريعة أو أهملتها تماماً، واعترفت بـ«التلمود» أو وجدت أنه مجرد كتاب مهم دون أن يكون مُلزماً، كما عدّلت معظم الشعائر وشكل الصلاة، وأسقطت بعضها، ومن الواضح أن هذه الفِرَق الجديدة آخذة في الانتشار.

ومع نهاية القرن السابع عشر، ظهر نوع جديد من اليهود لا يمكن تصنيفه بأنه «فِرقة»، ولكنه يشكل الأغلبية العظمى من يهود العالم (نحو ٥٠ ٪)، والمنتمي لهذا النوع يترك عقيدته اليهودية، ولكنه لا يتبنّى عقيدة جديدة، ولا يؤمن غالباً بإله على الإطلاق(!) وإن آمن بعقيدة ما فإنه يؤمن بها بشكل تقليدي دون ممارسة أي طقوس، وهؤلاء يُطلَق عليهم الآن اسم «اليهود الإثنيون» أي أنهم لا ينتمون إلى أي فرقة دينية تقليدية أو حديثة، ولكنهم مع هذا يسمّون أنفسهم يهوداً؛ لأنهم وُلدوا من أمٍّ يهودية!

كما يوجد بالإضافة إلي هؤلاء، القرّاء الرافضون للتلمود وللسامريين، وهم يرفضون اسم اليهود، ويسمّون أنفسهم «بني إسرائيل» أو «المحافظين على العهد».

«إسرائيل» تفرّقهم!

تناول عدد من الصحف البريطانية حواراً ساخناً بين أطراف يهودية، عمّن يتحدث باسم اليهود في بريطانيا.. وفي أحد المقالات، تحت عنوان «ليس لأحد الحق في أن يتحدث باسم يهود بريطانيا فيما يتعلق بإسرائيل، والصهيونية»، انتقد فيه الكاتب تصريح رئيس الوزراء الإسرائيلي «إيهود أولمرت»، وقت الحرب على لبنان عام ٢٠٠٦م، الذي قال فيه: «أعتقد أن هذه حرب يقاتل فيها كل اليهود».

ونشرت صحيفة «ذا جارديان» مقالاً جاء فيه: «إن سياسات مجلس يهود بريطانيا توحي بأن يهود بريطانيا يؤيدون بقوة الحكومة «الإسرائيلية» وعملياتها العسكرية، وهذا أمر زائف؛ لأن هناك انقساماً في الآراء حول الحملات العسكرية في «غزة»، و«لبنان» حيث يوجد يهود مؤيّدون لـ«إسرائيل» ولكنهم رافضون لسياساتها، وهؤلاء يعطون أولوية لحقوق الإنسان، بمعنى إعطاء أولوية متساوية للفلسطينيين و«الإسرائيليين» في سعيهم لمستقبل آمن وسلمي، ومناهضة كل أشكال العنصرية ضد اليهود والمسلمين وغيرهم.

ومنذ عامين، وقّع ٣٠٠ شخصية يهودية بارزة على بيان نشرته صحيفة «التايمز» يدينون فيه «إسرائيل»؛ لما ترتكبه من جرائم ضد الإنسانية في قطاع غزة.. وفي مايو ٢٠٠٨م، وقّع أكثر من ١٠٠ شخصية بارزة وأكاديمية من يهود بريطانيا على «عريضة» نُشرت في صحيفة «ذا جارديان»،

عدد النواب اليهود في البرلمان البريطاني يفوق نظيره بأي دولة في العالم.. فهناك ٤٤ عضواً بمجلس اللوردات و١٧ نائباً بمجلس العموم

الحكومة الحالية تضم ستة وزراء من اليهود أبرزهم «جاك سترو».. و«ديفيد ميليباند».. و«مالوك براون»

يحتلون خمسة مراكز من عشرين مركزاً متقدّماً في قائمة أغنى أغنياء بريطانيا.. وثلثهم يعملون في قطاعيْ البنوك والتأمين

يدعون فيها إلى مقاطعة الاحتفال بمرور ستين عاماً على قيام «إسرائيل»، قائلين: «إنها قائمة على الإرهاب».. ولمرتيْن، اتخذ «اتحاد المحاضرين الجامعيين» الأكبر في بريطانيا (يضم ٦٩ ألف عضو) من خلال مؤتمره السنوي قراراً بمقاطعة المؤسّسات الأكاديمية في «إسرائيل»، والمحاضرين «الإسرائيليين» الذين لا يتخذون موقفاً صريحاً ضد سياسة التمييز العنصري التي تنتهجها.

موقف الأوروبيين

تزايدت أعداد الأوروبيين الذين يتخذون موقفاً سلبياً تجاه اليهود، فوفقاً لمسح حديث يقيس الاتجاهات العالمية أجراه مركز «بيو» للأبحاث في واشنطن ونشرته الـ (BBC) في سبتمبر ٢٠٠٨م، فإن ٤٦٪ من الأسبان، و٣٦٪ من البولنديين، و٣٤٪ من الروس ينظرون بشكل سلبي إلى اليهود، وهو الأمر نفسه الذي ينطبق على ٢٥٪ من الألمان و٢٠٪ من الفرنسيين، ووفقاً للمركز تُعَدُّ هذه النسب مرتفعة؛ مقارنة بمثيلاتها التي أظهرتها مسوح سابقة.

وتُعَدُّ بريطانيا البلد الأوروبي الوحيد الذي لم يطرأ عليه تغيُّر ملحوظ؛ حيث إن ٩٪ فقط من البريطانيين ينظرون سلبياً إلى اليهود، وإن كان ٥٠٪ من البريطانيين يرفضون أن يكون رئيس وزرائهم يهودياً، و٥٠٪ يعتقدون أن اليهود في بلادهم

الجرائم الصهيونية زادت وحشيةً وعنصريةً في أعين كثير من اليهود البريطانيين خاصة المثقفين منهم

أكثر ولاءً لـ«إسرائيل» منهم لوطنهم الأم بريطانيا.

ناهيك عن أن الحكومة البريطانية تكيل بمكياليْن فيما يتعلق بـ«القضية الفلسطينية»، كما أن الاحتفاء باليهود من قِبَل الملكة والحكومة واضح، وكان نتيجة ذلك أن تم تنصيب ولي عهد بريطانيا الأمير «تشارلز» رئيساً شرفياً للمتحف اليهودي في لندن، وهو أمر يحدث لأول مرة!

درسٌ مستفاد

لقد استطاع اليهود التعامل في القضايا الخاصة والعامة بشكل لافت؛ حيث تمكّنوا من دعم وجودهم، والحفاظ على تفوّقهم بالرغم من قلة عددهم، ولا يعكّر وجودَهم في أوروبا عامة وبريطانيا خاصة إلا موقفُهم من «إسرائيل» الذي بدأ الآن يمزق وحدتهم؛ نظراً للأفعال «الإسرائيلية» التي زادت وحشيةً وعنصريةً في أعين كثير من اليهود البريطانيين؛ خاصة المثقفين منهم.

وفي الواقع، إن ما نجح فيه اليهود - رغم قلة عددهم - يمكن للمسلمين أن يفعلوه؛ بل ويزيدوا عليه، خاصة وأنهم يملكون عناصر القوة والوحدة والتأثير، يُضاف إلى ذلك عددهم، فـ«إسرائيل» يحيط بها من العرب ٦٠ شخصاً لكل يهودي، ومن المسلمين في أنحاء العالم ١٠٠ شخص لكل يهودي، ومع ذلك فإن صوتهم خافت لا يكاد يسمعه أحد(!!).. تُرى، أنتعلم الدرس، ونبدأ من الآن خطوات النهوض أم سنظل في سُباتنا العميق إلى أن يقضي الله أمراً كان مفعولاً؟!■

المصادر

1.http://www.statistics.gov.uk/cci/nugget.asp?id=954

2.Is this the last generation of british jews?
The daily telegraph 25 nov 2006

3.Http:/www.Jpr.Org.Uk/downloads/2001_census.Pdf

4.The guardian, <when it comes to firing the gun, it>s a massive shock. It>s what you don>t see in the movies> 23 november 2006

5.Whatbritishjews think of israel. The independent, 18 JULY 2006

6.Thechosenpeople. 01.04.06Report 214 Jews elected to parliaments in countries aroundtheworld.http://www.ynetnews.com/articles/0,7340,L-3194960,00.html

7.Ttp://business.Timesonline.Co.Uk/tol/business/specials/rich_list/rich_list_search

٨- موسوعة «اليهود واليهودية والصهيونية»، د.عبد الوهّاب المسيري، المجلد الرابع.
http://www.elmessiri.com/encyclopedia/jewish/encyclopid/mg4/gz3/ba05/md3/m0065.Htm

9.»No one has the right to speak for British Jews on Israel and Zionism «Brian Klug. The Guardian, 5 February 2007

10.ttp://news.bbc.co.uk/hi/arabic/world_news/newsid_76220007622956/.stm

11.Poll: 50% in u.K. Think jews more loyal to Israel than home nation. Haaretz Service 28.11.2007
http://www.haaretz.com/hasen/spages/882922.html

رغم دعوات العلماء المسلمين المتكررة إلى ضرورة الحوار واحترام الأديان فإن مسلسل الإساءة الغربية للمقدسات الإسلامية لم يتوقف؛ فلا يكاد يمر يوم إلا وتفجعنا وسائل الإعلام الغربية المختلفة - تحت شعار «حرية الرأي والتعبير» - بهجمات متنوعة ضد الإسلام، كان آخرها في الدنمارك التي تتعمد الإساءة المستمرة لمقدساتنا الإسلامية ورسولنا الكريم ﷺ، حيث كان المؤلف والمؤرّخ الدنماركي «لارس هيذاكورد» قد أعلن اعتزامه إصدار كتاب جديد خلال ديسمبر الجاري يحوي رسومات «ساخرة» للرسول الكريم ﷺ، وشخصيات سياسية ورجال دين وحكام للرسام «كورت ويسترجارد» صاحب الرسوم المسيئة التي نشرتها صحيفة «يولاندز بوستن» الدنماركية في سبتمبر ٢٠٠٥م، وأثارت احتجاجات واسعة في أنحاء العالم الإسلامي!

على المسلمين السعي لإقرار قانون دولي يجرّمها ويمنعها..

لماذا يجدّد الغرب حملات الإساءة ضد المقدّسات الإسلامية؟!

برلين: صلاح الصيفي

إن تكرار الإساءة إلى الإسلام والدين الإسلامي بشكل واضح أصبح الوسيلة السهلة لكل كاتب مغمور وفاشل في الغرب للوصول إلى الشهرة؛ حيث ردود الفعل الغاضبة والتهديدات بالقتل التي يتلقاها الكاتب ويتبعها توفير الحماية له من قبل الدول المعنية، وما يصاحب ذلك من تقارير صحفية ومقابلات تلفزيونية تضمن للكاتب أكبر دعاية وترويج لكتابه، وبالتالي إقبال القراء في تلك البلدان على شراء تلك الكتب، والتي عادة ما تكون تافهة وخالية من أي مضمون أدبي أو أخلاقي، ولا تستند إلى أي وقائع تاريخية أو دينية؛ بل هي من بنات الخيال المريض للمؤلف.

لماذا لا يسيء الغرب لليهود؟

ولكن كيف يُعَدُّ هذا الغرب «المتحضر» إهانة المقدّسات والرموز الدينية الإسلامية نوعاً من أنواع حرية التعبير والرأي؟ وكيف تسمح لهم ديمقراطيتهم «المتحضرة» أن ينالوا ويستهزئوا ويسخروا بهذا الشكل المقزِّز من أقدس المقدسات الإسلامية، دون أدنى مراعاة لمشاعر ملايين المسلمين في أنحاء العالم كافة؟

لا شك أن هذا الغرب «المتحضر» صاحب شعارات الحرية والديمقراطية واحترام حقوق الإنسان يعيش إشكالية رهيبة لمفهومَيْ الحرية والديمقراطية، وخيرُ مثالٍ على هذا التناقض الصارخ القانونُ الصادر في الولايات المتحدة والذي يقضي بإدراج الأنشطة والممارسات كافة، التي تنتقد أو تتعرض إلى اليهود في أي بقعة من بقاع العالم، ضمن تقرير سنوي تصدره الخارجية الأمريكية عن حقوق الإنسان، يهدف إلى مناهضة السامية ضمن إطار دولي يسمح للسلطات الأمريكية بملاحقة أي فرد أو جماعة تنتقد اليهود (مجرد النقد)!!

الدنماركي «لارس هيذاكورد» يعتزم خلال ديسمبر الجاري إصدار كتاب جديد يحوي رسومات ساخرة للرسول الكريم ﷺ!

ولم يقتصر الأمر على الولايات المتحدة فقط؛ بل امتد إلى الدول الأوروبية، وهناك شواهد عديدة على ذلك نذكر منها:

- أقرّ البرلمان الفرنسي قانون «فابيوس . جيسو» عام ١٩٩٠م، الذي يحظر مجرّد مناقشة حقيقة وقوع «الهولوكست» (المحرقة النازية) في الحرب العالمية الثانية، وقد عوقب المفكر الفرنسي الشهير «روجيه جارودي» عام ١٩٩٨م بسبب كتابه «الأساطير المؤسِّسة للسياسة الإسرائيلية»، وحُكم عليه بغرامة ٢٠ ألف دولار!

- في عام ١٩٩١م، قام «جنتر ديكارت» زعيم الحزب الوطني الديمقراطي الألماني (يمين متطرّف) بإلقاء محاضرة أكّد فيها أن رواية قتل اليهود بالغاز غير صحيحة، وترتّب على ذلك تقديمه للمحاكمة، وعُوقب طبقاً للقانون الذي يحظر «الأحقاد بين المجموعات العرقية»!

- وفي عام ١٩٩٣م، تم نشر ترجمة ألمانية لكتاب أمريكي عنوانه «العين بالعين»، غير أن الناشر تنبّه إلى خطورة الأمر، فقام

على الفور بسحبه وإتلاف كل نسخ الطبعة الألمانية، رغم توزيعها في السوق، تحاشياً للوقوع تحت طائلة القانون أو إثارة غضب الرأي العام، وذلك لأن الكتاب يُورد أن «ستالين» كان يتعمّد اختيار اليهود للقيام بالأعمال البوليسية السرية في «بولندا» بعد الحرب العالمية الثانية.

– وفي أبريل ١٩٩٤م، أعلنت المحكمة الدستورية الألمانية أن أي محاولة لإنكار حدوث «الهولكوست» لا تتمتع بحماية حق حرّية التعبير التي يمنحها الدستور الألماني، مما دفع البرلمان الألماني لأن يسنّ قانوناً يجرّم أي محاولة لإنكار وقوع «الهولوكوست»، ويعاقب مرتكب هذه الجريمة بالسجن خمس سنوات، بغضّ النظر عمّا إذا كان المتحدّث ينكره أم لا!

– في النمسا، هناك قانون يعاقب كلَّ مَنْ يُنكر وجود «غُرَف الغاز» التي أقامها «النازيون» أثناء الحرب العالمية الثانية بالسجن.. وفي عام ١٩٩٢م، تم تعديل القانون ليطال التجريم أي محاولة تُنكر، أو تخفف، أو تمدح، أو تبرِّر أيًّا من جرائم النازية، سواء بالكلمة المكتوبة أو المذاعة.

– وفي «سويسرا»، قامت مقاطعة «دي تور» بمنع كتاب «الأساطير المؤسِّسة للسياسة الإسرائيلية» لـ«روجيه جارودي» من التداول، وقضت محكمة على ناشر طرح الكتاب للتوزيع بالسجن أربعة أشهر.

– كما سرى رعب التشكيك في «الهولوكست» حتى في دولة صناعية عريقة غير أوروبية هي «اليابان»؛ إذ حدث أن نشرت مجلة «ماركو بولو» في عددها الصادر في

الغرب يرفع شعار حرية الرأي والتعبير عند الإساءة إلى الإسلام ونبيه الكريم ﷺ ويصمت عن جرائم الصهاينة أو مجرّد انتقاد اليهود!

توغل اللوبي الصهيوني في وسائل الإعلام الغربية له اليد الطولى في مسلسل الإساءة الغربية للمقدّسات الإسلامية

فبراير ١٩٩٥م مقالاً يزعم عرض الحقيقة التاريخية الجديدة، ويوضِّح أن «غُرَف الغاز» التي أقيمت في الحرب العالمية الثانية ليس لها أساس تاريخي موثَّق.. وقد أدّى المقال إلى ردود فعل عنيفة وسريعة؛ حيث قامت مؤسسات كبرى في صناعة السيارات – مثل «فولكس واجن»، و«ميتسوبيشي» – بإلغاء عقود الدعاية مع المجلة احتجاجاً على المقال، مما أجبر ناشر المجلة على سحْب كل أعدادها من الأسواق، وفصْل كل أعضاء تحرير المجلة، وفي نهاية المطاف تم إغلاق المجلة نهائياً!

هذه الشواهد تدل على تبنّي الغرب الدائم لسياسة الكيل بمكيالين تجاه العرب والمسلمين من ناحية والصهاينة من ناحية أخرى، فكيف يسمحون بتطبيق مبدأ حرية الرأي والتعبير في الإساءة إلى الإسلام ونبيه الكريم ﷺ، ويحاربون كل من يتجرّأ فقط على انتقاد اليهود ومحرقتهم المزعومة؟!

أسباب الإساءة

والتساؤل الذي يطرح نفسه هنا هو:

● ما الأسباب الرئيسة التي تدفع الغرب دائما إلى الإساءة المتكررة للمقدسات الإسلامية؟

لاشك أن أسباب الإساءة المتكررة من الغرب للمقدسات الإسلامية عديدة، ولكن سنحاول سرد بعضها، ومنها:

– هذه الإساءة تأتي في إطار الصراع الحضاري والأيديولوجي بين الغرب والعالم الإسلامي، حيث لم يبقَ ما يهدد الغرب بعد ذوبان المعسكر الشيوعي إلا الإسلام، ومن ثم لا نجد أن تلك الإساءات تُوجَّه لأي معتقد أو ديانة أخرى إلا الإسلام ومقدساته.. فالغرب يرى أن التاريخ وصل إلى نهايته؛ حيث يجب أن تسود القيم الغربية الحضارية، وتتوارى تلك الحضارات الأخرى أو تختفي، وما عادت حضارة متماسكة وقوية تنافس الغرب وتزاحمه على مستقبل البشرية وحاضرها غير «الإسلام».

– تكرار تلك الإساءات يأتي بدافع تثبيط همّة المسلمين، وغرس المهانة في نفوسهم، والتوهين من شأن مقدساتهم التي تنبثق منها الهمة العالية والروح الوثابة التي تنافس الغرب.. ومن ثَمَّ فإن الغرب يضمن البقاء منفرداً دون أي نزاع حضاري آخر بعد خروج المسلمين من سياق التنافس، كما خرجت من قبل شعوب وحضارات أخرى.

– انتشار الصحوة الإسلامية في البلاد الإسلامية والعربية، وهذا وإن كان لا يؤثر عليهم في الظاهر؛ إلا أنهم يعرفون أن هذه الصحوة ليست مظاهر فقط، ولكنهم درسوا التاريخ جيداً، وتعلموا منه، واستقوا منه العبر والفوائد، وحللوا النفسية والعقلية المسلمة وأدركوا جيداً أن هذه الصحوة سيتبعها صحوة فكرية وعلمية وعملية، وبالتالي ستكون هناك خطوة تقدمية لعالمنا العربي والإسلامي.

– كما أن هذه الصحوة الإسلامية ستؤثر إيجاباً على صورة المسلمين في الغرب، فهم يعمدون إلى تصوير المسلمين بأنهم متكاسلون متخاذلون، وجاهلون متخلفون عن مسايرة التقدم العلمي والتقني الهائل الذي تعيشه أوروبا، ورغم هذا فإن الكثير من الأوروبيين

يدخلون في الإسلام، وبالتالي فإن تغيّر هذه الصورة سيدفع الكثير من الغربيين إلى الدخول في الإسلام طواعية واختياراً، لا إجباراً وإكراهاً.

- يخشى الغرب من كثرة المهاجرين المسلمين إلى أوروبا، ويخشون مما يسمونه «أسلمة أوروبا»، وهو السبب نفسه الذي يعرقل انضمام «تركيا» إلى الاتحاد الأوروبي منذ سنوات طويلة، مع أن تركيا تلبّي جميع مطالبهم؛ وهذا لأن الاحتكاك المباشر بين المسلمين وغيرهم سيساهم بصورة كبيرة في محو هذه الصورة المقيتة التي يصورها الغرب للمسلمين.

- توغُّل اللوبي الصهيوني في وسائل الإعلام الغربية بصورة رهيبة له يد طولى في هذا الأمر؛ إذ يسيطر على الاقتصاد والإعلام في هذه الدول، وأيضاً على السياسات الداخلية والخارجية، ويحاول بث الرعب من الإسلام في الأوساط الغربية كافة، ويستغل الإعلام لهذه المهمة القذرة.

- التخلف الحضاري الذي يعاني منه مسلمو اليوم في مختلف المجالات والأصعدة، وبالرغم من الإمكانات الهائلة التي يمتلكها العالم الإسلامي في كل شيء، إلا أن ضعفه عائد إلى غياب التخطيط، وسوء التوزيع للثروات، وانعدام الحريات العامة، وعدم الاهتمام بالتصنيع في المجالات المتقدمة، مما سهّل على الغرب أن يفرض توجهاته السياسية والاقتصادية على بلاد المسلمين.

سُبُل معالجة الأزمة

إذن، كيف نعالج هذه الأزمة بين الغرب والمسلمين؟ وكيف نوقف - نحن المسلمين - مسلسل الإساءة المتكرر ضد الإسلام ونبيه الكريم ﷺ؟

هناك وسائل عدة لتحقيق هذا الهدف، منها على سبيل المثال:

- المواجهة العلاجية: وهي وسيلة ضرورية لمواجهة الإساءة المتكررة للمقدسات الإسلامية، وتتمثل في جانبين، أولهما: تفعيل البعد الشعبي المتحمّس المستنكر لهذه الإساءات، مع الدعوة مباشرة إلى تفعيل سلاح المقاطعة الاقتصادية ضد الجهات المسيئة، وثانيهما: النقض العقلاني القريب من العقلية الغربية لهذه الإساءات، وتفنيد مزاعم حرية التعبير التي يتدثر بها البعض، ويتخذها مطية للتجاوز والإساءة في حق المقدسات الإسلامية.

الإساءة تأتي في إطار الصراع الحضاري والأيديولوجي بين العالم الإسلامي والغرب الذي لم يبق ما يهدّده بعد انهيار المعسكر الشيوعي إلا الإسلام

- التعريف بالإسلام ومقدساته، وخاصة نبينا محمد ﷺ: من خلال عقد الندوات والمؤتمرات والمحاضرات وورش العمل والفضائيات التي تُوجَّه للغرب مباشرة، تعريفاً بالإسلام، ومواجهةً لما يدور حوله في العقل الغربي.. مع العناية بترجمة وإصدار الكتب التي تخاطب العقلية الغربية وتزيل ما علق بها من أوهام عن هذا الدين وشرائعه.

- تقوية الجاليات المسلمة في الغرب وتوحيد صفها: بحيث يمكنها القيام بأدوار أكثر فاعلية في صد هذه الهجمات، لكونهم أكثر قرباً وفهماً للعقلية الغربية، وأجدر من يتعامل معها ويواجه سيل الإساءات.

- الانتقال إلى مرحلة الفعل: وعدم الاكتفاء بالاستنكار والتنديد ضد الإساءة، والتي تقتضي وجود تنسيق بين المراكز الثقافية والدبلوماسية التابعة للدول الإسلامية في الدول الغربية للتعريف بالإسلام الصحيح البعيد عن التطرف والإرهاب والقتل العشوائي للأبرياء، وتوحيد جهود المسلمين للتوعية بمبادئ الدين الإسلامي الحنيف، واستخدام وسائل إعلام مختلفة (تلفزيون . صحافة . كتب) للتعريف بلغات عدة.

- التواصل بين الجاليات المسلمة المختلفة: لإبراز عالمية التحرك المناهض للإساءات، ومن ثم فإن الدعوات الصادرة بترك أمر الحراك لكل بلد على حدة - لأنه أدرى بكيفية تصريف أوضاعه الداخلية في مواجهة هذه الهجمة الغربية - يقلل من قيمة المواجهة الجماعية، ويُفقد المواجهة قوتها الدافعة؛ بل يجب أن تُستغل هذه الإساءات لإبراز وحدة الأمة وتجميع صفها في مواجهة هذه الهجمة الشرسة، وإيجاد صلة مستقرة تربط العالم الإسلامي بالجاليات المسلمة في الغرب.

- على الحكام والمؤسسات المجتمعية بمختلف أطيافها أن تتخذ موقفاً يُرضي مجتمعاتها، ويكون على مستوى الحدث، وهذا أهم دور تُواجه به هذه الإساءة، فسحب السفراء والمقاطعة الدبلوماسية، ومقاطعة البضائع بقرار سياسي.. كلها أدوات لا تزال مهمَلة من جانب الحكومات العربية والإسلامية.

- محاولة التوصل إلى قانون دولي يجرّم الإساءة إلى الأديان، ويمنع التطاول على مقدّسات المسلمين وعقائدهم، وهذه من المهمات التي تقع على عاتق رجال القانون المسلمين والمنظمات الإسلامية العالمية، كمنظمة المؤتمر الإسلامي، وغيرها. ■

رئيس حزب التجمّع الوطني للإصلاح والتنمية (تواصل) في موريتانيا

محمد جميل ولد منصور لـ «المجتمع»:

حصاد الانقلاب العسكري.. أزمة سياسية ووضع اقتصادي صعب وسمعة ديمقراطية مشوهة

جُرْحُ الديمقراطية النازفُ في موريتانيا، والناجمُ عن الانقلاب على الرئيس المنتخَب «سيدي محمد ولد الشيخ عبدالله» في السادس من أغسطس الماضي، تعمّق خلال الأسابيع الأخيرة بفعل الصراع المحتدم بين أطراف المشهد السياسي، كما شكّلت المواقف الدولية التي مالت في مُجْملها لصالح المناوئين للانقلاب ضربةً قويةً لحُكْم العسكر.

ومِنْ أبرز المناوئين لانقلاب العسكر «محمد جميل ولد منصور» رئيس حزب التجمع الوطني للإصلاح والتنمية (تواصل) الذي ينتمي فكرياً لمدرسة الإخوان المسلمين، والنائب في البرلمان الموريتاني، وعضو مجلس إدارة المنتدى العالمي للبرلمانيين الإسلاميين. «المجتمع» التقته بالعاصمة المصرية «القاهرة»، عقب حضوره اجتماع مجلس المنتدى بالعاصمة السودانية «الخرطوم» لمناقشة تداعيات أزمة الانقلاب على الشرعية والديمقراطية الناشئة بموريتانيا، الذي بات مثار قلق عربي وعالمي.. وتطرقنا في الحديث معه إلى برامج وأهداف ومواقف حزبه الإسلامي الوليد، وتداعيات الانقلاب العسكري، وأثره على الحياة السياسية في موريتانيا وقضايا أخرى.

وهذا نصّ الحوار:

حوار: عبد الرحمن هاشم

● بعد مرور نحو أربعة أشهر على انقلاب السادس من أغسطس، والإطاحة بالرئيس المنتخَب «سيدي محمد ولد الشيخ عبدالله».. كيف ترون الوضع السياسي الراهن في موريتانيا؟

- عانت موريتانيا بعد هذا الانقلاب كثيراً، وأصابتها أضرار بالغة على المستوى الدستوري والمؤسّسي، لأن هذه التجربة الديمقراطية التي رضي عنها الجميع سواء أكان منتصراً أم خاسراً في الانتخابات الماضية، وشهد لها العالم كله بالنزاهة، انقلب عليها العسكر وأعادونا إلى الوراء، ثم إن الاستثمارات التي بدأت تتدفّق على البلاد بعد الانتصار الديمقراطي توقّفت، وجُمِّدت الأموال التي حصلت عليها موريتانيا ضمن «اجتماع باريس ٢٠٠٧م»، والمقدَّرة بمليارَيْ دولار، وانسحبت دولة قَطَر من مشروعٍ للحديد كانت تعتزم إقامته شمال موريتانيا بتكلفة ناهزت الثلاثة مليارات دولار.. وأعلنت الولايات المتحدة، واليابان، والأمم المتحدة، وفرنسا تجميد مساعداتها لموريتانيا بعد الانقلاب الجديد، كما جمّد البرلمان الأوروبي الأموال الموريتانية المستحقّة مقابل الصيد في المياه الإقليمية، والبلد مهدّد بعقوبات اقتصادية قاسية من المجتمع الدولي خصوصاً الاتحاد الأوروبي والاتحاد الأفريقي.

والحصيلة بعد أربعة أشهر هي: أزمة سياسية، وانسداد بالداخل، ووضع اقتصادي صعب، وعقوبات تهدّد البلد حتى في غذائه، وسمعة ديمقراطية مشوَّهة، لكن مع ذلك أملنا في الله كبير، ثم في الجهود التي يبذلها معارضو الانقلاب خصوصاً الجبهة الوطنية للدفاع عن الديمقراطية التي مثّلت بحقٍّ وثبةً وطنيةً صادقة، دفاعاً عن الشرعية والديمقراطية، والتي تضمّ «حزب التحالف الشعبي التقدّمي» برئاسة «مسعود ولد بلخير» رئيس البرلمان الموريتاني، و«حزب التجمع الوطني

للإصلاح والتنمية» (تواصل) برئاستي، و«حزب اتحاد قوى التقدّم اليساري» برئاسة «محمد ولد مولود»، و«حزب العهد الوطني من أجل الديمقراطية والتنمية» (عادل) الذي يرأسه الوزيرُ الأوّل المعتقَل «يحيى ولد أحمد الواقف».

وهناك حديث عن مبادرة قَطَرية، ونحن حريصون على مواصلة النضال السياسي المسؤول، ونتمسّك بموقفنا الرافض للانقلاب، والداعي لعودة الشرعية ممثَّلةً في الرئيس المنتخَب «سيدي محمد ولد الشيخ عبدالله»، وندعو الجميع إلى تحمّل المسؤولية في هذه اللحظة التاريخية الصعبة، والسعي الجادّ للخروج من الأزمة، خروجاً يضمن عودة الشرعية، وينقذ البلاد من حصار يهدّدها.

رؤية ثلاثية الأبعاد

● بصفتك رئيسَ «حزب التجمّع الوطني للإصلاح والتنمية» (تواصل)، وهو أول حزب سياسي للحركة الإسلامية في موريتانيا تم تدشينه في ٣ أغسطس ٢٠٠٧م.. ما أبرز الأسس التي يرتكز عليها الحزب؟

- «تواصل» حزب سياسي بادرت به الحركة الإسلامية، وعدَّته مشروعاً وطنياً يؤسَّس على رؤية ثلاثية الأبعاد:

أولاً: المرجعية الفكرية، ويُعبَّر عنها بالمرجعية الإسلامية، وهي أساس منطلقه الفكري والمذهبي، وهي المرجعية القائمة على الكتاب والسُّنّة إلزاماً، وتراث المسلمين واجتهادهم استرشاداً، والاجتهاد والتجديد استمراراً.

ثانياً: الانتساب الوطني، وهو واقع الانتساب لهذه البلاد، والحرص عليها موحَّدة آمنة مستقرّة متآلفة.. فالوحدة الوطنية لكل أبناء البلاد - على اختلاف انتماءاتهم العرقية والفئوية والقبلية - يجب أن تظلَّ منطلقاً وهدفاً ثابتاً في الرؤى والبرامج والمواقف.

ثالثاً: الخيار الديمقراطي، وقد رضيناه اختياراً لا اضطراراً، وإستراتيجيةً لا تكتيكاً؛ بحيث يكون آلية للسلطة، ووسيلة لتداولها السلمي واكتسابها الشرعية الشعبية.. فالحزب يتعامل مع المسألة الديمقراطية بحزم، ويَقْبلها إيجاباً وسلباً، سواء أكانت لصالحه أم لصالح خصومه.

وإن مرجعيتنا الإسلامية لا تعني احتكارها من الآخرين، أو التشكيك في ارتباط الآخرين بها؛ بل إننا نرحّب بالتنافس في الالتزام بهذه المرجعية، والتأسيس عليها، حتى يكون الخلاف محصوراً في الجزئيات والتفاصيل لا في الأصول والمرجعيات والاختيارات.. ولا بد أن نذكّر بأن هذه المرجعية تنطلق من فهمٍ للإسلام يقوم على الوسطية والاعتدال والتعامل السلمي، وينبذ العنف والغلوَّ والتطرُّف.

مازلنا على موقفنا الرافض للانقلاب.. والجبهة الوطنية للدفاع عن الديمقراطية طريقنا لإعادة الشرعية

الأزمة الراهنة

● في ضوء هذه الأبعاد الثلاثة.. كيف تعامَل الحزب مع الأزمة الراهنة؟

- في الأزمة السياسية الراهنة، يَعُدُّ الحزبُ نفسَهُ جزءاً رئيساً مؤسِّساً للجبهة الوطنية للدفاع عن الديمقراطية، وعلى ذلك فرؤيته هي رؤية الجبهة، وهي أن يتمّ احتواء الأزمة من خلال الحوار والتفاهم، لأن البلد لا يتحمّل أن تتطوّر الأزمة بشكل سلبي يؤثّر على وحدة المجتمع.. ومهما يكن من أمر، فإنه لا خيارَ أمام الموريتانيين - إن أرادوا الحفاظ على المصالح العليا لوطنهم - سوى التداعي إلى حوار وطني شامل يُفرز آليات توافقيةً تصون وحدة البلاد، وتعزِّز استقرارها، وتحسِّن من صورتها الخارجية، وتطوي صفحة الماضي وتجاذباته، وتتطلّع إلى مستقبل زاهر.. فبلادنا غنية بمواردها الطبيعية والبشرية، وموقعها الجغرافي الإستراتيجي، ومنظومتها القيمية والحضارية السامية التي تعصمها من الانزلاق إلى الأوضاع الفوضوية التي عاشتها دول وشعوب أخرى حين ساد فيها قانون الغابة.

نرفض رفضاً واضحاً وقاطعاً كل علاقات التطبيع الشائنة التي أقامها نظام ولد الطايع مع الكيان الصهيوني

● ما أبرز العقبات التي تقف في وجه الحلول المطروحة للأزمة؟

- أبرز العقبات في وجه المبادرات المطروحة حتى الآن هي موقف رئيس المجلس العسكري الحاكم الجنرال «محمد ولد عبدالعزيز»، الذي أعلن صراحةً رفضه لأيّ حلٍّ يكون من بين بنوده عودة الرئيس المنتخب «سيدي محمد ولد الشيخ عبدالله» للسلطة، كما يرفض تعجيل الانتخابات البرلمانية والرئاسية تحت إشراف دولي، ويمكن أن تُنهي حالة الاحتقان السياسي الحالي.

صدمة عربية

● عقب انقلاب العسكر، حدثت صدمة لجميع الشعوب العربية التي كانت ترى في التجربة الديمقراطية الموريتانية أملاً في هبوب رياح الديمقراطية على أنحاء العالم العربي كافّة.. ماذا تقول لهؤلاء؟

- التجربة الموريتانية لم تجد الوقت الكافي لتصبح صالحة لأن تكون قاعدة لتوجيه النصائح والتوجيهات، ولكن على العموم لا خير في الاستبداد.. وإن الديمقراطية مهما كانت بادئة متواضعة، وعليها ملاحظات كثيرة، وتصاحبها أخطاء فهي أفضل من غيرها، لأنها تملك في ذاتها إصلاح الخلل الموجود والمشاهَد، خلافاً للأنظمة العسكرية والانقلابية التي تلغي دور الناس في تسيير شؤونهم، وفي رقابة من يحكمهم، والحكم عليه سلباً إن أخطأ، وإيجاباً إن أحسن..ونحن في العالَمَيْن العربي والإسلامي من أكثر أمم الأرض التي لا تزال تعاني من نار الاستبداد، وضعف التوجُّه نحو الديمقراطية والحرّيات.. ولذلك فإننا خلال تلك السنة التي عشناها في ظلّ التجربة الديمقراطية الوليدة اكتشفنا الجوانب الإيجابية بها، وأدركنا أنه يمكن أن نُصلح ما يحدث في ظلّها من سلبيات.

● وما تصوّر الحزب لحل مشكلة الصحراء الغربية؟

- الصحراء الغربية موضوع شائك في نطاق المغرب العربي، وهو سبب خلاف حادّ

بين أكبر بلدين، وهما المملكة المغربية، والجمهورية الجزائرية.. ونحن في حزب «تواصل» نرى أن موريتانيا ينبغي أن تكون فعلاً في موقف الحياد الإيجابي، فلا يُطلَب منها أن تنحاز لطرف دون الآخر في هذا الصراع، فذلك أمر لا تتحمّله ولا تطيقه، وإنما يمكن أن تؤدّي دوراً إيجابياً في التقريب بين وجهات النظر، والتوصّل لحل وسط مقبول من الطرفين.

نحن.. و«حماس».. والتطبيع!

● ألا ترى تشابهاً بين الانقلاب على تجربتكم الديمقراطية الوليدة في موريتانيا، والانقلاب الذي حدث على اختيار الشعب الفلسطيني الديمقراطي لحركة «حماس»؟

- هذا شرف لا ندّعيه، فـ«حماس» مدرسة إسلامية تجمع بين الجهاد والمقاومة والعمل السياسي الرصين، وتواجّه بتحدّيات على المستويات كافّة (الداخلي، والإقليمي، والدولي).. وبالتالي فنحن حقيقةً كلما اقتربنا من شيء تمارسه «حماس» نَعُدُّ ذلك خطوة على الطريق الصحيح، ونرجو أن نكون من المساهمين في المشروع الكبير الذي تحمله «حماس».

● ما موقف الحزب من التطبيع مع الكيان الصهيوني؟ وما موقفه من دعم المقاومين في فلسطين؟

- الحزب قبل أن يكون حزباً ما يزال تياراً ومبادرةً سُمِّيت «مبادرة الإصلاحيين الوسطيين»، ثم بعد أن أصبح حزباً اتّخذ موقفاً واضحاً وقاطعاً وصارماً، وهو رفض كلّ أشكال التطبيع، ودحض العلاقات الشائنة التي أقامها نظام الرئيس السابق «معاوية ولد الطايع» طوال عشرين عاماً.

فقد بذل جهداً على المستوى الإعلامي والدعوي والسياسي لتعبئة المجتمع الموريتاني ضدّ التطبيع، ولجمع المناوئين لهذا التطبيع في أكثر من مناسبة.. وللعلم فإن نائب رئيس الحزب الأخ «محمد غلام ولد الحاج» يرأس الرباط الوطني لمقاومة الاختراق الصهيوني في موريتانيا. كما بُذلت جهود متواضعة أخرى لدعم المقاومة مالياً عبر الأنشطة والفعاليات الفنية والسياسية، ونرجو أن تتطوّر جهودنا في هذا المجال؛ حيث إن واقع هذه الأمة - سلباً أو إيجاباً - تحدده المقاومة في «فلسطين».

يجب على موريتانيا أن تؤدّي دوراً إيجابياً حيادياً في تقريب وجهات النظر لحلّ مشكلة الصحراء الغربية

«حماس» مدرسة إسلامية تجمع بين الجهاد والمقاومة والعمل السياسي الرصين.. وتواجهها تحدّيات على المستويات كافّة

● بصفتك نائباً في البرلمان الموريتاني.. ما دور البرلمانيين الموريتانيين في فكّ الحصار المفروض على قطاع غزة، والإفراج عن نوّاب المجلس التشريعي الفلسطيني المعتقَلين في السجون الصهيونية؟

- أَشْرُف بكوني عضواً بمجلس إدارة المنتدى العالمي للبرلمانيين الإسلاميين الذي أُسِّس في يناير ٢٠٠٧م في إندونيسيا، وأَعُدُّه خطوةً جيّدةً مباركة، ونرجو أن نتمكّن من ممارسة دور فعّال فيه، وأعتقد أن البرلمانيين الموريتانيين سيكون لهم دور في هذا المنتدى، حيث قرّر - في إطار التحرّكات العالمية لكسر الحصار على غزة - أن يبادر بتسيير سفينة لكسر هذا الحصار قريباً إن شاء الله.

ومن ضمن أجندة المنتدى في الفترة المقبلة تنظيم دورات وملتقيات حول الإصلاح السياسي والديمقراطي في العالَمَيْن العربي والإسلامي، وتحديداً في منتصف العام المقبل ٢٠٠٩م، وأجاز مجلس إدارته الأخير المنعقد في الخرطوم خطة واضحة ومحددة، متعلقة بالحوار مع الآخر، ودعم قضايا الأمة، وعلى رأسها قضيتا «فلسطين»، و«العراق»، ودعم الإصلاح والديمقراطية.

المدرسة الجهادية

● ما حقيقة ما يُثار من أن موريتانيا تشهد تمركزاً للجماعات السلفية الجهادية المرتبطة مع «القاعدة» فكراً أو تنظيماً؟

- موريتانيا ليست في عزلة عمّا يجري في العالم العربي، من حيث انتشار ظاهرة المدرسة الجهادية، وتأثُّر كثير من الشباب في الدول العربية بفكرها ومنهجها، لكن الصورة العامّة تبقى صورةَ الاعتدال، والانتماء لمدرسة الإخوان المسلمين.. وعموماً، فالبلد ذو ثقافة إسلامية عريقة ومعتدلة بطبعها.

وهناك ما يُسمَّى «المحاضر» التي يتخرّج فيها العلماء وحفّاظ القرآن الكريم، فضلاً عن أبناء موريتانيا الذين يسافرون لتلقّي العلم في الجامعات الإسلامية العريقة - مثل «الأزهر الشريف» في مصر، و«القرويين» في المغرب - ثم يعودون دعاةً ينشرون الثقافة الإسلامية الوسطية في ديارهم.

ولا شكّ أن الوجود التنظيمي للحركات الجهادية ضعيف، إن لم يكن معدوماً، وأن ما تعلن عنه السلطات الموريتانية من وقت لآخر ليس إلا مجموعات أغلبية أفرادها شباب يتّخذون من دروس الحديث والتفسير وتوزيع الأشرطة هدفاً لهم، بعيداً عن الخوض في أمور خارج هذا الهدف المحدود.

كما أن إشراك الإسلاميين المعتدلين في السلطة والحياة السياسية، وتشجيع السلفيين العلميين المعتدلين، وفتح حوار جادٍّ مع الشباب المتحمّس، وتوفير ظروف عيش كريمة للأفراد.. كل هذا من شأنه أن يجفّف منابع التشدّد والغلوّ والعنف والإرهاب.■

نائب رئيس لجنة حقوق الإنسان في البرلمان العراقي

د. حارث العبيدي لـ«المجتمع»:

أغلبية المعتقلين في السجون الأمريكية والحكومية من «السُّنة»!

حقوق الإنسان المهدرة اليوم في العراق، ووجود آلاف المعتقلين والمعتقلات من المواطنين، سواء في السجون الأمريكية أو في سجون وزارة الداخلية أصبحت مثار اهتمام الشارع العراقي، فأضحى يطالب المسؤولين في الدولة وأعضاء البرلمان بأن يتحمّلوا مسؤولياتهم تجاه ذلك.. وقد التقت «المجتمع» نائب رئيس لجنة حقوق الإنسان في البرلمان العراقي د.«حارث العبيدي» (جبهة التوافق)، وطرحت عليه عدداً من الأسئلة عن أوضاع حقوق الإنسان في العراق؛ فأجاب عنها بكل وضوح وصراحة.

وفيما يلي نصُّ الحوار:

حوار: إسراء علي

● ما أبرز مهمّات لجنة حقوق الإنسان في البرلمان العراقي؟

– منذ بدء مجلس النواب عمله تم تشكيل اللجان الدائمة في البرلمان، ومنها لجنة حقوق الإنسان.. وهذه اللجنة مختصة بمتابعة ومراقبة المسائل المتعلقة بملف حقوق الإنسان، ورصد الخروق التي تحدث، ومراقبة الجهات والوزارات المعنية بحقوق الإنسان، وكتابة التقرير السنوي، وإصدار التشريعات، وعرضها على مجلس النواب.

● أصدر البرلمان قانون العفو العام وفيه كثير من الفجوات، ومنها عدم وجود الأثر الرجعي لإعادة محاكمة مَنْ صدر بحقهم عقوبة الإعدام، وقد تم وأد هذا القانون قبل تطبيقه.. فلماذا؟

– قانون العفو العام يسري على جميع السجون والمعتقلات العراقية، ولا ينطبق على السجون والمعتقلات الأمريكية، وقد حاولنا من خلال هذا القانون التخفيف قدر الإمكان من معاناة المعتقلين الذين مضى على سجنهم سنوات عدة، وذلك من خلال المادة (٣ فقرة ب) التي تنص على أنه «مَنْ مضى على اعتقاله ستة أشهر ولم تتم إحالة أوراقه لقاضي التحقيق يُفرَج عنه، وكذلك مَنْ مضى على اعتقاله سنة ولم تُحَلْ أوراقه للمحكمة المختصة يتم الإفراج عنه».

وقد اجتمعنا مع كبار المسؤولين بالدولة، وعلى رأسهم وزيرا العدل، وحقوق الإنسان.. وطالبنا من التسجيل الجنائي بوزارة الداخلية تقديم قاعدة بيانات، وتحديد الجهة المقصِّرة؛ حيث إن كل وزارة أو جهة معنية تلقي باللوم والتقصير على الوزارات أو الجهات الأخرى، وهناك تحسُّن عن الفترة الماضية، مع إقرارنا بوجود تباطؤ وتلكؤ في تطبيق قانون العفو العام.

● هل لديكم إحصاء عن الأعداد الحقيقية للمعتقلين الآن بالعراق، وعدد الذين تم الإفراج عنهم؟

– بصراحة، لدينا مشكلة؛ فكثيرٌ من الموجودين حالياً في سلطة الحكم والبرلمان العراقي لا يدركون أهمية الرقابة، وحدود عمل السلطة التنفيذية، وحدود عمل السلطة التشريعية، ولدينا اختلاف في وجهة النظر مع وكيل وزارة العدل «صفاء الصافي» الذي يقول: «إن زيارات لجنة حقوق الإنسان الدورية للسجون تُعَدُّ مخالفة للدستور، وهذا لا يشكل في نظرنا مخالفة؛ إنما المخالفة هي التدخل في سير التحقيق.

قانون العفو العام يسري على جميع السجون والمعتقلات العراقية ولا ينطبق على نظيرتها الأمريكية

ليس لدينا حتى الآن أي إحصاء رسمي بأعداد المعتقلين في مختلف سجون العراق

● هل هناك تعمُّد للتضييق عليكم في هذا الشأن؟

– هم لديهم وجهات نظر خاصة بهم، ونحن لا نلتزم بهذا الأمر.. وهناك عراقيل لعملنا، منها العمل بمبدأ «كتابنا وكتابكم»، وهذا الأمر يأخذ وقتاً كبيراً بين طلب الأمر والرد عليه بمخاطبات كتابية.. وليس لدينا حتى الآن أي إحصاء رسمي بعدد المعتقلين في مختلف سجون العراق، ولكن مجلس القضاء الأعلى زوّدنا مؤخراً بكتاب يوضح أن عدد الذين يشملهم قانون العفو العام يتجاوز مائةً وخمسةَ عشرَ ألف معتقَل.

● هناك ضجة إعلامية صاحبت إصدار قانون العفو العام.. فهل يُعَدُّ إنجازاً يستحق ذلك؟

مجلس القضاء الأعلى أفادنا بأن عدد الذين يشملهم العفو العام يتجاوز ١١٥ ألف معتقل

غياب ثقافة حقوق الإنسان عن المسؤولين والمواطنين من أكبر المشكلات التي نواجهها حالياً

– قانون العفو العام بصورته الحالية يُعَدُّ إنجازاً لجبهة التوافق العراقية، والبعض يريد إما إنكار هذا الإنجاز، وإما التقليل من جهود الجبهة في إقرار هذا القانون بمجلس النواب، وتصديق رئاسة الجمهورية عليه.

أساليب التعذيب

● ما معلوماتكم عن أساليب تعذيب المعتقلين العراقيين في السجون الأمريكية، بدءاً من وضع السجين في زنازين انفرادية يخرج منها المعتقل فاقداً لقواه العقلية إلى رش مواد مخدِّرة أو «الفلفل الحار» على الوجه، ثم التعرية، والتهديد باعتقال محارم المعتقل والاعتداء عليهن...إلخ؟

– لم تصلنا هذه المعلومات، وإن كنا نسمع عن الرشِّ بالفلفل، وأساليب أخرى تتم في المعتقلات العراقية.. ونحن نقوم بمتابعة وزيارات ميدانية لكثير من السجون، ولدينا خطة لزيارة سجن «بوكا» التابع لقوات الاحتلال الأمريكي في «البصرة».. وهناك شكاوى كثيرة تصل إلينا عن خروق وانتهاكات لحقوق الإنسان بالسجون الأمريكية، وعندما نواجه بها مسؤولة حقوق الإنسان بالسفارة الأمريكية في «بغداد» فإنها تنكرها وتنفيها.

● وماذا عن انتهاكات حقوق الإنسان في سجن «الفلوجة»؟

– قمتُ بزيارة ميدانية إلى سجن «الفلوجة»، والتقيتُ مع القائمين هناك، وفي مقدمتهم مدير شرطة منطقة «الفلوجة».. وهو سجن قديم يحوي قاعات صغيرة تضم أعداداً كبيرة من المعتقلين، من بينهم نسبة من الأحداث.

وهناك أمراض كثيرة منتشرة بين السجناء، الذين يعانون أيضاً من قلة الطعام، وانعدام الخدمات.. كما أن المعتقلين اشتكوا من عمليات التعذيب، ليس فقط داخل السجن، وإنما أيضاً منذ بداية عملية الاعتقال في مراكز الشرطة؛ حيث يتم احتجاز بعض المعتقلين في المرافق الصحية والحمامات، بعد وضع البطانيات والأغطية على فتحات المرافق الصحية، وفي هذا خرق كبير لحقوق الإنسان، علماً بأن هذا السجن تابع لوزارة الداخلية العراقية، ويشرف عليه مسؤولون كبار بالوزارة.

وقد التقيتُ د. «عبد السلام العاني» رئيس مجلس محافظة «الأنبار»، ونقلتُ له ما يحدث داخل سجن «الفلوجة» من مخالفات وانتهاكات لحقوق الإنسان.. وإن من أكبر المشكلات التي نواجهها في العراق الآن غيابَ ثقافة حقوق الإنسان عن المسؤولين والمواطنين، والتقصير واضح من جانب الجهات المسؤولة عن حقوق الإنسان في نشر هذه الثقافة بين أبناء المجتمع العراقي.

● هناك حديث عن تجاوزات تحدث في سجن النساء، وعمليات اغتصاب تتعرض لهن السجينات العراقيات.. فما دوركم في الحد من هذه التجاوزات؟

– الجهات المعنية، ومنها وزارة العدل العراقية تنفي بشدة حدوث مثل هذه التجاوزات في السجون العراقية، رغم تسجيل حالات اعتداء في تلك السجون.. ونحن في نيتنا زيارة سجن النساء، والاستماع للسجينات بشكل مباشر، والاطلاع عن قرب على حقيقة ما يتعرضن له من اعتداءات.

سجون سرّية

● يقال: إن هناك سجوناً سرية تابعة لوزارة الداخلية العراقية يوجد بها آلاف السجناء العراقيين، ألم تحاولوا الوصول إليها؟

– هذا الحديث يدور في الشارع العراقي، ونحن لا نعلم شيئاً عن وجود مثل تلك السجون، وقد حاولنا البحث وتقصي الحقيقة عنها، ولكننا لم نصل إلى أي دليل أو معلومة في هذا الجانب.. ونحن لا ننفي احتمال وجود هذه السجون، ولكننا في الوقت نفسه لا نملك دليلاً على وجودها.

● إلى أي مذهب ينتمي أغلبية المعتقلين في السجون الأمريكية أو في السجون التابعة لوزارة الداخلية العراقية؟

– أغلبية المعتقلين ينتمون إلى المذهب السُّني، وهذه حقيقة يدركها الجميع في «العراق».

● هل لكم دور مؤثِّر على السجون الأمريكية في العراق؟

– إدارة السجون والمعتقلات الأمريكية لا تلتزم بالقانون العراقي، وليس للحكومة أو البرلمان العراقي أي سلطة عليها؛ لذا يتم اعتقال الكثير من الأبرياء حتى لمجرد الاشتباه؛ لأن العراق أصبح الآن دولة ناقصة للسيادة، ومن يدَّعي غير ذلك فعليه أن يحاول تطبيق القانون العراقي على المعتقلات الأمريكية في العراق.

تحسُّن نسبي

● كيف تقرؤون واقع حقوق الإنسان اليوم في العراق؟

– لقد كنت متابعاً لواقع السجون، وللملف حقوق الإنسان بشكل عام منذ نهاية حكومة «الجعفري»، وقبل تسلم مهمّات عملي في مجلس النواب، ولاحظتُ منذ ذلك الوقت التجاوزات والخروق الكبيرة، وهيمنة عناصر فاسدة على السجون والمعتقلات، ولو وضعنا رسماً بيانياً بدءاً من ذلك الحين حتى يومنا هذا لرأينا تحسُّناً نسبياً ملموساً في ملف حقوق الإنسان بصفة عامة، وليس في السجون فقط.. ولكن هذا لا يعني أننا وصلنا إلى المستوى المطلوب، أو أن التجاوزات انتهت؛ فلا تزال هناك حالات اعتقال وتعذيب، وتأخير إطلاق سراح المعتقلين، وهنالك تفجيرات تحدث، ونسبة كبيرة من المواطنين الأبرياء يذهبون ضحيتها، ولكن مع ذلك فهناك تحسُّن في هذا الملف.

● وهل أنتم راضون عن نسبة هذا التحسن؟

– مع وجود الاحتلال، وحدوث الاحتقان الطائفي، ليس من السهولة أن تنتهي مثل هذه الوقائع، أو تختفي نتائجها السلبية، لكن رغم هذه الظروف الاستثنائية، ورغم كل ما يحدث فلا أزال متفائلاً؛ لأننا نسعى . في ملف حقوق الإنسان . إلى تغيير كبير نحو الأفضل.■

ماذا عن حقيقة التنصير في الجزائر؟ إن ما يتردد هو أن هناك عمليات واسعة تجري كان لها ردود فعل قوية داخل المجتمع الجزائري.. أبو جرة سلطاني رئيس حركة مجتمع السلم «حمس» يضع في الجزء الثاني من حواره النقاط على الحروف في هذه القضية، كما يتحدث عن نفوذ حزب فرنسا في الجزائر ودعوات البعض لإقامة دولة أمازيغية في المغرب العربي، وعن علاقات حركته مع القوى الإسلامية الأخرى..

أبو جرة سلطاني رئيس حركة مجتمع السلم الجزائرية في حوار شامل (٢-٢):

الضجة المثارة عن التنصير في الجزائر لعبة

أجرى الحوار: شعبان عبدالرحمن

● في إطار الأزمة الجزائرية التي حدثت - وهي أزمة ليست سهلة - ظهرت فرق تنصيرية مستغلة بؤس المعيشة، وقد سمعنا أرقاماً مفزعة عن تنصير أعداد كبيرة من أبناء «الجزائر» لدرجة أن الرئيس أصدر قراراً بمعاقبة كل من يُمارس هذا الفعل.. ما حقيقة الوضع؟

- هو ليس قراراً بالمعاقبة، بل هو قانون تنظيم الشارع لغير المسلمين؛ لأننا رأينا أن التنصير في «الجزائر» هو تنصير سياسي، وليس تنصيراً عقدياً أو دينياً.

● وماذا تقصدون بالتنصير السياسي؟

- أقصد أن هناك تيارات سياسية تريد أن تشيع في الناس أن هناك تنصيراً في «الجزائر»، ولما صدّق الناس هذا، ضخموا الأرقام، وتحدثوا عن نصف مليون تم تنصيرهم، ثم يطالبون بحماية حقوق الأقليات، وهذه لعبة سياسية مكشوفة، ولذلك لما صدر قانون تنظيم سائر عقائد غير المسلمين، ونص القانون صراحة على أن من أراد أن يكون نصرانياً فعليه أن يبني كنيسته، وينصب صليبه، وأن يدق جرسه يوم الأحد، وأن يصلي بوضوح، ما جرؤ أحد على أن يفعلها.

● وماذا يعني هذا؟

- يعني هذا مرة أخرى أن التنصير سياسي، وأنه موجة دعائية، حيث يسعى بعض الأفراد لتفصيل (جُبّة) تحت عنوان التنصير على مقاس سياسي معين؛ ثم يستنجد بجهات خارجية لحمايته من مزاعم اضطهاد الإسلام أو الحركات الإسلامية والمناداة بحرية المعتقد وسوى ذلك. والمعتقد في الجزائر مكفول، والأرقام التي قرأتموها والتي كتبت عنها المجتمع، أرقام منفوخة، وموضوعة تحت مجهر مكبر، والحقيقة أن في «الجزائر» حركة تنصير؛ لكنها حركة بسيطة جداً، ولا تكاد تذكر.

● لكننا سمعنا أو قرأنا عن تحويل ومحاكمة بعض القساوسة إلى القضاء..

وما إلى ذلك نتيجة ممارساتهم للتنصير، فما قولكم؟

– بعضهم استغل مؤسسات الدولة في التنصير، وممنوع – حتى على المسلمين – أن تستغل مؤسسات الدولة؛ فلو أن واحداً من أبناء المسلمين حوّل مدرسته أو ثانويته إلى مسجد فلا شك سيحاسب، ونحن في حركة مجتمع السلم لا ندعو إلى تحزيب المدرسة، أوالمسجد، أوالثكنة العسكرية، أوالإدارة، هذه

ـــــة سياسية مكشوفة

أربعة ممنوع تخريبها، فإذا قام من ينصِّر بنشاط داخل الإدارة، أو المسجد، أو الثكنة العسكرية أوالمدرسة، فلا شك أن القانون سيحاسبه سواء بسواء، وبالتالي فالعقوبة ليست لأنه تنصَّر – فهذا حقه –(!) بل العقوبة أن بعضهم استغل منصبه في مؤسسة من هذه المؤسسات وأراد أن يفرض التنصير بالقوة على بعض أبناء الجزائر، يضاف إلى ذلك أن ممارسة عملية التنصير تمت على من هم ليسوا في السن القانونية، وهذا أمر محظور، فلابد أن نحمي أطفالنا، لأنهم أبناء الجزائر، فإذا بلغ السن القانونية، عندئذ يمكن أن يُدعى إلى التنصير، فإذا خلع ربقة الإسلام وتنصّر فالأحكام الشرعية والقانونية معروفة في هذا المجال.

● هل القانون يسمح بتغيير الديانة في الجزائر؟

– القانون لا يسمح، ولكن القانون قال بأن من يعلن أنه نصراني أو غير ذلك من الديانات، فإن الدولة ستحميه، ووجب عليه أن يعلن انتماءه، وألا يمارس هذه العبادة في الكهوف (يعني في الخفاء)، وهذا يعني بتعبير واضح أنه لا بد، أو يتعين على كل ذي دين أن يعلن عن دينه بوضوح، فكما أن لنا مساجد وتقام فيها الصلوات الخمس، والجمعة ونؤذن خمس مرات، فعلى هؤلاء أن يعلنوا عن دينهم وأنفسهم.

● هل هذا يعني أن «الجزائر» بمنأى عن خطر التنصير؟

– تقييمنا والذي ندرك أنه دقيق، أن التنصير لم يجد مكاناً له في الجزائر خلال ١٣٢ عاماً هو عمر الاستعمار الفرنسي (١٩٣٠م – ١٩٦٢م)، ولا أعتقد أن سيجد له مكاناً في ظل السيادة الوطنية، وفي ظل صحوة إسلامية منتبهة، وفي ظل ديمقراطيات تقول للناس: قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين.

● إلى أي مدى بلغت القضية الأمازيغية مبلغها في الجزائر؟

– بعض الجزائريين يطالبون بـ«الأمازيغية» كجزء من هويتهم وثقافتهم ومن لسانهم ولسان آبائهم وأجدادهم، وحقهم في ذلك قائم، وقد تم تعديل الدستور وصارت «الأمازيغية» لغة وطنية بالتوازي مع اللغة العربية، ويتم تدريسها في بعض المدارس، حتى وصلت الدراسة إلى بعض الجامعات، إذن ورقة «الأمازيغية» صارت «مدسترة» (نسبة إلى الدستور)، وبالتالي نزع عنها الغطاء السياسي وصار لإخواننا الأمازيغ حق كامل في الدراسة، وتداول تراثهم وثقافتهم بلغتهم، وصارت للغة الأمازيغية هذا المستوى من الاحترام والتقدير.

● هناك دعاوى بإقامة دولة أمازيغية مستقلة في منطقة المغرب العربي.. ماصدى ذلك في «الجزائر»؟

– الذي أعرفه أن هناك شخصاً واحداً يدعو إلى ذلك، والذي أعرفه أيضاً أن هناك ٣٥ مليوناً هم أبناء الجزائر وبناتها، يعتقدون أن وحدة الجزائر خط أحمر، وأن «الجزائر» وحدة واحدة، والذي تراوده بعض الأحلام أن يقسّمها أو يفصل ولاية عن ولاية أخرى واهم.. أعتقد أن مجاهدي ثورة التحرير المباركة وشهداؤنا، مليون ونصف المليون شهيد، حرروا الجزائر جملةولم يحرروها أقساماًوولايات.

● إلى أي مدى وصل نفوذ «حزب فرنسا» أو التيار التغريبي وهو تيار على صلة بالأمازيغ؟

– قبل أن يسقط «الاتحاد السوفييتي» كان هذا التيار ذا شوكة في الجزائر، ولكن حينما هيمنت القطبية الأحادية على العالم تمت تعريته، وتعرية مصالحه، أمام الرأي العام، واليوم في ظل وجود تحالف ثنائي إسلامي وطني ديمقراطي، لم يبق لـ«حزب فرنسا» تلك القوة وذلك الوَهَج، إنما هناك قاعدة شبابية جديدة يهمها أن تكون الجزائر مستقرة، ويهمها أن يجد كل فرد فيها فرصة للعمل النظيف، والعيش الرغيد، بينما ظلت الأيديولوجيات تنحصر لصالح المبادئ التي قامت عليها الدولة الجزائرية والتي لخصها «ابن باديس» في الثلاثية المعروفة: الإسلام ديننا، والعربية لغتنا، والجزائر وطننا وهذه المبادئ بدأت توسع نطاقاتها؛ لتضع خيمة واسعة يدخل تحتها كل الجزائريين ويستظلون بظلها جميعاً.

● ما علاقة حركة مجتمع السلم مع بقية الحركات الإسلامية الأخرى الموجودة في الجزائر؟

– جيدة.. وهناك تواصل عبر لقاءات فكرية ـ ثقافية، مع إخواننا في «حركة الإصلاح»، و«حركة النهضة» الشيخ «عبد الله جاب الله»، والدكتور «زيد يونس» قبل أن ينفصلا، وقد نظمنا ثلاث ندوات مشتركة بيننا كحركات، وليس كأشخاص وجاءت بخير عميم، حيث تحررنا من واجبات التحفظ الداخلية؛ ولكن بعض وسائل الإعلام هالها ذلك التقارب، وتنادت بأن حلفاً إسلامياً سوف ينشأ من ثلاثة تيارات مؤثرة في المجتمع الجزائري.

● هل الحوار مازال مستمراً؟

– نعم.. وأعتقد أن الزمن سيفرض علينا أن نلتقي؛ لأن مصالح كبيرة تتقاطع فيما بيننا، وأعتقد أننا آثمون إذا لم نجمع كلمتنا ونوحد صفنا، من أجل خدمة الإسلام، وخدمة «الجزائر» والدفاع عن «فلسطين»، والقضايا العادلة.

● هل هناك اتصالات أو حوارات مع جبهة الإنقاذ، أقصد الشيخ «علي بلحاج» والشيخ «عباس مدني» وغيرهم من الشيوخ؟

– مع مرورالزمن، كثر المتحدثون باسم جبهة الإنقاذ، ومن جانبنا فقد التقينا مع الجميع، سواء في الداخل أو في الخارج؛ لكننا وجدنا أن معادلتهم صعبة.

● ما هي هذه الصعوبة؟

– الصعوبة أن أنصارهم قد تفرقوا، والمأساة الوطنية التي حدثت في «الجزائر» صارت مرجعاً مخيفاً ارتبط للأسف بالجبهة الإسلامية للإنقاذ، فصار للشعب الجزائري حساسية مفرطة جداً تجاه أي تجمع يعود أو يحتمل أن يعود بـ«الجزائر» إلى سنوات الدم والدموع، وبالتالي فنحن محتاجون إلى وقت طويل، لكي تطوى هذه الصفحة نهائياً، ولكي يثوب الناس جميعاً إلى رشدهم، وينبت ربنا عز وجل نباتاً آخر حسناً في أرض المليون ونصف المليون شهيد.■

في الذكرى الـ ٢١ لانطلاقة «حماس».. حوار الساعة مع رئيس المكتب السياسي للحركة

خالد مشعل: حوار القاهرة كان مفصّلاً للتمديد لـ«عباس» واستعادة «غزة» لبيت الطاعة!!

تمر حركة «حماس» بمرحلة مفصلية في ظل تاريخها في استمرار إحكام الحصار على قطاع «غزة»، وتصاعد الخلافات بينها وبين عدة حكومات عربية، خصوصاً بسبب رفضها المشاركة في حوار القاهرة الفلسطيني.

«المجتمع» التقت خالد مشعل - رئيس المكتب السياسي لحركة «حماس» في دمشق في الذكرى الحادية والعشرين لانطلاقة الحركة، والتي مرت يوم الإثنين الماضي ٢٠٠٨/١٢/١٤م، وقد تحدث السيد خالد مشعل في حواره عن رؤية «حماس» للمصالحة الفلسطينية وبدائل الحركة في حال فشل الحوار ورؤية الحركة لما يقال عن انحياز الوسيط المصري لحركة «فتح»، وتأثير ذلك على مجريات الحوار.. وقد كشف «مشعل» في هذا الحوار تفاصيل لقائه بالأمين العام لجامعة الدول العربية، والتوافق العربي حول أطر «حماس» للحوار، ونوايا «حماس» بشأن انتخابات الرئاسة الفلسطينية المقبلة وبشأن التمديد لولاية «أبو مازن».

ونفى مشعل في حواره ما يتردد بشأن تحرك حركة «حماس» للحسم العسكري في الضفة الغربية، كما فعلت في «غزة» العام الماضي، وتحدث عن شكل العلاقة بجماعة الإخوان المسلمين ومدى تأثير تلك العلاقة على علاقة «حماس» بالأنظمة العربية التي تصطدم بجماعة الإخوان.

وفيما يلي تفاصيل الحوار:

عمر سليمان لم يهدد «حماس».. وحركتنا عصيّة على التهديد من أي طرف عربي للقبول بالحوار والمصالحة إلا وفق الرؤية التي قدمناها

تلقيت من عمرو موسى ترحيباً برؤية «حماس» للمصالحة.. وأنه لا يمكن لأي طرف عربي الاعتراض عليها

حاوره في دمشق: هاني جريشة

● ماذا عن مستقبل الوضع في «غزة» الآن في ظل تصعيد الحصار الإجرامي لأهلها؟

– لن أكرر القول بأن ما يجري في «غزة» هو جريمة ضد الإنسانية، وعار على العرب؛ لكني أقول: إن كل قطرة دم، وكل مريض يلقى ربه، وكل طفل يتلوّى جوعاً سيسأل عنه كل مسؤول مصري وعربي يوم القيامة؛ لأنه «من لا يَرْحم لا يُرْحم» وكل ضحايا الحصار سيختصمون هؤلاء المسؤولين والزعماء يوم القيامة؛ فالصمت العربي والدولي على جريمة الحصار الجائر المفروض على قطاع «غزة» لا يمكن وصفه، وعلى الدول العربية أن يرحموا الشعب الفلسطيني، ويوفروا له حق الحياة الكريمة، وأنا أربأ بمصر عن المشاركة في تلك الجريمة.

● نقلت بعض الأنباء أن الوزير «عمر سليمان» رئيس المخابرات المصرية نقل لكم رسالة شديدة اللهجة بضرورة القبول بالورقة المصرية للحوار، وهدد بأن الثمن سيكون غالياً إن لم تستجيبوا؟ ما حقيقة هذا الأمر؟ وهل سيدفع ذلك بـ«حماس» إلى التفكير في وسيط آخر للحوار بدلاً من مصر؟

– بداية يجب أن نؤكد على أن «حماس» عصية على التهديد من قبل أي طرف للقبول بالحوار والمصالحة إلا وفق الرؤية التي قدمتها «حماس» للمسؤولين المصريين. وما أثير في وسائل الإعلام من تهديد الوزير عمر سليمان لي بدفع ثمن غال إن لم يتم الحوار عار عن الصحة فـ«حماس» لم تفعل شيئاً حتى يتم تهديدها، ولا نقبل التهديد من «مصر» أو من غيرها للقبول بحوار وفق أطر لم يتم التوافق عليها، وستظل «مصر» هي الراعية للحوار، وليس لدينا اعتراض (فيتو) على أي تدخل عربي للمصالحة، وأشدّد على أن يقف الراعي على مسافة واحدة بين الطرفين.

● وما رؤية «حماس» للمصالحة وهل تلقى تلك الرؤية ترحيباً عربياً؟ وكيف ترون المستقبل في حال فشل الحوار؟

– يجب أن أشير إلى أني التقيت بالسيد «عمرو موسى» الأمين العام للجامعة العربية مؤخراً، وأبلغته بهذا الأمر وأوضحت له أن الانقسام لم يكن خياراً ولكنه نتيجة لممارسات الفريق الذي لم يقبل بنتائج الانتخابات، وانقلب عليها بالتعاون مع الإدارة الأمريكية، وتلقيت من السيد عمرو موسى ترحيباً برؤية «حماس» للمصالحة، وأنه لا يمكن لأي طرف عربي الاعتراض عليها.

الأمر الثاني الخاص بالبديل في حال فشل الحوار أن «حماس» ليس لديها أي بدائل سوى الحوار، وعلى «أبو مازن» أن يقبل عليه طواعية أو كرهاً لتحقيق مصلحة الشعب الفلسطيني، إن كان يعتبر نفسه رئيساً للفلسطينيين.

أما عن رؤية «حماس» للمصالحة فهي تقوم على عدة أسس، وهي: أن يتم الاتفاق وفق رزمة متكاملة، وعبر تشكيل حكومة وفاق وطني، ولا يتم التفرد بالسلطة من قبل الطرفين وأن تضم الكفاءات بعيداً عن النظرة الفصائلية، وأن يكون الحوار والاتفاق على التفاصيل قبل الإقرار والتوقيع، بالإضافة إلى بناء أجهزة أمنية في «غزة» والضفة على حد سواء، وأن يتم بناء منظمة التحرير الفلسطينية وفق جدولة زمنية وآلية محددة، والاتفاق على انتخابات تشريعية ورئاسية وفق توافق محدد، ولن نقبل بشروط جديدة للمصالحة، أو أي شروط خارج «وثيقة الوفاق الوطني»، أو «اتفاق مكة»، أو «إعلان القاهرة»، وأن يتم الاتفاق على عدم طرح وثائق جديدة، ونرفض أي محاولات تمرير ثقافة نبذ العنف أو تجريم المقاومة؛ لأنها مشروع وطني، ومن أهم شروط المصالحة الإفراج عن كافة المعتقلين في سجون السلطة بالضفة الغربية، فـ«حماس» قدّمت بادرة طيبة بالإفراج عن المعتقلين في «غزة».

● ترددت أنباء عن أن مصر وجّهت لكم الدعوة شخصياً للحضور إلى القاهرة للشروع في بدء جلسات الحوار ووقتها أعلنت الحركة التأجيل.. لماذا رفضتم دعوة القاهرة؟

– لقاء القاهرة كان مفضّلاً للتمديد لولاية «عباس» ولاستعادة «غزة» إلى بيت الطاعة، كما يقال. وأقول: إن هناك ضرورة لإعادة «غزة» والضفة وحدة واحدة، وضرورة أن يكون لدينا حكومة وفاق وطني. وأن تعالج المصالحة في الساحة الفلسطينية الجروح التي تشكلت في الفترة الماضية، وإعادة بناء منظمة التحرير الفلسطينية باعتبارها البيت الفلسطيني الذي يجمع الداخل والخارج، كما أن هناك ضرورة لإعادة الأجهزة الأمنية في «غزة» والضفة على حد سواء، وألا يكون التركيز على «غزة» بهدف استعادتها بينما الضفة تبقى تحت إدارة الـ«دايتون» والجنرالات الأمريكان. وفي ظل هذه الرزمة الكاملة نحن مستعدون للتفاهم حول موضوع الرئاسة التشريعية وكل القضايا التي تعيد ترتيب البيت الفلسطيني على كل الصعد.

أما اختزال المصالحة في احتياجات طرف في موضوع التمديد أو استعادة الأجهزة الأمنية في «غزة»؛ فهذا أمر غير مقبول.

● كيف ترون شكل حكومة التوافق الوطني؟

– بعض الناس يضع الأمر بشكل حدي بقوله: لا نريد حكومة توافق وطني؛ لأن ذلك يدخلنا في نظام المحاصصة، وفي المقابل يطرح آخرون حكومة التكنوقراط. وأرى أنه لا يجوز تعقيد الأمور من خلال عدة عناوين، خاصة في ساحة فلسطينية مسيّسة وحزبية، فهو لا يستقيم، ونحن لا نتحدث عن حصص حزبية ضيقة بعيدة عن المصالح الوطنية، فهناك خارطة سياسية فلسطينية ينبغي أن يتم تمثيلها في تشكيل حكومة توافق وطني يرضى عنها الجميع، وتكون قادرة على إدارة هذه المرحلة.

كما أن البعض يجب أن يكون في حكومة التوافق كرموز.. وعموماً، كل ذلك يمكن أن نتوافق عليه دون أن نستبق الأمور وما يعنينا حكومة قوية تحمل الواقع الفلسطيني.

● كيف تفسر ما قام به المجلس المركزي لحركة «فتح» بالتجديد لانتخاب «محمود عباس» رئيساً وسط تأييد عربي؟

– أتعجب مما يقوم به «محمود عباس» والمجلس المركزي – الفاقد الشرعية – من إجراء انتخابات وهمية لتنصيب عباس رئيساً لـ«فلسطين». هذه الأمور لا تنطلي على «حماس»؛ لأننا نعلم أنها محاولة لإنقاذه من أزمته المقبلة بعد انتهاء ولايته في التاسع من يناير مطلع العام القادم، ومعروف لدى القاصي والداني أن الذي ينتخب الرئيس هو الشعب، وليس المجلس المركزي أو أي من مؤسسات المنظمة الفاقدة للشرعية. بالإضافة إلى أنه لا يحق لمن هو فاقد الشرعية كالمجلس المركزي الذي لم ينتخب ولا يمثل الشعب الفلسطيني أن ينتخب رئيساً للشعب.

● لماذا تفسرون انتخاب المجلس الفلسطيني لـ«أبو مازن» على أنه هروب من أزمة الانتخابات الرئاسية المقبلة مع أنه أعلن عزمه إجراء انتخابات رئاسية وتشريعية مبكرة؟

– تلويحه بالانتخابات المبكرة هي محاولة منه للانقلاب على الشرعية، والضرب بالقوانين والدستور الفلسطيني عُرض الحائط ومحاولة للعودة إلى المشهد السياسي بتزييف الانتخابات الرئاسية القادمة. والمحاولة اليائسة التي سيقدم عليها الرئيس «عباس» والتي يهدف من خلالها إلى تمديد ولايته التي تنتهي في التاسع من يناير المقبل، لن تقبلها «حماس» ولن يقبلها الشعب الفلسطيني؛ بل سنتعامل معه كأي مواطن عادي، وليس على أساس الرئاسة.

● لو افترضنا أن الحوار في القاهرة لم يحقق النتائج المرجوة منه، ماذا سيكون موقف «حماس» صبيحة التاسع من يناير المقبل؟

– نحن نصر على إنجاح الحوار، وتهيئ كل أجواء التوفيق له، رغم أن الطرف الآخر لم يفعل شيئاً، ولكننا نصر على إنجاح المصالحة في القاهرة، وإذا لم يتجاوب الطرف الآخر مع متطلبات نجاح المصالحة فهو الذي سيتحمل المسؤولية. ولا سمح الله لو ذهبنا إلى ٩ يناير دون مصالحة، فبالتأكيد سيكون الذهاب من أجل هذا الاستحقاق، وآمل – وأعمل أنا وإخواني في الحركة – أن تتحقق المصالحة إن شاء الله.

● البعض يردد أنه في حال فشل الجهود في ١/٩ فإن «حماس» ستمضي – في الضفة – بالقيام بعمل مشابه لما حدث في «غزة»، كيف ترد؟

– هذه هي (الفزاعة) التي يتحدث عنها ويجري تضخيمها بغير وجه حق؛ لتبرير القمع الأمني المتزايد، والتنسيق الأمني بين أجهزة السلطة في الضفة والأجهزة الإسرائيلية تحت إشراف الجنرالات الأمريكيين.

● هل لدى «حماس» نية لتكرار ما حدث من سيناريو معركة الحسم في «غزة» بتكراره في الضفة الغربية؟

– «حماس» لن تسعى لأي سيطرة لا على الضفة أو غير الضفة، لسبب بسيط هو أن ما جرى في «غزة» كان دفاعاً عن الذات أمام من أراد أن يفرض الأمر الواقع. وقد قلت للمسؤولين العرب: إن الذي انقلب على اتفاق مكة هو «دايتون»، و«الأمريكان»، و«الإسرائيليون» بالتنسيق مع أطراف في الساحة الفلسطينية، وهم من عليهم تحمل المسؤولية بسعيهم إلى تقويض اتفاق مكة، وحكومة الوحدة الوطنية التي تأسست على اتفاق مكة، و«فتح» شريكة فيها، و«حماس» دافعت عن شرعيتها، وحصل ما حصل كتسلسل تفاعلات وتداعيات للمؤامرة التي جرت على حكومة الوحدة الوطنية، وعلى اتفاق مكة، وعلى صناديق الاقتراع.

هذا ما جرى في «غزة» وليس في مخطط «حماس» السيطرة في الضفة الغربية.. فـ«حماس» ارتضت إستراتيجية في وجه العدو بمقاومته، وإستراتيجية وطنية داخلية تؤكد على الانتخابات والديمقراطية والتداول السلمي للسلطة، رغم أن السلطة لا تملك مقومات السلطة، لكنها أمر واقع والعمل يأتي على إصلاحها.

● العديد من المراقبين السياسيين يرون أن المصالحة تتجه إلى نفق مظلم فهناك مشكلات أو عقبات في طريق حوار القاهرة، هل تشعرون بتفاؤل إزاء فرص النجاح؟

– كان هناك ما يقلقنا من خلال قراءتنا التحليلية، وهناك سؤال: ما الذي دفع الطرف الآخر بعد سنة وثلاثة شهور مما حدث للموافقة على المصالحة، بعد رفضها لمرات عديدة، وبعد أن طرقنا أبواب «القاهرة»، و«الرياض»، و«الدوحة»، و«دمشق»، ولكنا

كل قطرة دم.. وكل مريض يلقى ربه.. وكل طفل يتلوّى جوعاً سيسأل عنه العرب يوم القيامة.. «ومن لا يَرْحم لا يُرْحم»

الصمت العربي والدولي على جريمة الحصار لا يمكن أن يستمر وعلى العرب أن يرحموا الشعب الفلسطيني.. وأربأ بمصر عن المشاركة في تلك الجريمة

تجاوزنا ذلك. أما اليوم فما يقلقنا هو أن الجو على الأرض لا ينسجم مع المصالحة، خاصة وأن المصالحة تحتاج إلى أجواء مناسبة.

هناك أكثر من ٦٠٠ معتقل سياسي في الضفة، وهؤلاء يعانون من تنكيل وهناك التنسيق الأمني مع الصهاينة. وأؤكد أن الضفة تغلي على مرجل فقد بلغ القمع درجة لا تطاق!

ولقد شاهدنا أنه مع اقتراب وقت الحوار كيف قامت السلطة في الضفة بالتصعيد، وهو ما يعني أن هناك سوء نوايا، وأشير هنا إلى رفض السلطة لقاء «حماس» مسبقاً قبل الحوار الشامل بدعوى أن هذا يهمّش الفصائل، وهذا أمر غير منطقي، فالأصل أن يكسر الجليد بين الطرفين المتخاصمين، وهذا أُدّعى لتوفير الظروف المواتية لنجاح المصالحة؛ إننا ندرك ممارسة سياسة حشر «حماس» في الزاوية، وهي سياسة لا تبشر بخير.

● «حماس» أكدت أنها حصلت على كنز من الوثائق تدين قيادات من حركة «فتح» وذلك عقب عملية الحسم العسكري في «غزة» لكنها لم تكشف عن هذا الكنز حتى الآن.. لماذا؟

– لدينا العديد من الوثائق تم الكشف عنها عقب عملية الحسم وأعلنا عنها عبر مؤتمرات صحفية؛ بالإضافة إلى وثائق سيتم الإعلان عنها في الوقت المناسب، والوثائق لا يسمح بنشرها لما بها من تعدٍ على الأخلاق العامة، ومتورط بها قياداتٌ من التيار الانقلابي في «فتح» والأجهزة الأمنية التابعة للسلطة.

● ترددت أنباء عن اعتزام حركة «حماس» ترشيحكم أو ترشيح أحد القيادات البارزة خلال الانتخابات الرئاسية القادمة؟

– هذا الحديث سابق لأوانه؛ رغم تأكيد الحركة بأن انتخابات الرئاسة ستتم في موعدها والتشريعي في موعده إلا إذا تم التوافق والمصالحة مع «فتح»، أما عن قضية ترشيحي للرئاسة، أو ترشيح غيري من «حماس» فلم يتم حسمها بعد.

● هل من جديد بشأن صفقة ملف «شاليط»؟

– لا جديد في هذا الملف، فـ«إسرائيل» نقضت اتفاقاً جرى عبر الإخوة المصريين يتعلق بالإعداد والمراحل، وحاولت أن تتذاكى في لحظة معينة، وأن تتابع التفاوض على غير القاعدة التي بدأنا بها فرفضنا ذلك، ولهذا توقفت المفاوضات بسبب السلوك الإسرائيلي.

● ترددت أنباء عن وجود فتور في العلاقة بين إيران و«حماس» بسبب رفض «طهران» للتهدئة في «غزة».. ما رأيكم في هذا القول؟

– علاقات وتحالفات «حماس» المختلفة لا تعني تطابق المواقف، ونحن نتفهم من أي طرف ما مواقفه الإيجابية أو السلبية من أية خطوة تقوم بها «حماس»؛ لأن الحركة تصوغ علاقاتها السياسية على قاعدة استقلالية القرار؛ فلا نتدخل في شؤون الآخرين، ولا نسمح للآخرين بالتدخل في شؤوننا، وهكذا سلوكنا السياسي والعسكري والإعلامي. وبناء على ذلك فإنه لا ضرورة إلى الغضب من قبل أي طرف.

وقد يكون هناك عدم ارتياح إيراني، ولكن هذا لا يعني أن هناك فتوراً في العلاقة؛ لأننا عندما نقوم بخطوة ما نرى فيها مصلحة وطنية، فعلى الآخرين تفهمها حتى لو لم يكن الآخر مرتاحاً لها.

● وتردد أن إيران استخدمت حركة الجهاد الإسلامي لمحاولة تخريب التهدئة؛ مما سبب توتر العلاقة مع حركة الجهاد، فما قولكم؟

– العلاقة مع الإخوة في «الجهاد» ممتازة؛ بل هي في إطار المربع الواحد الذي نعمل فيه، وإنما قام الإخوة في «الجهاد» وأمام العدوان الذي جرى عليهم بالرد؛ ولكن جرى التفاهم.. كيف ندير ونتعامل مع التهدئة بموقف وطني يراعي المصالح، ويراعي حجم العدوان على شعبنا؟

● هناك دائماً محاولات ربط بين حركة «حماس» وجماعة الإخوان المسلمين الأم.. كيف ترون تلك العلاقة؟ خاصة في ظل توتر العلاقة بين الإخوان وبعض الأنظمة العربية؟ وهل سيؤثر هذا التوتر على العلاقة بين «حماس» والأنظمة العربية؟

– أريد التأكيد على أن جذور حركة «حماس» التاريخية مرتبطة بجماعة الإخوان المسلمين، ونحن لا ننكر ذلك؛ بل نتشرف بذلك، بل إن بعض الدول في المنطقة تتعامل مع «حماس» على هذا الأساس. ولكني أريد التأكيد هنا، بأن «حماس» اليوم هي حركة تحرر وطني فلسطيني منفتحة على الجميع، وليست تابعة لأي حركة أو جماعة، ولا هي في المقابل توافق على التدخل في شؤون أية حركة.

ونحن ندعو ألا تسحب العلاقة بين أي نظام والحركة الإسلامية في بلده على العلاقة مع «حماس»، وهذه المسألة يجب أن تكون واضحة، وربما مما أفسد الأجواء في مراحل سابقة هو الحديث عن التدخلات وهذا الأمر بالنسبة لنا ليس صحيحاً. ■

ستظل مصر هي الراعية للحوار وليس لدينا اعتراض على أي تدخل عربي للمصالحة.. لا جديد في ملف «شاليط» لأن «إسرائيل» نقضت اتفاقاً جرى عبر المصريين يتعلق بالإعداد والمراحل

لدينا وثائق تثبت تورط قيادات من التيار الانقلابي في «فتح» والأجهزة الأمنية في قضايا غير أخلاقية

دولة عنصرية بامتياز!

سالم الفلاحات (*)

يقع كثير من الغربيين في دائرة الوهم القائل بأن «إسرائيل» دولة ديمقراطية؛ بل وإنها هي الدولة الديمقراطية الوحيدة في الشرق الاوسط، وإنها النقطة المضيئة لحقوق الإنسان، وسط ظلمة الدكتاتوريات واغتيال حقوق الإنسان!!

والكثيرون يقعون في شَرَك التضليل والإعلام الكاذب، والغفلة والسطحية مع أن الكثير من المؤسسات الدولية ومنظمات حقوق الإنسان العالمية أعلنت عنصرية «إسرائيل»، ولكن لا حياة لمن تنادي، فضجيج الباطل حتى الساعة يغطي صوت الحق، والإمبراطورية الإعلامية الصهيونية العالمية زورت وتزور كل الحقائق.

في عام ١٩٧٥م صدر عن الأمم المتحدة القرار رقم ٣٣٧٩ الذي يعتبرالصهيونية شكلاً من أشكال العنصرية، كما صدر قرار عن مجلس دول وحكومات منظمة الوحدة الأفريقية في «كمبالا» يقول: إن النظام العنصري الحاكم في فلسطين المحتلة والنظامين العنصريين في «زيمبابوي» و«أفريقية الجنوبية» تعود إلى أصل استعماري مشترك، وتشكل كياناً واحداً ولها هيكل عنصري واحد، ومرتبط ارتباطاً عضوياً في سياستها الرامية إلى إهدار كرامة الإنسان وحريته.

وفي ٢٠٠٣/٣/٢٧م أرسلت منظمة «هيومان رايتس ووتش»، ومنظمة «إمنستي» رسالتين إلى رئيس اللجنة الداخلية بالكنيست عبرتا فيهما عن انتقادهما للقانون التمييزي الإسرائيلي الذي يخالف القانون الدولي. وقبل ذلك في ١٩٤٨/٥/١٤م أعلن «بن جوريون» قيام دولة للكيان الصهيوني ودعا الشعب اليهودي إلى العودة إلى «أرضه التاريخية»، وتم إعلان الدولة دون حدود ولا دستور.... أي أنها دولة فوق القانون الدولي والأدلة على ذلك كثيرة، ومنها:

- أرسل حاخام في القيادة الوسطى للجيش الإسرائيلي رسالة للقوات المسلحة يقول فيها:

١- الثقة بالعربي غير جائزة في أي ظرف.

٢- في الحرب عندما تهاجم قواتنا العدو فهي مأمورة وفق أحكام (الهالاخاة) بأن تقتل حتى المدنيين «الذين يبدون ظاهراً أنهم طيبون».

٣- إنقاذ غير اليهودي ليس واجباً؛ فلو وجدت أحدهم يكاد يقع في بئر فلا تنقذه ولاتنزله فيها.

ويقول أحد زعمائهم الدينيين «موشي ابن ميمون» بالنسبة لغير اليهود الذين لا نكون في حالة حرب معهم، يجب ألا نتسبب في موتهم؛ ولكن يحظر علينا إنقاذهم إذا كانوا على وشك الموت.

ويقول «ديفيد لوقاعي»:

١- العرب كحول (خمر)، ونساء.

٢- ويقول كذباً وافتراءً: الإرهاب هو مشكله العربي، والنبي محمد كان إرهابياً؛ بل هو الإرهابي الأول.

٣- ويقول: العرب أغبياء، ولم يسهموا بأي شيء للإنسانية.

ويقول الزعيم الروحي لحزب شاس «عوفاديا يوسف»: لدينا عرب كالزبالة! لا يوجد حيوان أسوأ من العرب، ويقول - كذباً وتضليلاً: «إن الله قال: ليتني لم أخلقهم»!

وهؤلاء ليسوا على هامش القرار السياسي الصهيوني؛ إنما هم في صلبه، بل ويعبرون بصراحة عما يحاول الساسة إخفاءه أحياناً.

الأرقام تنطق بالكراهية والحقد:

إن هذا الشعور لا يستثني أحداً من العرب، حتى العرب الذين عاشوا في ظل الدولة كمواطنين «إسرائيليين»

- فالعرب في فلسطين ١٩٤٨م يشكلون ٢٠٪ من عدد سكان دولة العدو الصهيوني بينما لا يشغلون سوى ٥٪ من الوظائف في الدولة.
- لا ترقى أجور العرب في ١٩٤٨م إلى ٦٣٪ فقط من أجور أمثالهم من اليهود في الدولة
- يحصل العرب هناك على أقل من ٥٪ فقط من ميزانية التطوير في الدولة.
- نسبة العائلات العربية الفقيرة في منطقة ١٩٤٨م تزيد على ٤٨,٥٪ فيما تصل نسبة العائلات اليهودية الفقيرة إلى ١٤٪ فقط.
- أُجري استطلاع للرأي العام لقياس مدى العنصرية في «إسرائيل» وقد أبرز الاستطلاع مدى تنامي هذه الظاهره بين سنة وأخرى جاء في بعضها:

- نسبة الشعور بالكراهية تجاه عرب ١٩٤٨م كانت في عام ٢٠٠٥م ١٧٪، ثم أصبحت ٣٠٪ في عام ٢٠٠٦م.

- نسبة غير المستعد لاستقبال أصدقائه من العرب في بيته كانت ٤٥٪، وأصبحت ٦١,٤٪ عام ٢٠٠٦م.

- على الدولة تشجيع المواطنين العرب على الهجرة من الدولة فنسبتهم كانت ٣٩٪، ثم أصبحت ٥٠,٩٪ في عام ٢٠٠٦م.

لا نظن أن دولة في الأرض تبلغ هذه الدرجة من العنصرية التي بلغتها هذه الدوله المغتصبة؛ فهي تسمح لكل يهودي يعيش في أمريكا أن يحمل الجنسية الإسرائيلية، وهم أكثر من عدد اليهود في «إسرائيل» ويسمح لهم بالتملك وشراء العقارات مع أن معظمهم لم يعرف الأرض الفلسطينية، وفي المقابل لا يسمح للفلسطيني المهجر من أرضه وبيته وهو يرابط على حدود وطنه بالعودة إليه، وإلى قريته، وإلى بيته الذي يراه رأي العين ويملك مفتاحه أحياناً، ويطرد بعض الفلسطينيين اليوم من بيوتهم وتهدم على مرأى منهم! ويمنع البعض من إعادة بناء بيته وبخاصة في «القدس» الشريف. وقد بلغت العنصرية ذروتها بتهديد «تسيبي ليفني» وزيرة الخارجية الصهيونية بطرد عرب فلسطين ٤٨ منها!!

وفي الوقت الذي عاش فيه اليهود آمنين في البلاد العربية والإسلامية على مر العصور، وحتى في ظل ازدهار الدولة الإسلامية وقوتها؛ بل لم يجد اليهود من يحتضنهم بعد طردهم من الأندلس إلا البلاد العربية والإسلامية. والتاريخ خير شاهد على ذلك، وقبل ذلك كله أرسى رسول الإنسانية محمد ﷺ قاعدة المواطنة وحقوقها بغض النظر عن الأصل أو

(*) مراقب عام الإخوان في الأردن - سابقاً

المعتقد، وجعل لليهود ما للمسلمين، وعليهم ما عليهم، ومنع التعرض لهم بالأذى، وأقرهم على أموالهم وأملاكهم، وتركهم على عقائدهم بصورة لم يسبق لها مثيل.

إن العالم مدعو اليوم إلى الوقوف على حقيقة ما يجري من هذا الكيان الغاصب العنصري الذي لا يرى إلا نفسه، ولا يعترف بحق لأحد ولا يحترم ميثاقاً، أو عهداً أو اتفاقاً، مهما كان ومن أي ظرف كان.

إذا كانت هذه نظرة الدولة الصهيونية لـ٢٠ ٪ من مواطنيها بهذه العنصرية الفاقعة فقط لأنهم ليسوا يهوداً، فهل ينتظر عاقل في بلاد العرب إمكانية التفاهم مع هؤلاء الذين قال الله عنهم:

- ﴿أَوَ كُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يُؤْمِنُونَ (١٠٠)﴾ (البقرة).

- ﴿لا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلاً وَلا ذِمَّةً وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ (١٠)﴾ (التوبة).

- ﴿لاَ يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا(٥٣)﴾ (النساء).

وإن كانوا قد استباحوا قتل أنبيائهم عليهم السلام، فهل هم أمناء على أحد من غير جنسهم اليوم. ﴿اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ (٨٧)﴾ (البقرة).

إن هذا الكيان الغاصب أشد ضرراً على العالم بأسره (لو وعى) من الأسلحة النووية التي تقام الدنيا على من يحاول امتلاكها من غير أحباب دولة العنصرية «إسرائيل».

نعم، إنهم يعاملون الناس على أساس أصولهم وأعراقهم وأديانهم، ومدى القدرة على امتطاء ظهورهم ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وانظروا ما قاله والد (دام مانويل) الذي اختاره «أوباما» مؤخراً كبيراً لموظفي البيت الأبيض، سأله صحفي «إسرائيلي» ماذا سيفعل ابنك في البيت الابيض؟

فقال: «هو لن ينظف الأرض فهو ليس عربياً» ولا غرابة فهذا الوالد كان قد ترأس إحدى مجموعات القتل والتدمير الصهيونية في مجازر «ديرياسين»، و«كفرقاسم» و«قبية»، وغيرها.

وإن ما يجري اليوم كذلك من حصار لأهل «غزة» يبلغ حد الموت والإبادة تحت سمع العالم المتحضر الديمقراطي الحر، دون أن يحرك ساكناً دليل آخر على تلك العنصرية الفجة!

وأما إلقاء النفايات السامة في الأراضي الفلسطينية المحتلة، وجدار الفصل العنصري ومنع الأذان في القرى العربية حتى في رمضان... أليست هي العنصرية بأسوأ صورها؟!

وأخيراً هذه هي النقطة المضيئة في المنطقة، هلا رأيتموها!!

ترى، لو أردنا ان نتصور أسوأ صورة للعنصرية هل يمكن أن نجد أسوأ من هذه الحالة؟■

سلوكيات شيخ الأزهر

أحمد عز الدين

صدمة أخرى جاءتنا من شيخ الأزهر د. محمد سيد طنطاوي حين رأيناه – وليتنا ما رأيناه، ولا عرفناه – وهو يصافح مجرم الحرب الصهيوني «شمعون بيريز» ويشد عليه بكلتا يديه!

وتتوالى الصدمات بقول طنطاوي، حسبما نشرت صحف مصرية (لم يكذبها الشيخ): إنه لا يعرف أن «غزة» محاصرة! وعلى فرض أنها محاصرة فهذا ليس من شغله!! وعلى فرض أن غزة محاصرة منذ زمن فمصافحته لـ«بيريز» لن تهدم فلسطين!!! إلى آخر ما نقل عنه من أقوال لا تليق بطالب في جامعة الأزهر، فضلاً عن شيخه.

ولكن، هل كنا نتوقع من د. طنطاوي – ولا أقول شيخ الأزهر – غير ذلك؟

الواقع يقول: إن الإناء ينضح بما فيه، وإن ما نراه ونسمعه – وما سبق أن سمعناه وشاهدناه – هو الحصاد المرّ لما تم ترتيبه وتخطيطه للأزهر منذ عقود؛ حتى نصل إلى مرحلة تنضح فيها قناعات العامة والخاصة بأنه لا فائدة ترتجى من الأزهر، طالما كان شيخه على هذا الحال.

وهو نهج مألوف في السياسة المصرية؛ وذلك بأن تخلق الإدارة مشكلة ما، أو تتركها تتفاقم دون حل أو إصلاح حتى يضج الناس بالشكوى، وتكثر المطالبات بإزالة موضوع الشكوى من أساسه بدلاً من إصلاحه، وحينها يسهل اتخاذ أي قرار مهما كان صعباً في بدايته، وهو ما حدث قبل بيع (القطاع العام) على سبيل المثال.

وعلى مدار عقود، ومنذ حل «هيئة كبار العلماء»، واحتكار تعيين شيخ الأزهر لرئيس الجمهورية، والوزن النسبي لشيوخ الأزهر آخذ في النزول؛ وربما خالف بعض شيوخ الأزهر ما أراده منهم النظام بأعينهم بسبب استنادهم إلى عدم إمكانية عزلهم، لكنهم في العموم لم يحققوا الطموحات المرجوة منهم شعبياً، وبقيت هناك مسافة بين الطموح والواقع، حتى جاء (الدكتور طنطاوي) الذي صدم الناس وهو بعد في منصب المفتي بفتاواه التي خالف فيها إجماع العلماء، وبخاصة فتواه بحلّ الفوائد البنكية، فكانت مواقفه الشاذة تلك قنطرة العبور إلى منصب شيخ الأزهر!

لقد أسقط طنطاوي ما بقي من هيبة لمنصب «الإمام الأكبر»، في وقت تشتد فيه الحاجة إلى الأزهر ليقوم منافحاً عن الدين الذي تجرّأ عليه «البغاث»، ونصّب كل جاهل أو حاقد نفسه عالماً ومفتياً، وتنادت الأحزاب تؤازرها وسائل إعلام مختلفة أنْ قد جاءت الفرصة لتوجيه ضربة في الصميم تصيب الإسلام وأهله.

ومن يطالع ما يكتب في بعض الصحف ومواقع الإنترنت لابد وأن تظهر أمامه بعض جوانب المكيدة.

يتحدث البعض اليوم في مصر عن ضرورة عزل طنطاوي، ولكن هل يكمن العلاج في عزله وحسب؟ لا أظن أن عزله سيحل مشكلة الأزهر، طالما بقي الحال على ما هو عليه، وربما جاء من إذا رأينا مواقفه ترحّمنا على أيام طنطاوي.

ما يحدث في الأزهر هو أحد تجليات الوضع العام الذي وصل إلى مرحلة الحضيض على أكثر من جهة، ويحتاج إلى إصلاح شامل لمختلف جوانب حياتنا.■

في ندوة «الأزمة المالية عالمياً ومحلياً» (أخيرة)

د. البعلي: مطلوب سوق مالية عربية وتعاون نقدي يدعم المعاملات العربية ويحد من الاعتماد على الخارج

تناولنا في العددين الماضيين ما دار في ندوة «الأزمة المالية عالمياً ومحلياً» التي نظمتها جمعية الإصلاح الاجتماعي وتحدث فيها د. عبدالحميد البعلي المستشار باللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، ود. وليد الشايجي أستاذ الاقتصاد الإسلامي بكلية الشريعة جامعة الكويت. واليوم نستكمل كلمة د. عبدالحميد البعلي كما نستعرض كلمة د. وليد الشايجي.

كتب: جمال الشرقاوي

متطلبات الإصلاح الاقتصادي الإسلامي:

وفي كلمته حول متطلبات الإصلاح الاقتصادي الإسلامي قال د. البعلي: إن الاقتصاد الإسلامي يتبنى برنامجاً للإصلاح من متطلباته ما يلي:

أولاً: اعتقاد أن المال استخلاف إلهي:

إن خلافة الإنسان في الأموال لصاحب المال الحقيقي، وهو الله سبحانه وتعالى تقتضي تشغيلها واستثمارها وعدم اكتنازها أو تعطيلها، مع الأخذ في الاعتبار عدة أمور منها:

- الواقع والمناخ الاقتصادي السائد وما يحكمه من نظم وقوانين.
- الوضع الاقتصادي العام وما يسيطر عليه من قطاع عام أو خاص أو مشترك، ومدى إمكانية كل منها على إيجاد فرص لقوى السوق وتشجيع المبادرات الفردية.
- البعد العالمي المعاصر وما يفرضه من متطلبات.

الغرم بالغنم

أي الإنتاج القائم على المشاركة بين العمل والمال ومن ثمَّ على الربح والخسارة، لقوله تعالى: ﴿وَآيَةٌ لَّهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ (٣٣) وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ (٣٤) لِيَأْكُلُوا مِن ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ (٣٥)﴾ (يس).

و«ما» في الآية اسم موصول بمعنى الذي عملته أيديهم فيما جعل لهم من أموال.

ثانياً: ربط العقود بالقيم الأخلاقية

ربطاً عضوياً مؤثراً في صحة العقود ومؤثراً في المسؤولية الناجمة والمترتبة على العقد، مع الالتزام بمجموعة الأوامر والنواهي التالية:

من المحظورات والنواهي

- عدم أكل أموال الناس بالباطل بوسائله العديدة والمتعددة.
- والظلم بجميع أشكاله وصوره.

من الأوامر:

الوفاء وأداء الأمانة.

ثالثاً: التشغيل والاستثمار للأموال، ورعاية المقاصد الشرعية مع الأخذ في الاعتبار:

- تنوع قاعدة الملكية.
- تنوع القاعدة الإنتاجية وتبنيها لا القاعدة الإقراضية.
- تحقيق درجة عالية من المنافسة الحميدة.

رابعاً: مدى الحاجة إلى توزيع الأدوار بين القطاعين العام والخاص، ودور الدولة في ذلك من حيث تحقيق:

- التوازن المطلوب.
- منع الاحتكار بأشكاله.
- توفير فرص عمل لكل قادر عليه.
- الارتقاء بالكفاءة التشغيلية للوحدات الاقتصادية.
- الرقابة الحكومية على القطاع الخاص والمشترك.

خامساً: الإدارة والتدريب في مؤسسات الجهاز الاقتصادي من حيث:

- تكامل الهياكل التنظيمية والتنسيق بينها.
- تبني نظام دقيق للمعوقات.
- تحديد أهداف واضحة للإدارة العليا.
- تبني سياسة تقييم أداء العاملين.
- الموارد البشرية والمنهج الإسلامي لتنميتها وبرامج تدريبها.

سادساً: صيانة المال العام والمحافظة على حرمته.

سابعاً: إعادة صياغة العلاقة بين الفرد والمجتمع في إطار من الحرية الاقتصادية المنظمة؛ لتحقيق التوازن بين المصلحة العامة والخاصة من خلال إيجاد نظام رقابة صارم للنشاط الإنتاجي والأسواق.

ثامناً: تفعيل دور الغرف التجارية في النشاط الاقتصادي، والأخذ بوسائل تنشيطه.

تاسعاً: دور وأثر المتغيرات الاقتصادية الدولية على الاقتصاديات المحلية.

عاشراً: السياسة الشرعية الرشيدة في إصدار النقود وتداولها، والتعامل بها لا فيها أي تصحيح وظيفة النقود.

حادي عشر: بناء دعائم قيام سوق مال عربي وتعاون نقدي يدعم المعاملات العربية ويخفف من الاعتماد على الخارج.

ثاني عشر: تصحيح هيكل التنظيم القانوني ومدى الحاجة إلى إجراء تعديلات عليه أو إعادة النظر في النظم والقوانين ذات العلاقة بالنشاط الاقتصادي، مثل:

- قانون النقد والبنك المركزي والمهنة المصرفية.
- قانون الشركات.
- قانون التجارة.
- سوق الأوراق المالية.
- الهيئة العامة للاستثمار.

ثالث عشر: تفعيل دور الزكاة كفريضة مالية وكأساس أول للنظام الاقتصادي في الإسلام يحرك أشرف خمسة أنواع من الأموال، ويلبي احتياجات ثمانية شرائح في المجتمع، كأساس صحيح لتحقيق عدالة الضريبة في المجتمع إذا احتيج إلى التوظيف أو الوجائب المالية.

رابع عشر: بناء مؤشر للربحية بديل عن مؤشر سعر الفائدة.

رسائل قصيرة

وفي كلمته قال د. «وليد الشايجي»: بعد هذا الشرح الوافي من د. «عبدالحميد البعلي» سوف أقتصر في كلامي على رسائل فقط، أما الورقة التي أعددتها سوف نؤجلها إلى لقاء آخر أو على شكل مقالات وهذه رسائل تعبِّر عن الوضع الحالي:

- عندما كنا ندرس بالجامعة في السبعينيات من القرن الماضي كان «المفكرون الرأسماليون» يتوقعون أن النظام الشيوعي سينهار، وهو ما حدث بالفعل؛ لأنه كان يحمل في طياته ونظمه أسباب الانهيار.. ثم بعد انهيار النظام الشيوعي أو الاشتراكي ظهر عيب النظام الرأسمالي، تنبأ مفكروه بأنه سيسقط أيضاً. ونحن نسمع منذ فترة كلمات تظهر عيوب هذا النظام.. وما الأزمنة التي نعيشها الآن إلا نوع من الأزمات التي أصبح يعاني منها هذا النظام.

وأضاف د. «وليد الشايجي»: أنا كاقتصادي مسلم أستغرب كيف أن العقلاء مازالوا يثقون في هذا النظام؟ في الوقت الذي تخلى عنه أتباعه ومفكروه.

وكما ذكر د. البعلي سوف تحدث أزمة ثقة بين العالم وبين أمريكا، وهو ما بدأت بوادرها الآن، وأصبحت هناك أصوات في العالم الغربي تهاجم أمريكا وتصفها بصفات مشينة.. فإن كان وارداً أن يتلاعب أفراد باقتصاديات الدول لمصالحهم الشخصية،

د. الشايجي:

الارتباط بين الكويت والاقتصاد الأمريكي سيعرضنا لأزمة مالية لا محالة

أستغرب تمسكنا بالنظام الرأسمالي في الوقت الذي تخلى عنه أتباعه ومفكروه

لكن أن تتلاعب دولة في اقتصاديات الدول لمصالحها الذاتية فهذا لم يعهده الناس.. فأمريكا تلاعبت وتبنت المتلاعبين الجشعين، والآن تعطيهم القروض بالمليارات وهذه الأموال جزء منها يخص دولاً أخرى.

- **لمحة أخرى** أنقلها من الـ«سي إن إن» على لسان بابا الفاتيكان «بنديكت» السادس عشر يقول: «إن الثقافة المعاصرة هي السبب في الأزمة التي يتعرض لها العالم حالياً، معتبراً أنها أبعدت الناس عن الإيمان، الأمر الذي أدى إلى فقدان الدول لهويتها الحقيقية».

- **وذكر د. الشايجي** أن الرئيس الأمريكي «جورج بوش» قال: «الاقتصاد الأمريكي في خطر، وقطاعات رئيسة في النظام الأمريكي.. مهددة بالإغلاق».

وعلق د. «وليد» على ذلك قائلاً: «لابد من فك الارتباط بيننا وبين النظام الاقتصادي الأمريكي كما قال د. البعلي».

الرئيس الروسي «فلاديمير بوتين» ماذا قال؟: إن الذي حدث عالمياً ليس عدم إحساس من جانب بعض الأفراد، بل عدم إحساس بالمسؤولية لدى النظام الأمريكي كله.

- كما أن رئيس الوزراء البريطاني يقول: «الاستهتار داخل الولايات المتحدة في النظام المالي هو الذي أدى إلى أزمة الائتمان المالي التي يعاني منها العالم».

- **المستشارة الألمانية «إنجيلا ميركل» تقول:** «على المسؤولين عن المشكلة أن يساهموا في حلها»، ونحن نرى أن الأنظمة الغربية لأول مرة تتدخل بقوة وتشتري وتعطي قروضاً للمؤسسات المنهارة حتى المؤسسات غير السليمة في عملها.

واستكمل د. وليد الشايجي إشاراته بنقل كلام على لسان وزير المالية الألماني الذي أكد أن: الولايات المتحدة تتحمل مسؤولية الأزمة العالمية الراهنة بسبب الحملة الأنجلوسكسونية التي تهدف إلى تحقيق أرباح كبيرة ومكافآت هائلة للمصرفيين.

- الرئيس السابق للاحتياطي الفيدرالي الأمريكي يقول: «إن الأزمة الحالية هي الأخطر منذ قرن ولم تنته بعدُ».

وأضاف د. «وليد الشايجي»: إن هذه التصريحات وغيرها المئات هي شيء قليل جداً من الحقيقة؛ لأن ما حدث أكبر بكثير مما يصرحون به، ولكنهم يمتنعون عن التصريح بالحقيقة حتى لا يصاب الناس بهلع، وحتى لا يتعرضوا هم أنفسهم للمساءلة بحكم مسؤولياتهم عما حدث.

- واستطرد د. «الشايجي» في نقل تصريحات مسؤولي الغرب.. وقال: إن الأمين العام للأمم المتحدة «بان كي مون»: الأزمة المالية تهدد معيشة مليارات الأشخاص عبر العالم.

وأكد د. وليد الشايجي أننا في الكويت سوف نتأثر بهذه الأزمة لارتباطنا بالنظام الاقتصادي الأمريكي، مشيراً إلى أن علينا أن نلجأ إلى ركن شديد بأن نلجأ إلى الله سبحانه وتعالى.. كما لجأ النبي ﷺ عندما حاصره الأحزاب في المدينة من كل جانب، وخرج من حوله إلى حول الله سبحانه وتعالى، وهذا ليس انهزامية ولكنه عين العقل.■

السيرة الذاتية للشيخ أبي الأعلى المودودي وزوجته (أخيرة)

الراحة مِنْ حمْل الأمانة وهموم الدنيا!

كانت الوالدة تبالغ في احترام أساتذتها؛ فقد التزمت بدروس القرآن التي كان يقدّمها الشيخ «أمين أحسن إصلاحي»[1] في «دار الإسلام» وكانت تراجعها في البيت بجدٍّ واجتهاد.. ودَرَسَتْ الحديث على نفس المنهج على يدَيْ الشيخ «عبد الغفار حسن»[2]، وكانت تحترم هذيْن الأستاذيْن الجليليْن أشدَّ الاحترام، وقد حزنتْ حزناً شديداً عندما اعتزل الشيخان «الجماعة الإسلامية».. وكانت قد أرضعتْ صغرى بنات الشيخ «إصلاحي»، فكانت تقول دائماً: «إن لي أربعَ بناتٍ، لا ثلاث»!

بقلم: حميراء المودودي (*) ترجمة: نور محمد جمعة (**)

وكان من أهمِّ صفات الوالدة تلك العزيمةُ الراسخةُ والشموخُ العالي والشخصيةُ الثابتةُ التي لم ترضَ بأن تتّخذ من اسم زوجها سُلَّماً تصعد عليه، فقد عرض عليها الرئيس الراحل «محمد ضياء الحق»[3] أن تكون عضواً في مجلس الشيوخ، أو أن تقبل كرسي المرأة في نيابة رئيس الدولة.. وكان قد أرسل السيّدة «عطية عناية الله» لهذا الأمر، فرفضتْ الوالدة، واعتذرتْ لها بكلِّ احترام.. ولكن الرئيس أصرَّ على ألاّ يتراجع عن طلبه؛ فاستعان بأختها الكبيرة «نثار فاطمة».يرحمها الله . فأسمعتْها الوالدةُ شطرَ بيت كانت تحبُّه جداً: «ليست هذه صفقةً تجاريةً بَل هي عبادةُ الله»!

ثم قالت لها: «ليس علم القرآن والحديث سُلَّماً نرتقي عليه للحصول على الدنيا وكراسيها؛ وإنما نشتري به الآخرة.. أنا لا أستطيع أن أجعل اسم زوجي الذي كان يعتزّ بنفسه سلعةً تُباع وتُشترى، فالناس يعيشون ليسعدوا في الدنيا ويكنزوا شيئاً من زخارفها لأنفسهم ولأولادهم، لكن «الشيخ المودودي» وهب نفسه وحياته لرفع راية الحق وإعلاء كلمة الله؛ فقد كانت حياته صورة صادقة لما عبّر عنه الشاعر «نصر الله خان عزيز»، حينما قال: «غايتي الوحيدةُ في الحياة إعلاءُ كلمة الله.. وقد أسلمتُ وأصلّي في سبيلِ هذه الغاية وحدَها».

ثم قالتْ: لستُ أنا، ولا أولادي بحاجة لأن نتّخذ من اسمه عملةً نبيع ونشتري بها، فالحمد لله الواحد الذي أغنانا من فضله، وسنكون بحاجة إلى هذا «الاسم» في ذلك اليوم الذي قال عنه المولى عزَّ وجل: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ (٢١)﴾ (الطور)، وأسأل الله عزَّ وجلَّ ألا يحرمنا أجر جهاده وإنفاقه في سبيل الله، وأن يجمعني أنا وأولادي به في الفردوس الأعلى، وتحت عرشه يوم لا ظلَّ إلا ظلُّه».. فقد كان الشيخ - يرحمه الله - يحرص على رضا المولى تبارك وتعالى، ولا يخاف في الله لومة لائم.. وقف في وجه العالم كله طلباً لمرضاته سبحانه، ولم يكن يشتري رضا الناس بسخط الله، وكان يقول دائماً: التوحيد هو أن تصل إلى درجة يقول الربُّ عزَّ وجلَّ يوم الحشر: «عبدي هذا غَضِبَ على العالمين من أجلي فقط»!

عودة الحنين!

اشتاقت الوالدة إلى الوالد في آخر أيامها، وكانت تذكّره كثيراً.. وذات يوم، كانت درجة الرطوبة عالية والجو حاراً، وانقطعت الكهرباء فجأة في «لاهور».. وكانت الوالدة تعاني من ضيق التنفس، فساءت صحتها جداً من شدّة الحر.. وتأخّرت الكهرباء، حتى أُغمي على الوالدة وخفنا عليها، وبعد قليل أفاقت، وتبسّمت قائلة: والدكم يناديني، ويقول لي: اصعدي إلى هنا، انظري كم الجو جميل هنا، لماذا تعذبين نفسك في تلك الحرارة! ثم أخرجتْ زفيراً من صدرها، وقالت وهي تتحسّر: بالله عليكَ، قُلْ لي: كيف أستطيع أن آتي إليك؟ إنّي أنتظر دعوة الله، ولم يَدْعُني بعد!

ولمّا ساءت صحتها أكثر، نقلتها أختي «أسماء» إلى بيتها، وكان بجوار بيت الوالد.. وبعد أيام ذهبت لأعودها، فقيل لي: إنها لم تتكلم منذ الصباح، ولم تأكل شيئاً.. اقتربت منها، ولم أزد على شطر بيت: «كانت دلهي مدينة مثالية في العالم...»، فأجابت على الفور، تُكمل البيت: «...كان يقطنها أصحاب الفن والمهن.. سرقتها الأيام وتركتها يباباً.. ونحن ننتسب إلى هذه المدينة المدمّرة».

فقلتُ لها: يا أمّاه، مَنْ قال: إنك مريضة؟! ما شاء الله عليك، أنت في صحة وعافية تامّة، والحمد لله.. تعالَيْ خذي طعامك، فقامتْ تأكل طعامها بكل سعادة وسرور!

ومرةً أخرى، بلغ منها الجهد مبلغه، واشتد بها المرض؛ فلم تكن تستطيع أن تميِّز أحداً، وكانت تكرّر جملة واحدة: أريد الذهاب إلى شارع «بندت»!

ولمّا وصلتُ، بادرتني أختي تسأل: أين شارع «بندت» هذا؟ فأجبتُها: في منطقة مشهورة

(*) كبرى بنات المودودي، وُلدت في ٢٢يوليو١٩٤٥م بالهند، وتعيش الآن بمدينة «لاهور» في باكستان.

(**) أستاذ بكلية اللغة العربية والحضارة الإسلامية بـ«الجامعة الإسلامية العالمية» في العاصمة الباكستانية «إسلام آباد».

في «دلهي»، كان بها بيت الوالد.. واقتربتُ من والدتي، وبدأت أذكر لها أسماء أماكن في «دلهي»، فسعدتْ كثيراً، لكنها لم ترضَ أن تأكل شيئاً، فأسمعتُها شطر البيت: «ليست هذه صفقةً تجاريةً بل هي عبادةُ الله».. فبدأتْ تضغط على ذاكرتها، ثم قالت بعد قليل: «يا غافلُ! اترك الأملَ بالمثوبة.. أيُّها الناصحُ! إنْ كنتَ تعتزُّ بـ«كمال أتاتورك»، أو «سلطان مراد» فقد تركتَ الدنيا، فلا ترجو الآخرة كذلك!».. وبدأتْ تشرب الحساء من يدي!

وتمَّ اللقاء!

في أيامها الأخيرة، اشتدَّ بها المرض مرة أخرى، ولم تكن تستطيع أن تتعرَّف على أحد.. وذات يوم، بدأت تقول وهي في حال إغماء: «أفطروا بسرعة! أسرعوا! يجب أن نلحق التراويح في المسجد النبوي، الليلة ليلة ختم القرآن، يا الله! أسرعوا.. يجب أن نجد مكاناً في الصفِّ الأول».

صمتتْ قليلاً، ثم بدأت تقول: يا الله! حصلنا على هذا المكان بشقِّ الأنفس، وهم يقولون: ارجعوا إلى الوراء هناك ضيوف! يا أخي، كلنا ضيوف هنا، فهذا مسجد الرسول ﷺ، وليس قصراً لأحد!

تحيَّر كل مَنْ كان في البيت، وبدؤوا ينظرون إلى بعضهم بعضاً، وتساءلوا في استغراب شديد: ماذا تقول الوالدة؟!

وكنتُ وحدي التي أفهمها، وأدركتُ أن روحها قد تخطّت أسوار الزمان والمكان، وأنها ترفرف الآن في مسجد الرسول ﷺ، وهي ترى نفسها هناك، وتظنُّ أن هذه ليلة التاسع والعشرين من رمضان، وبها سيُختم القرآن الكريم.. وكانت هذه آخر كلماتها التي أسمعتنا إياها، ثم سكتت إلى الأبد.. وإنا لله وإنا إليه راجعون!

تُوفِّي الوالد في ٢٢سبتمبر١٩٧٩م، ولحقت به الوالدة في الساعة الثامنة مساءً من يوم الجمعة ٤أبريل٢٠٠٣م، واستقرَّ جثمانها تحت التراب في صباح اليوم التالي.

يُروى أن مولانا «جلال الدين الرومي» [٤] لما كان في مرض موته، زاره أحد العلماء، وقال له: لا تحزن! إن شاء الله ستُشفى.. فأجابه الرومي: هنيئاً لكم الشفاءُ، أما أنا فلم يبقَ لي إلا قيدُ شعرة، وسَرعانَ ما ينطلقُ النورُ إلى النور، ويستقرُّ الترابُ في التراب.. عبدالله الذي خُلِقَ من ترابٍ لا يطمعُ في شيءٍ، وهو في غِنَىً عن العالمين.

ويحلو لي أن أختم هذه السيرة الذاتية

زوجة المودودي: ليس علم القرآن والحديث سُلّماً نرتقي عليه للحصول على الدنيا وكراسيها.. وإنما نشتري به الآخرة

عرض عليها الرئيس «ضياء الحق» عضوية مجلس الشيوخ.. فاعتذرتْ وقالت: ليست هذه صفقة تجارية بل هي عبادة الله!

لوالدي الشيخ «أبي الأعلى المودودي» وزوجته (والدتي) ببيت شعر كانت الوالدة تحبُّه جداً: ننامُ قريري العينِ إلى يومِ الحشرِ.. فقد ارتحنا من حَمْلِ الأمانةِ وهمومِ الدنيا!■

الهوامش

(١) وُلِد عام ١٩٠٤م بمدينة «أعظم كره» في الهند، واعتزل «الجماعة الإسلامية» عام ١٩٥٧م؛ بعد خلافات فكرية مع الشيخ «المودودي».. له سبعةَ عشرَ كتاباً، منها تفسيره «تدبُّر القرآن» في تسعة أجزاء، وهو أبرز مؤلَّفاته وأشهرها، وقد بدأ في كتابته عام ١٩٥٨م، وأتمَّه عام١٩٨٠م.

(٢) وُلِد في ٢٠ يوليو١٩١٣م، وكان يخلف الشيخ «المودودي» في إمارة «الجماعة الإسلامية» عند غيابه.. واعتزل الجماعة في سبتمبر١٩٥٧م؛ بعد خلاف معها في طريقة الإدارة.. حاضر في «الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة» خلال الأعوام من ١٩٦٤م إلى ١٩٨٠م.. وتمَّ اختياره عضواً بمجلس الشؤون الإسلامية في باكستان عام ١٩٨١م. ويحظى بالترتيب الرابع والعشرين مِنْ سندٍ له في رواية الحديث عن الرسول ﷺ.

(٣) جنرال باكستاني قام بانقلاب عسكري ضدّ الرئيس «ذو الفقار علي بوتو» في ٧ جمادى الآخرة ١٣٨٩هـ (٢١أغسطس١٩٦٩م)، وحكم باكستان مِنْ بعده إلى أن استُشهِد في ٥ من المحرم ١٤٠٥هـ (١٨أغسطس١٩٨٨م)؛ بتدبير أمريكي.

(٤) «جلال الدين البلخي الرومي».. وُلِد بمدينة «بلخ» (مزار شريف) في أفغانستان في ٦ من ربيع الأول٦٠٤هـ (سبتمبر ١٢٠٧م)، التقى بصوفيٍّ كثير التجوال اسمه «شمس الدين التبريزي» عام ٦٢٤هـ، وكان هذا اللقاء نقطة انقلاب في حياة «الرومي» جعلته في مصافِّ المشاهير؛ حيث أصبح شاعراً صوفياً لا نظير له في آداب الشعوب الإسلامية، وربما الآداب العالمية.. وكل مؤلَّفاته تدور في فلك التصوف، وله ديوانان شهيران؛ أولهما «ديوان شمس»، ويحوي بين دفَّتَيْه نحو ٤٣ ألف بيت، والآخر «المثنوي»، ويحوي ٢٦ ألف بيت، ناهيك عن «الرباعيات»، وفيها ١٣٥٩ رباعية شعرية، بالإضافة إلى كتاب نثري بعنوان «فيه ما فيه».. اتّخذه الشاعر والفيلسوف الباكستاني العلاّمة «محمد إقبال» مرشداً ودليلاً له في رحلته إلى العالم الآخر؛ في منظومته «جاويد نامه»، وفي درسه الصوفي والعرفاني.

العدد القادم
«المجتمع» تزور بيت الإمام المودودي - يرحمه الله - وتلتقي بالسيدة حميراء المودودي

(١٢٣)

الشيخ المحدّث
أحمد عبدالرحمن البنا الساعاتي
بقية السلف وزينة الخلف

(١٣٠٠-١٣٧٨هـ/١٨٨٢-١٩٥٨م)

بقلم: المستشار: عبدالله العقيل

هو الشيخ «أحمد عبدالرحمن البنا الساعاتي»، عالم محقق، إمام عصره في علم الحفظ والرواية والحديث والمعرفة بأصول الضبط والتقييد والإجازة، أحد جهابذة الأزهر وشيوخه الأوتاد، والد الإمام الشهيد «حسن البنا». ولد في قرية «شمشيرة»، من أعمال مديرية الغربية، كان والده رجلاً صالحاً، وكانت أمه تقية ورعة، نذرته للقرآن والعلم الشرعي، حفظ القرآن الكريم في سن مبكرة، وأتقن أحكام التجويد على الشيخ «أحمد رفاعي» في كُتّاب القرية.

سافر إلى «الإسكندرية»، والتحق بدروس مسجد الشيخ «إبراهيم باشا»، وأقام بجواره عدّة سنوات، وتعلم بها إصلاح الساعات، وأصبحت بعد ذلك حرفة له وتجارة، ومن هنا جاءت شهرته بـ«الساعاتي».

زواجه

عاد الشيخ أحمد عبدالرحمن البنا، إلى قريته عالماً، فتزوج منها «أم السعد إبرهيم صقر»، كان والدها يعمل تاجراً للمواشي، وبحكم الوضع القائم آنذاك في ريف مصر لم تنل حظها من التعليم، لكنها اتصفت بالذكاء وحسن التدبير، يقول عنها أصغر أبنائها الأستاذ «جمال البنا»: «كانت والدتي يرحمها الله تتصف بالعناد في الحق، وقوة الشخصية، وكانت على جانب كبير من الذكاء، وإذا انتهت إلى قرار، فمن الصعب التنازل عنه».

وتزوجا في ٢٥ من أبريل ١٩٠٤م، وانتقل الشيخ أحمد عبدالرحمن البنا مع أسرته إلى قرية «المحمودية»، بمحافظة البحيرة (شمال مصر)، وافتتح محلاً لإصلاح الساعات، وأنجب ابنه البكر «حسن» يوم الأحد ٢٥ من شعبان ١٣٢٤هـ - ١٩٠٦/١٠/١٤م، ثم «عبدالرحمن» عام ١٩٠٨م، ثم «فاطمة» زوجة الأستاذ «عبدالحكيم عابدين»، ثم «محمداً» (توفي عام ١٩٩٠م)، ثم «عبدالباسط» (كان ضابطاً بالجيش المصري)، ثم استقال، وتوفي ودُفن بالمدينة النبوية، ثم «زينب» (توفيت بعد ولادتها بعام)، ثم «أحمد جمال الدين» (جمال البنا حالياً)، ثم «فوزية»، زوجة الأستاذ عبدالكريم منصور، رفيق الإمام «البنا» وقت اغتياله.

معرفتي به

كان ذلك حين زارنا الشيخ «أبوالحسن الندوي» بمصر سنة ١٩٥٠م، حيث رافقته لزيارة أستاذنا الجليل، وجلسنا معه جلسة طويلة في غرفته المتواضعة، وحدثنا بإسهاب عن حياة ابنه الإمام الشهيد، وكان حديثه وكأنه يتكلم عن أستاذ من أساتذته، لا عن ابن من أبنائه، وذلك لما لاحظه عليه من النجابة والذكاء والصلاح والاستقامة والزهد في الحياة والدعوة إلى الله، والاهتمام بشؤون المسلمين.

خدمته للسنة النبوية

كان الشيخ عظيم الهمّة، يقظاً، ملتزماً أعلى درجات الدقة والصرامة، وإتقان العمل.

أصدر شرح وظيفة سيد أحمد زروق، المسمى (الفوائد اللطيفة في شرح ألفاظ الوظيفة) لأحمد السجاعي.

ورتب مسند الإمام أحمد بن حنبل، وخرَّج أحاديثه، وشرح ما يحتاج إلى بيان، وسمّاه (الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٧م) في اثنين وعشرين جزءاً كبيراً، وهو من أكبر مدوّنات الحديث عن رسول الله ﷺ، حيث اشتمل على ثلاثين ألف حديث تقريباً، وقد استغرق إنجازه ثمانية وثلاثين عاماً متواصلة، ومختصره، و«بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني)، وله (منحة المعبود في ترتيب مسند الطيالسي أبي داود ١٣٧٢هـ / ١٩٥٢م)، و(بدائع المنن في جمع وترتيب مسند الشافعي والسنن١٣٦٩هـ/ ١٩٥٠م).

أدرك الشيخ أحمد الأهمية الإيجابية للاختلافات الفقهية بين أصحاب المذاهب المتعددة، وقد انعكس ذلك في تدبره لتثقيف أبنائه، وتفقههم في الدين؛ إذ جعل كل واحد منهم يدرس ويتمذهب على مذهب من المذاهب الفقهية، فكان المذهب الحنفي من نصيب (حسن)، والمالكي من نصيب (عبدالرحمن)، والحنبلي من نصيب (محمد)، والشافعي من نصيب (جمال)، وكانوا يتلقون دراستهم في المنزل، ولم يمنعه ذلك من أن يدفع بهم إلى المدارس المدنية الحكومية، ليتلقوا تعليمهم وفقاً للمناهج الدراسية الرسمية، وكان يحثّهم على حفظ القرآن، وحفظ المتون في فروع العلوم الشرعية، ويشجعهم على قراءة الكتب واقتنائها، وعلمهم صنعة الساعات وحرفة تجليد الكتب.

عمله في كتاب المسند

منذ أن وضع الإمام ابن حنبل مسنده في الحديث في القرن الثالث الهجري، حتى القرن الثالث عشر، لم يتوصل أحد من

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقاً)

تنبيه

هذه الحلقات بعضها خواطر من الذاكرة قد يعتريها النقص والنسيان. لذا أرجو من إخواني القراء إمدادي بأي إضافة أو تعديل لتداركه قبل نشرها في كتاب مستقل على البريد الإلكتروني: alaqeelabumostafa@hotmail.com

العلماء إلى ترتيبه وشرحه، وقد بدأ الإمام ابن كثير ذلك دون أن يتمه، وقال: (ما زلت أقرأ فيه والسراج يضعف، حتى كف بصري معه)، فظل المسند على ما هو عليه عشرة قرون.

ويقول الشيخ أحمد عبدالرحمن البنا: «اشتاقت نفسي إلى قراءة المسند، وذلك في سنة أربعين وثلثمائة وألف من الهجرة، فوجدته بحراً خضماً يزخر بالعلم، ويموج بالفوائد، لا سبيل إلى اصطياد فرائده، واقتناص شوارده، فخطر بالخاطر المخاطر، وناجتني نفسي أن أرتب هذا الكتاب، وأعقل شوارد أحاديثه بالكتب والأبواب، وأقيد كل حديث منه بما يليق به من باب وكتاب، فتحققت بمعونة الله العزيمة، وصدقت النية، وخلصت بتوفيقه، وحقق إخراج ما في النية إلى الفعل هذه الدرة اليتيمة».

وتحمّل الشيخ قراءة مسند الإمام أحمد، وقام بتصنيفه، وترتيبه، وشرحه، وخرج هذا العمل في ٢٤ جزءاً على نفقته الخاصة، أما عملية الطباعة، فقد اشترى الشيخ وقتها كمية من الحروف الطباعية المُشَكّلة (أي بالشكل من فتحة وضمة)... إلخ، تكفي لطبع ملزمتين أي (١٦ صفحة من القطع الكبير)، واستأجر لها مكاناً بجواره، واستخدم عاملاً ماهراً أميناً يقوم بجمع الملزمة، ثم يصححها الشيخ، ثم ترسل لتطبع في مطبعة قريبة، بعد أن يشتري الشيخ بنفسه الورق اللازم لها.

وكان الشروع في طبع الجزء الأول، كما كتب الشيخ في دفتره الذي اعتاد أن يدوّن فيه كل الأحداث المهمة في حياته، وحياة العائلة سنة ١٩٣٤م، وفي سنة ١٩٤٠م، كتب الشيخ: «انتهينا من طبع الجزء الثالث عشر من الفتح الرباني في ربيع الأول» أي أن الشيخ طبع خلال ست سنوات هذه الأجزاء الثلاثة عشر، أي بواقع جزأين كل سنة.

وعندما قامت الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩م - ١٩٤٥م، اشتعلت أسعار الورق، وحقق الشيخ من حجم الأجزاء ١١، ١٢، ١٣، ثم اضطر للتوقف فترة، ثم أكمل بعد ذلك عمله، وأتمه في ٢٤جزءاً في ظل ظروف عصيبة للغاية، بعد اغتيال الإمام الشهيد حسن البنا في ١٩٤٩م.

ومن بديع ما فعل البنا في ترتيبه

أحمد عبدالرحمن البنا

والد الشيخ حسن البنا وصانع شخصيته المجاهدة محدث كبير.. وعالم متواضع.. وزاهد صالح

للمسند أنه حذف السند، المقصود هنا أنه حذف الكلام الكثير الذي ذكره الإمام أحمد آنذاك لتوثيق الأمانة العلمية، ومنهم الرواة، فكان في المسند يقول: حدثنا فلان، وحدثنا فلان، وهكذا، فالمؤلف الشيخ البنا حذف هذا كله، لكي لا يمل القارئ من كثرة الكلام، ويترك الفضل الكبير في أحاديث النبي ﷺ».

وقال الشيخ البنا: «حذفت السند، ولم أثبت منه إلا اسم الصحابي الذي روى الحديث عن النبي ﷺ، إلا في حالات نادرة، يذكر اسم أحد رواته، مما تمس الحاجة إليه، وذكر كيف أن كثرة طول السند يأتي بالسآمة والملل، وقال: «وقد أدرك كثير من كبار المحدثين المتقدمين تفشي هذا الداء، فاختصروا كتبهم بحذف السند، ومنهم الإمام البغوي في كتاب «مصباح السنة»، والحافظ ابن الأثير في كتابه (جامع الأصول)، والزبيدي في كتابه (التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح).

وقال الشيخ البنا: «والمقصد الثاني في سبب تكرير الحديث، وهو كما هي الكتب الأخرى، وذلك يعود إلى تعدد الطرق في السند، واختلاف الألفاظ في المتن، ونحو ذلك، فتارة يروي الحديث الواحد عن صحابي واحد من طرق متعددة بألفاظ مختلفة، فلحرصهم على الإحاطة بجميع الروايات وقع التكرار في كتبهم.

فبتتبع البنا لأحاديث السند لم يجد حديثاً مكرراً إلا لذلك ونحوه، وهذا يدل على سعة علم المؤلف بكتب الحديث، فقد قرأ الكتب الستة في شبابه، وعرف الأسانيد، والرواة، وكثرة تكرار الأحاديث، وأدرك الغاية من ذلك، فوضع ترتيبه للمسند على طريقة علمية دقيقة.

وتحدث المؤلف البنا أيضاً عن كيفية ترتيب الكتاب، وتقسيمه على سبعة أقسام، وهي كما يأتي:

القسم الأول: التوحيد وأصول الدين.

القسم الثاني: قسم الفقه:

١ . العبادات.

٢ . المعاملات.

٣ . الأقضية والأحكام.

٤ . الأحوال الشخصية والعادات.

القسم الثالث: تفسير القرآن.

القسم الرابع: أحاديث الترغيب.

القسم الخامس: أحاديث الترهيب.

القسم السادس: قسم التاريخ من أول الخليقة إلى ابتداء ظهور الدولة العباسية.

القسم السابع: في أحوال الآخرة، وعن الفتن التي تسبق الآخرة.

ومنهج الشيخ أحمد البنا أنه يذكر الأحاديث، ثم يذكر شرحاً بسيطاً لمعاني الكلمات المشكلة، أو بعض الفقه الموجود بها على اختصار، وتوفي رحمه الله قبل إكماله شرح الأجزاء الأخيرة من الكتاب.

سماته الشخصية

يروي الأستاذ جمال البنا عن صفات أبيه قائلاً: «... وكان الشيخ أحمد البنا أقرب إلى الطول منه إلى القصر، وإلى النحافة منه إلى البدانة، وإلى البياض منه إلى السمرة، وكانت يداه طويلتين، وأصابعه رشيقة، ناتئ الوجنتين، مقرون الحاجبين، واسع الشدقين، أشم الأنف، وكان يلبس الجبة والقفطان، ويضع العمامة على عادة شيوخ مصر...».

ويصوّر أدب الشيخ وتواضعه الحقيقي: «... وقد عثرنا بين أوراقه على خطاب من أحد شيوخ مكة، يطلب منه الإجازة، وترجمة

حياته الحافلة، فأرسل الشيخ البنا خطاباً جاء فيه: «الأخ الصالح.. وبعد، فقد تسلمت خطابكم من...، وامتثالاً لأمركم، وحسن ظنكم بي كتبت الإجازة بخطي، وسلمتها لحضرته، وتصلكم - إن شاء الله...، أما ترجمتي الحافلة فلا تكون في حياتي، ولا من صنع يدي»، وهذا يكشف عن أنه كان يعلم حق العلم قدر نفسه، وقدر العمل الذي يقوم به، ولكنه كان يتقرب إلى الله بهذا، فلا يجد مبرراً لزهو، أو فخر، أو استعلاء.

علاقته بابنه

أما علاقته بابنه البكر «حسن البنا»، فقد كان دائم التفقد لأحواله، مهتماً بتربيته وتهذيبه، وبذل النصيحة له في مختلف مراحل عمره، وتكشف الرسائل المتبادلة بين الإمام البنا، ووالده الشيخ جانباً من تلك العلاقة، ففي رسالة بعثها الإمام البنا إلى والديه يقول: «... فقد ورد خطابكم الكريم، وإن اليوم الذي أستطيع فيه إرضاءكم هو أسعد أيامي حقاً، وعقيدتي أنني ما خلقت إلا لأرضيكم... والذي أريده فقط أن تغتبطوا بذلك وتعلموه، وأن تخفف سيدتي الوالدة من ألمها، فإن هذه ضرورة لابد منها ستنفرج عما قليل...».

وفي رسالة خطها الإمام البنا من الأقصر في ١٧ من رجب ١٣٥٨هـ: «سيدي الوالد الأصيل - حفظه الله - الرحلة ببركة دعواتك موفقة، وصحتي والحمد لله جيدة للغاية، وكل ما يحيط بي هنا مريح، وأجد من دعواتكم المباركة خير معين على عمل شاق، ولكن يسير على من يسره الله له، فلا تحرموني صالح هذه الدعوات.. والسلام عليكم، والتحية للجميع ورحمة الله وبركاته».

وتكشف هذه الكتابات والرسائل عن طيب شخصية الإمام البنا، وارتباطه الشديد بأهله، وتوقيره واحترامه الكبيرين لوالده، ومداومته على صلة الرحم، والبر بوالديه، رغم كل الظروف، متغلباً على الإشغالات الكثيرة.

مصابه في ولده الشهيد: في فبراير عام ١٩٤٩م، اغتالت الأيدي الآثمة حسن البنا بعد حياة قصيرة، ولكنها حافلة، وبعد اغتيال

الإمام حسن البنا

تسلم جثمان ابنه بمفرده وصلى عليه وحده ورافقه إلى قبره محمولاً على أكتاف النساء حزنه على ابنه البكر لم يفارقه حتى توفي عام ١٩٥٨م

الإمام الشهيد كتبت جريدة «الكتلة» تصف الجنازة ووقعها على والده: «القبض على المعزين، ومنع الصلاة على جثمان الفقيد، منع تلاوة القرآن على روحه...»، ثم نشرت الوصف التاريخي الآتي: «نقلت جثة الفقيد إلى بيته في سيارة تحرسها سيارات مملوءة بفريق من رجال البوليس المسلحين، وقد أنساهم هول الجريمة أن الموتى لا يتكلمون ولا ينطقون؟ وفي أحد شوارع الحلمية وقفت القافلة، ونزل الجند، فأحاطوا ببيت الفقيد، ولم يتركوا ثقباً ينفذ إليه إنسان إلا سدوه بجند وسلاح، أما والد الشيخ حسن البنا، ذلك الشيخ الهرم الذي تجاوز الستين عاماً، فلم ينؤ بها، ولم تبد عليه عوامل السنين، كما بدت في هذه الليلة النكباء، فقد عرف بخبر ولده من أحد الضباط ساعة وقوعها، وظل ساهراً تفجعه الأحزان، منتظراً الفجر ليؤدي فريضة الله، ويقول له: سبحانك، عدالتك يا ربي، لقد قتلوا ولدي، وتتابعت على المسكن طرقات كان صداها يطحن قلب الشيخ طحن الرحى.

كان الوالد هو وحده الذي يعلم وينتظر، فإن أشقاء الفقيد جميعاً كانوا داخل المعتقلات، وفتحوا الباب، وأدخلوا الجثة، وتشجع الوالد المحطم بالبكاء، فقالوا: لا بكاء ولا عويل، بل ولا مظاهر حداد، ولا أحد يصلي عليه سواك».

ويقول الشيخ أحمد عبدالرحمن البنا: «أُبلغت نبأ موته في الساعة الواحدة، وقيل لي: إنهم لن يسلموا الجثة، إلا إذا وعدتهم بأن تدفن في الساعة التاسعة، بلا احتفال، وإلا فإنهم سيضطرون إلى حمل الجثة من مستشفى القصر العيني إلى القبر، واضطررت إزاء هذه الأوامر إلى أن أعدهم بتنفيذ كل ما تطلبه الحكومة، رغبة مني في أن تصل جثة ولدي إلى بيتي، فألقي عليه نظرة أخيرة، وقبيل الفجر حملوا الجثة إلى البيت، متسللين، فلم يشهدها أحد من الجيران، ولم يعلم بوصولها سواي.

وظل حصار البوليس مضروباً، لا حول البيت وحده، بل حول الجثة نفسها، ولا يسمحون لإنسان بالاقتراب منها، مهما كانت صلته بالفقيد.

وقمت بنفسي بإعداد جثة ولدي للدفن، فإن أحداً من الرجال المختصين بهذا لم يسمحوا له بالدخول.

ثم أنزلت الجثة، حين وضعت في النعش، وبقيت مشكلة من يحملها إلى مقرها الأخير، طلبت من رجال البوليس أن يحضروا رجالاً يحملون النعش فرفضوا.

قلت لهم: ليس في البيت رجال، فأجابوا: فليحمله النساء، وخرج نعش الفقيد محمولاً على أكتاف النساء، ومشت الجنازة الفريدة في الطريق... وعندما وصلنا إلى جامع «قيسون» للصلاة على جثمان الفقيد، كان المسجد خالياً من الناس، حتى من الخدم، وسبقوا إلى بيت الله، وأمروا من فيه بالانصراف، ريثما تتم الصلاة على جثمان ولدي.

ووقفت أمام النعش أصلي، فانهمرت دموعي، لم تكن دموعاً، بل كانت ابتهالات إلى السماء، أن يدرك الله الناس برحمته.

ومضى النعش إلى مدافن الإمام الشافعي، فوارينا التراب هذا الأمل الغالي، وعدنا إلى البيت الباكي الحزين...».

السنوات الأخيرة من حياته

يقول ابنه جمال: وبعد الحادث المروع، استأنف الشيخ عمله، وفي النفس ما فيها، ولعله الآن أصبح سلوته الوحيدة التي يدفن فيها آلامه، وينسى بها أحزانه، فواصل

مؤلف «الفتح الرباني» ٢٤ جزءاً لـ ٣٠ ألف حديث في ٣٨ سنة من البحث المتواصل

الشيخ أبو الحسن الندوي

أسلوب حياته وعمله، وكان الشيخ قد استقر بسلاملك مستقل في حوش المنزل رقم (٩) بحارة «الرسام»، وهي حارة ضيقة في أحشاء القاهرة «الغورية»، وعلى ناصيتها مسجد «الفكهاني»، وكان البيت كالبيوت القديمة رحباً واسعاً، وكان له حوش أو فناء متسع، وفي مواجهته سلاملك مستقل يرتفع بضع درجات عن مستوى أرض الحوش، وهذا هو الذي اتخذه الشيخ مكتباً ومخزناً للنسخ المطبوعة من «الفتح»، ولم يكن حسن الإضاءة، أو جيد التهوية، ولكن هذه أمور لم تكن لتشغل الشيخ.

ومن الصباح الباكر حتى منتصف الليل تقريباً، كان الشيخ يأوي إلى مكتبه، فيجلس القرفصاء . كالكاتب المصري القديم . على مقعد عريض هو مربع خشبي، ليس له مسند أو ذراعان، طرحت عليه حشية «شلتة»، وكانت أمامه مكتبة وهي «تزجة» صغيرة احتفظ بها من أيام تصليح الساعات، وجعلها مكتباً، وهي «تزجة» لابد أن تثير الخجل في نفوس الذين يحرصون على المكاتب الفخمة ذات المحابر والورقات... إلخ، وينفقون عليها مئات الجنيهات، فعلى هذه «التزجة» المتواضعة كتبت أعظم موسوعة إسلامية تضم الحديث والفقه.

وكانت الكتب تحيط بالشيخ من كل جانب، وكان فيها الكثير من مطبوعات الهند، التي كانت من أوائل القرن العشرين قد نشرت العديد من أمهات كتب الحديث بفضل عناية حاكم ولاية «حيدر آباد الدكن»، وكذلك ملك «بهوبال»، وهما من أبرز ملوك الإمارات الإسلامية في «الهند» وقتئذ.

وكانت مكتبة الشيخ عامرة بالمجلدات في الحديث والتفسير والفقه وبقية العلوم الإسلامية، وقد وجدت بين أوراقه كتب عليها بخطه هذين البيتين:

ألا يا مستعير الكتب دعني
فإن إعارتي للكتب عار
فمحبوبي من الدنيا كتاب
وهل أبصرت محبوباً يُعار؟

وظل الشيخ من عام ١٩٣٨م إلى عام ١٩٤٩م يضيء مكتبه بمصباح بترولي، وعلى ضوء هذا المصباح، ظل الشيخ عشر سنوات يعمل في الفتح، على أنه كان أسعد حظاً من «ابن كثير» الذي ظل يعمل في المسند و«السراج ينونص» حتى كف بصره، فإن الشيخ . رحمه الله . أدخل الكهرباء في المكتب عام ١٩٤٩م، ولم يكن الشيخ ليبرح مربضه هذا إلا لأداء الصلاة في جامع «الفكهاني» على ناصية الحارة، أو في مكتبه إذا أحس بتعب، وكان بالمكتب أريكة «كنبة» صغيرة يتمدد عليها في بعض الحالات وقت القيلولة، وكان يؤتى له بطعامه من شقته الخاصة بالمنزل في الطابق الثاني، فإذا انتصف الليل، أو كاد أغلق الشيخ مكتبه، وآوى إلى مضجعه في الطابق الأعلى، وبهذه الطريقة تخلص الشيخ من صعوبة «المواصلات» وما تستنفده من جهد ومال ووقت.

وفاته

وظل الأب في حزن شديد على فراق ولده البكر، حتى توفّاه الله في اليوم الثامن من شهر جمادى الأولى، سنة ١٣٧٨هـ الموافق ١٩٥٨م، ودفن بمصر.

رحم الله أستاذنا ووالد مرشدنا بقية السلف وزينة الخلف المحدث الكبير البعيد عن الظهور، والعالم المتواضع والزاهد الصالح الذي لم أر في حياتي مثل بساطته وتواضعه وعزوفه عن الدنيا، ورحمنا الله وإيّاه، وحشرنا جميعاً في زمرة الصالحين من عباده مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين.. وحسن أولئك رفيقاً.■

أيام في

د.محمد بن موسى الشريف (*)

«قازان» (٣)

«المدرسة المحمدية» شعاع الدعوة في تترستان

تناولت في المقال الماضي تاريخ التتار في روسيا حتى ظهور الثورة البلشفية الشيوعية الملعونة سنة ١٣٣٦هـ/ ١٩١٧م، وقد ابتدأت هذه الثورة الملحدة باستمالة الشعوب الروسية، ومنهم المسلمون الذين وُعدوا وعوداً معسولة ما لبثت أن ذهبت أدراج الرياح، فقد وعدوا بالحريات، ونادى فيهم «لينين» بالتحرر من القهر، وسلمهم مصحف عثمان رضي الله عنه المحفوظ في «طشقند» اليوم، ومتاهم ووعدهم لكن ﴿وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴿٦٤﴾﴾ (الإسراء).

وعمدت الثورة إلى قمع المسلمين وتهجير كثير منهم؛ وقتل أكثر قادتهم وزعمائهم، حتى الذين انخدعوا بالشيوعيين وتعاملوا معهم، وفعل الروس الشيوعيون بالمسلمين الأفاعيل الهمجية المتوحشة، وكان نصيب التتار من ذلك وافراً.

وفي سنة ١٣٣٩هـ/ ٢٧مايو١٩٢٠م أعلنت منطقة تتار الفولجا «جمهورية تترستان الاشتراكية السوفييتية» وعاصمتها «قازان»، وفعل الشيوعيون بالبلد الأفاعيل، فدمروا المساجد، ونشروا الإلحاد والفساد، واشتريت الذمم، وصار الرجل يخاف من زوجه وأبيه وابنه وأخيه، ومنع تعليم العربية والإسلام، وعوقب من يفعل ذلك بالإعدام، وفي سنة ١٩٣٩م بلغ عدد المساجد التي أغلقت في «تترستان» ٥٧٤ مسجداً، وفي سنة ١٩٤١م لم يبق إلا ١٢٠ مسجداً فقط، وخاف الناس من دخول المساجد فصارت خاوية، وفي سنة ١٩٩٠م كان في «قازان» مسجد واحد فقط، أما المدارس فحدث عن تخريبها ولا حرج؛ فقد بلغ عدد مدارس منطقة «قازان» قبيل الثورة الشيوعية الملعونة ٩٦٧ مدرسة، وعدد طلابها ٧٩٤٩٦ طالباً وذلك سنة ١٩١٣م، لكن بعد الثورة أغلقت جميع المدارس الدينية ولم يبق لها وجود، والكلام عما فعله الشيوعيون في تترستان يطول لكن حسبي ما أوردته.

إعلان الاستقلال

وأذن الله تعالى بالفرج لمسلمي تترستان يوم أن أوشك الاتحاد السوفييتي الهالك على السقوط، فاجتمع مجلس السوفييت في ٢٠ أغسطس سنة ١٩٩٠م ليعلن سيادة الدولة الإقليمية، فيما فسر بأنه إعلان استقلال، ولم يكن الروس وقتها قادرين على فعل شيء، وفي ديسمبر ١٩٩١م انهار الاتحاد السوفييتي الهالك - ولله الحمد والمنة - وفي ٢١مارس سنة ١٩٩٢م جرى استفتاء في تترستان حول سيادة الدولة على إقليمها فاختار ٦٢,٤٪ من المشاركين في الاستفتاء السيادة، وفي ١٢ ديسمبر سنة ١٩٩٣م رفضت «تترستان» تنظيم استفتاء على أرضها حول معاهدة الدستور والاتحاد مع روسيا التي أصبحت تعرف بـ «الاتحاد الروسي» بعد انهيار الاتحاد السوفييتي، لكن أكثر قادة التتار رأوا أنه من غير الممكن الاستقلال الكامل عن روسيا لأسباب، منها: عدم وجود منفذ بحري، ولأن هناك سبع جمهوريات ووحدات إدارية روسية تحيط بها من كل جانب فوقعت مع «موسكو» معاهدة في فبراير سنة ١٩٩٤م تعترف بموجبها تترستان بأنها جزء من الاتحاد الروسي لكنها جمهورية فيدرالية لها حكم ذاتي.

ثورة عام ١٩١٧م البلشفية الملحدة قمعت المسلمين وهدمت وأغلقت ٥٤٧ مسجداً في تترستان

بناء ١٣٠٠ مسجد

ومنذ ذلك الوقت أقبل التتار على بناء المساجد، فبعد أن كان في «قازان» مسجد واحد صار فيها اليوم مئات المساجد، وبلغ عدد مساجد تترستان اليوم ١٣٠٠ مسجد ولله الحمد والمنة، ورمّم التتار مساجدهم القديمة، وعلى رأسها مسجد «قُل شريف» الذي زرته وصليت فيه الجمعة، وسأذكر ذلك فيما بعد إن شاء الله تعالى، وهو مسجد قديم أنشئ قبل احتلال «إيفان الرابع» - الرهيب - لـ«قازان» سنة ١٥٥٢م، وقد استغرق ترميمه تسع سنوات تقريباً من سنة ١٩٩٦ - ٢٠٠٥م، ومن أشهر مساجد «قازان» «جامع شهاب الدين المرجاني» الذي أسس عام ١٧٧٠م، ولم يكن اسمه جامع المرجاني، وإنما سمي بذلك لأن أشهر علماء التتار شهاب الدين المرجاني صار إماماً له سنة ١٨٥٠م فسمي بعد ذلك باسمه.

(*) المشرف على موقع التاريخ
www.altareekh.com

بعد انهيار الاتحاد السوفييتي ١٩٩٢م تحققت سيادة تترستان على إقليمها ورفضت الاتحاد مع «روسيا»

«موسكو» اعترفت بـ«تترستان» جمهورية فيدرالية بحكم ذاتي عام ١٩٩٤م وقام التتار ببناء ١٣٠٠ مسجد

وفي «قازان» اليوم عشر مدارس إسلامية رسمية مرخص لها، لكنها غير معترف بشهادتها سوى المدرسة العثمانية، ومنها «المدرسة المحمدية» وقد زرتها واجتمعت ببعض طلابها وأساتذتها، وفيها موجه مصري نابه يسمى محمد محمود عبدالله، وهو أستاذ في جامعة «قازان» الحكومية، ومعهد اللغات الشرقية، وهو موجه في المدرسة المحمدية، ومشرف في المركز الثقافي العربي، وقد احتفلت المدرسة سنة ٢٠٠٧م بمرور ١٢٥ عاماً على إنشائها، وقد أسسها العالم التتري المفتي «عالم جان بن محمد جان بارودي» في «قازان»، وقد أغلقت المدرسة بعد الثورة الشيوعية بسنة واحدة سنة ١٩١٨م، وكان عدد من تخرج فيها من الطلاب إلى ذلك الوقت ألف طالب أو يزيدون، وبعد مصادرة الشيوعيين للمدرسة حولت إلى مدرسة صناعية، ثم أعيد افتتاحها في أكتوبر عام ١٩٩٣م، في غرفتين مستأجرتين في قصر «لينين» للثقافة لأن المدرسة لم تكن قد استردت بعد، فقد اكتمل استردادها سنة ١٩٩٧م، وفي سنة ١٩٩٤م استقبلت المدرسة الطالبات في قسم منفصل عن الطلاب بلباسهن الشرعي، فكان ذلك بدءاً لظهور الحجاب في «قازان»، ولله الحمد والمنة، وأشرفت على المدرسة مؤسسات عديدة كان آخرها «مؤسسة طيبة» من سنة ١٩٩٥م - ١٩٩٧م، ثم «جمعية الإصلاح الاجتماعي» الكويتية من سنة ١٩٩٨ - ٢٠٠٣م.

و«المدرسة المحمدية» معهد عالٍ وليست مدرسة، فهي تقبل الطلاب بعد الثانوية ويدرسون فيها خمس سنوات، وفيها دراسات مسائية أيضاً ودراسات بالانتساب، وللمدرسة أثر جيد في المجتمع القازاني بل التتري، فمن مهماتها تخريج الأئمة لمساجد تترستان البالغة ألفاً وثلاثمائة مسجد، وكذلك ملء الفراغ في المؤسسات الدينية المختلفة، والاهتمام بالنساء - وكل الطالبات محجبات - والدعوة إلى الله تعالى في وسائل الإعلام والمدن والقرى، والتصدي للأفكار المنحرفة التي تغزو المنطقة، وترسل المدرسة بعض الطلاب للدراسة في بعض الدول العربية، ولأداء الحج، وهي اليوم تعاني من مشكلة مالية فقد تخلّت عنها الجمعيات الإسلامية التي منعت من العمل في روسيا، واضطرت المدرسة لإنقاص عدد الطلاب المقبولين كل عام فيَالله لِلمسلمين.

الجامعة الإسلامية

وقد زرت «الجامعة الإسلامية» في «قازان» التي أنشئت من قرابة عشر سنوات، وفيها اليوم أربعمائة طالب، ومديرها أستاذ لطيف لبق يسمى «رفيق محمدشن»، وقد مَوّل بناءها البنك الإسلامي للتنمية، وتخرج الجامعة الطلاب الذين يعملون في المؤسسات الدينية المختلفة، وقد اجتمعت بالمدير وسألته أسئلة متنوعة، وقد بين لي أن في الجامعة كليتين: كلية للعلوم الإسلامية وكلية للإلهيات، وأهداني كتاباً عن «قازان» باللغة الإنجليزية استفدت منه كثيراً، وأهداني خمس مجلدات عن بعض أعلام التتار وكانت هدية ثمينة جداً، وذلك لأنني لما عكفت على دراسة تاريخ المنطقة لم أجد من المعلومات عنها وعن أعلامها إلا أقل من القليل، وذلك باللغتين العربية والإنجليزية، وهذه المجلدات الخمس باللغة الروسية، لكن سأعمل على ترجمتها إن شاء الله، وذلك للاستفادة مما فيها من أخبار أعلام التتار الذين أريد نشر أخبارهم في الحلقات التي أقدمها عن أعلام المسلمين في القنوات الفضائية إن شاء الله تعالى.

استقلالها صعب بسبب إحاطتها بسبع وحدات إدارية روسية وعدم وجود منفذ على البحر

والجامعة ناشئة وبحاجة إلى منح ودعم من جامعات الدول العربية والإسلامية؛ ليكمل طلابها

مسيرتهم العلمية، وتكمن أهميتها البالغة في أنها جامعة اتحادية لكل روسيا، وأنها إسلامية ومعترف بشهادتها، فأين أغنياء المسلمين منها؟!

مدخل للدعوة

وقد زرت جامعة تترستان الحكومية للعلوم التربوية والإنسانية، وقابلت عميدة كلية اللغات الشرقية وهي رئيسة قسم اللغة الإنجليزية أيضاً!! وكانت تتكلم الإنجليزية بطلاقة، وهذا مما أسعدني وأمكنني من الحديث معها مباشرة؛ إذ يقل في التتار من يعرف العربية أو الإنجليزية، وهي امرأة خمسينية لكنها غير محجبة، فنصحتها أن تتحجب فوعدت خيراً، ثم قلت لها: كيف يكون ٩٠٪ من البنات في الجامعة من المسلمات وهن غير متحجبات؟ فقالت لي: لأن هذه الجامعة جامعة حضارية!! فقلت لها: إن الإسلام هو الحضارة الحقة، والحجاب فريضة! فأحرجت، وتخلصت من هذا النقاش إلى نقاش آخر حول الجامعة وأقسامها، ثم وصفتني بأني رجل جاد جداً!! ولا أدري لماذا مع أني كنت أبتسم بين الفينة والأخرى مع المتحدثين معي ممن كانوا في مكتبها، لكن يبدو أن للباس أثراً في ذلك، وهذا لأني أحرص على لباسي العربي ولا أغيره في سفري للبلاد الإسلامية مهما رآه الناس هناك غريباً، وذلك لأنني أظن أنه من المهم أن يرى الناس اللباس العربي الذي ربما لم يره أكثر القازانيين في حياتهم؛ لأنهم لم يخرجوا من بلادهم إلا في النادر وليس عندهم قنوات عربية أو إسلامية، فمن أين لهم أن يروه، وأريد من لباسي هذا أن يلفت نظرهم ليأتوا إليّ ويناقشوني ويسألوني، فيكون هذا مدخلاً لدعوتهم، والله أعلم.

وقد رأيت في مكتبها أستاذاً تترياً يتكلم العربية بطلاقة، وهو من «تتار القرم» وليس من «تتار الفولجا» وهم شعب واحد، لكن بعضهم سكن تترستان وبعضهم سكن القرم، وهي اليوم تابعة لجمهورية أوكرانيا، واسم هذا الأستاذ القرمي «سعيد هبة الله كامل»، وهو أستاذ في الحضارة الإسلامية ومهتم باللغة العربية وربطها بالقرآن والإسلام، وهو أيضاً عضو في «الإيسيسكو» وهي المنظمة الإسلامية للتربية والثقافية والعلوم، ومقرها في الرباط، وقد جوّد العربية بجولانه في

في جامعة تترستان الحكومية مركز ثقافي عربي له أثر عظيم في الدعوة وهو في حاجة ماسة للدعم

البلاد العربية وحضوره المؤتمرات، وقد بشرني بأن هناك خمسة وعشرين مجلداً ستظهر قريباً عن تاريخ المفكرين والعلماء المسلمين في روسيا باللغة الروسية، فسُررت وذلك لندرة المصادر والمراجع التي تتحدث عن تاريخ الإسلام والمسلمين في روسيا، وقد زرت فصلاً دراسياً في هذه الجامعة وتحدثت إلى الطلاب والطالبات فيه.

مركز ثقافي عربي

وفي هذه الجامعة مركز ثقافي عربي يقوم عليه الدكتور اليمني «محمد العماري»، وهو من المقيمين في «قازان» منذ عشرين سنة وهو من العاملين الناشطين، وقد استقبلني في مطار «قازان»، ثم دار بي على عدد من المراكز والمساجد والمدارس، وتعب كثيراً فجزاه الله تعالى عني خير الجزاء، ومركزه هذا بأمسّ الحاجة للدعم، فهو ذو أثر مهم في تعليم اللغة العربية والدعوة إلى الله تعالى، خاصة أنه يقبل الطلاب المسلمين والكفار، والمركز يرسل الطلاب إلى «سورية» في دورات بجامعة «تشرين» باللاذقية، وفي المركز دراسات مسائية للغة العربية لمدة ثلاث سنوات، وقد تأسس سنة ١٤١٣هـ /١٩٩٣م.

ثم أخذتني هذه العميدة إلى مدير الجامعة الذي تحدث معي عن طريق مترجم

أحرصُ على لباسي العربي ولا أغيره في سفري مهما رآه الناس غريباً وكان مدخلي للدعوة في «قازان»

وهو الدكتور محمد العماري - الذي ذكرته آنفاً - عن هموم الجامعة وعن وجوب مساعدتها من قبل الجامعات العربية، فوعدته أن أسهل له عقد اتفاق مع «جامعة الملك سعود» في الرياض - إن شاء الله - لترسيخ الدراسات العربية.

هذا وقد ذهبت بي العميدة إلى المركز الفارسي الإيراني الثقافي في الجامعة وأرتني كتبه فبينت لها أن للقوم أهدافاً من وراء ذلك وهو زرع نبتة لهم في المنطقة حتى تسبب القلاقل والفتن فيما بعد، وضربت لها مثلاً بما يجري في العراق واليمن، وبمحاولات زرع نبتة شقاق لهم في «مصر» و«فلسطين» و«المغرب» العربي الكبير، فأظهرت الاهتمام، والله أعلم بما تنتهي إليه أحوال هذا المركز الخطير، وأرى أننا مقصرون جداً في دعم مثل هذه الجامعات، ويستغل هؤلاء تقصيرنا ويملؤون هذا الفراغ بمراكزهم الثقافية التي لها أهداف وغايات خطيرة.

ثم زرت المفتي «عثمان بن عمر إسحاق»، وهو مفتي جمهورية تترستان ورئيس الإدارة الدينية لمسلميها، والنائب الأول لرئيس مجلس شورى المفتين في روسيا، وقد أهداني كتباً عن تاريخ تترستان وعلمائها، وهي هدية ثمينة، وذلك لأن هذه الكتب حديثة النشر جداً، ولأنها ستكون عاملاً مهماً في سد الثغرة الكبيرة في تاريخ المنطقة، حيث إن هناك قروناً مغلفة بالغموض، ولا أكاد أجد مصدراً بالعربية أو الإنجليزية يتحدث عنها، صحيح أن هذه الكتب تنشر بالروسية لكن ترجمتها سهلة إن شاء الله تعالى، وفي الإدارة الدينية شباب متحمسون نشطون أحسبهم على خير إن شاء الله تعالى.■

إعداد: مبارك عبدالله

من خواطر الشعر في أشهر الحج

تتفاوت مشاعر الناس كلما دارت الأيام دورتها، وهلّت أشهر الحج بعَبَقها ونورها، بعبرها وذكرياتها، بحرمتها ونفحاتها.. ببركة دعاء إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ (٣٧)﴾ (إبراهيم).

بدر محمد

وأشهر الحج نفحة من نفحات الله، ونحن مأمورون بالتعرض لها، وتلمُّس أسباب السعادة فيها، ولنا في هذا المقام أن نتعرف على بعض أصداء هذه المشاعر من خلال قريحة الشعر عندما تستشعر ما يستشعره الناس، وتكابد ما يكابدونه، وتتمتع بما يتمتعون به، ووقفتنا مع قصيدتين للشاعر المهندس «وحيد الدهشان» يعبر في الأولى عن تشوقه لزيارة البيت الحرام بقوله:

يا أشهر الحج، إن القلب مشتاقُ
والنفس تهتز، والأنفاس أشواقُ
يا مكة الخير، يا أرضاً مباركةً
من فيض نورك عم الناس إشراقُ
أنت الحبيبة، أنت الحب مؤتلقاً
وكل من آمنوا بالله عشاقُ
من لي بيوم مع الحجاج يشهدني
من خشية الله ملء القلب إشفاقُ

وعلى وتر الشوق أيضاً وبنفس تائقة إلى المناسك عارفة بفضلها، يقول في نفس القصيدة:

يامن على عرفات الله قد وقفوا
والعفو سيل من الرحمن دفاقُ
نفسي تتوق لإحرام وتلبية
حتى تفوز بنور البيت أحداقُ
والروح ترشف من أزهار روضته
حيث الشعائر للأرواح ترياقُ
من ماء زمزم حيث النية انعقدت
ياحظ ما وردوا! ياحظ من ذاقوا!
والناس بين الصفا والمروة انطلقوا
والروح في أوجها والقلب خفاقُ
إني لأغبط من أدّى مناسكه
من عاد في قلبه عهد وميثاقُ

حلاوة اللقاء

ويشاء الله أن تتحقق أمنيته وبعد عناء رحلة طويلة عبر البر والبحر، يستعذبها المخلصون وهم يرددون: على قدر المشقة يكون الأجر بإذن الله، يصل الشاعر إلى بيت الله الحرام؛ وتكون حلاوة اللقاء فتنطلق من أعماقه هذه الكلمات:

غضوا العيون وأطلقوا الأرواحا
هذي وجوه تبهر الإصباحا
طال التشوق واستبدّ بنا الجوى
فاسقوا القلوب وأترعوا الأقداحا
فهنا الجلال يفيض ليس بمؤمن
من لا يشم عبيره الفواحا
وهنا نفوس المؤمنين فسيحة
أحزانهم قد بدلت أفراحا
وهنا الأمان وللأمان حلاوة
وأرى السلام مرفرفاً لواحا
تتنزل الرحمات فوق معاشر
كلٌ بمكنون الرجا قد باحا
تجلّي الصدور وتستمد ضياءها
وتصير من فيض التقى أدواحا

نصيحة

ولأنها فرصة للتوبة والندم، وفرصة للرجاء نجد الشاعر يتوجه بالنصيحة إلى الذين أسرفوا على أنفسهم؛ فهم الأحوج لها، فيقول:

يا من تقلب في المعاصي شارداً
واشتد في بحر الهوى سباحا
وتمرغت في الطين روح أظلمت
وتثاقلت قُم أوْقِد المصباحا
يامن بصيرته تبدد نورها
ضلت رؤاه إذا غدا أو راحا
طهّر فؤادك باليقين لكيْ
ترى أن اليقين يبدّد الأشباحا

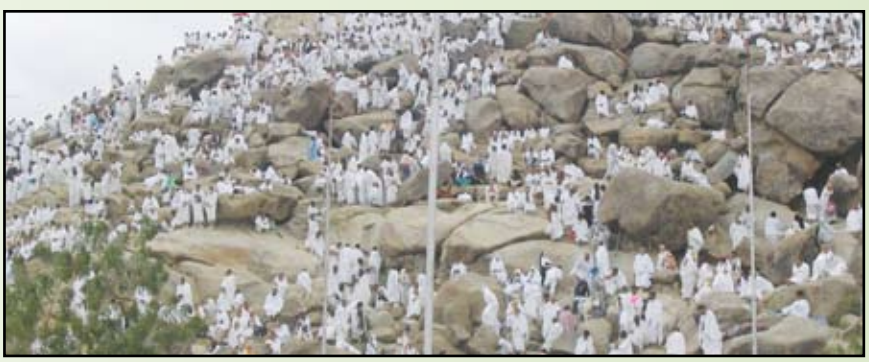

واسكب دموع النادمين ونُح
على عهد الخطايا ما استطعت نواحا
وامدد إلى الرحمن عين مذلّة
واخفض مع صدق الرجاء جناحا

وفي نفس السياق يقول الشاعر في القصيدة الأولى:

يامن خلعت ثياب الزهو مدكراً
إن التباهي على الأبدان إحراقُ
يامن أتى غارقاً والصدق نيته
أبشر.. نجوت فقد جاءتك أطواقُ
يامن أتى تائباً يسعى على وجل
إن المنيب لفعل الخير سباقُ
فارجع سريعاً لأقوام تجمعهم
في ساحة الحق للطاعات أسواقُ

وهذه من علامات الحج المبرور أن يرجع الحاج بحال أفضل مما كان عليه، ولا يعينه على ذلك إلا الصحبة الطيّبة في ساحات الحق وأسواق الطاعة.

طاقات الأمة

وإذا كانت هذه نصيحة الشاعر للأفراد؛ فإن نصيحته للأمة التي لم تغب عن خاطره تتجسد في هذه الأبيات:

لو يدرك الناس ما في الحج من عبر
ضمت جموع الورى للخير آفاقُ

ثم يصور الوضع الراهن بقوله:

في عالم الطين والأرواح مهملة
كم ذا تداس كرامات وأعناقُ
في غابة الإنس والأخطار محدقة
والسم في الغرب معسول وبراقُ
والجاهلية قامت من مراقدها
في كل واد تذيع الكفر أبواقُ
ونحن نحني أمام الكفر هامتنا
والكفر يرنو وساق فوقها ساقُ

ويتساءل مستنكراً:

أين التراحم في أرجاء أمتنا
فحش الثراء بوادينا.. وإملاقُ
هل نحن في التيه نجنى غرس فرقتنا؟!
هل يستنيم لذل العيش عملاقُ؟!

وأعتقد أننا جميعا نتساءل مع الشاعر وطاقات الأمة وقدراتها ماثلة أمام أعيننا:

هل يستنيم لذل العيش عملاقُ؟!■

اغضب لله

شعر: أحمد محمد الصديق

اغضب لله ولا ترهب ... فرضاء الله هو المطلب
هيا.. فخيولك مسرجة ... والزحف قريب يتأهب
ورؤى التحرير مُجنّحة ... كنجوم في الأفق الأرحب
انهض.. فسماؤك واعدة ... وعطاء الموسم قد أخصب
وشبابك فيض من نور ... يتلظى في وجه الغيهب
ويطارد أشباح الظلما ... ت.. ويكتسح الزيف الخلب
من كان ولياً للرحمـ ... ـن... فسيف القدرة لا يغلب

اغضب لله.. فلا نامت ... في الذل عيون الجبناء
من يخش الموت يعش ميتاً ... والمجد حليف الجرآء
قلها كالرعد.. كبرق السيـ ... ـف... تزلزل ركن الظلماء
في صيحة حق لاهبة ... تجتاح غثاء الأهواء
أو دفقة عطر من جرح ... تهمي في الأرض المعطاء
يغتربها وجه النعمى ... تستأصل جرثوم الداء
وتخطُّ لنا عبر الأيا ... م طريق الفجر المترائي

وإذا ما الروح سرى فيها ... الإعياء... وأقعدها الوهن
وتلاشت جذوتها حتى ... صارت كرماد يمتهن
فاغضب لله.. فإن الحـ ... ـر ذرا الجوزاء له سكن
وكتاب الله هو النبرا ... س.. وأنت الصدر المؤتمن
أبداً يدعوك إلى الفردو ... س... فكيف بقيدك ترتهن؟
آفاقك تنضح بالأشوا ... ك... وربك تفرشه المحن
فاثبت كي تسقط أوثان ... والحقُّ يعزيه الوطن

مهد الإسراء.. وهل ترضى ... ما يصنع فيه الأعداء
أنفاس تزهق.. أعراض ... تُسبى.. آهات ودماء
تاريخ يُسرق.. آمال ... تغتال.. دمار... وبلاء
ومساجد تحرقها الأحقا ... د.. ويعبث فيها السفهاء
فإلام الصمت... تُرى هل نحـ ... ـن من الموتى أم أحياء؟
وإلام سيبقى أطفال ... درعاً يحمينا.. ونساء؟
والأمة في الدرك الأدنى ... تهوي.. ويمزقها الداء..

اغضب لله.. فأنت لها ... إذ تدعو صيحات القدس
وتنادي الصخرة والأقصى ... وتمزق أكفان الرمس
وتهبُّ أعاصير الأبطا ... ل.. لخوض ميادين البأس
الصحوة بذل وجهاد ... بالمال تجود وبالنفس
وتفيض بحاراً صاخبة ... كي تغسل أدران الرجس
بالحجر الثائر.. بالمقلا ... ع.. بحد المدية.. بالفأس
وغداً.. لابد سنعلنها ... بالعودة أفراح العرس

الساعة الأخيرة

قصة قصيرة

منى العمد

«هناء»، و«رنا» صديقتان حميمتان، مع أنه لا يبدو للناظر إليهما أن هناك أية عوامل مشتركة بينهما، فـ«هناء» ملتزمة بالحجاب الشرعي، أما «رنا» فملتزمة باتّباع آخر خطوط الموضة، في لباسها وزينتها وعطرها.

وإذا قيل لـ«هناء» كيف تماشين «رنا» وهي فتاة غير محتشمة في مظهرها؟ ألا تخشين أن يصيبك منها معرّة؟ قالت: إني أرى فيها خيراً كثيراً؛ بالرغم مما ترونه منها.

اتصلت «رنا» بـ«هناء» ذات يوم وكان موضوع حديثها كالعادة.. دعوة إلى التسوق؛ فالمحل الفلاني قد عرض تشكيلة أحذية جديدة ولديه «تخفيضات مغرية» و... و... ضحكت «هناء»، وقالت: أرافقك إلى السوق بإذن الله، ولكني مدعوة إلى محاضرة في المسجد، نحضر المحاضرة معاً، ثم نذهب إلى حيث تريدين.. وافقت «رنا» على اقتراح صديقتها.

المحاضرة أولاً

والتقت الفتاتان في المسجد، واتفق أن المحاضرة ذلك اليوم كانت عن الحجاب وأهميته ودوره في حماية المرأة والمجتمع، ثم إن المحاضر روى للمستمعات قصة نزول آية الحجاب، وسرعة استجابة الصحابيات لأمر الله تعالى؛ ثم ذكر لهن جانباً من معاناة المسلمات في بعض الدول الأوروبية وفي «تركيا»، وغيرها، وكيف يتحايلن على حظر الحجاب بارتداء القبعات والشالات، وكيف تضحي بعضهن بالدرجة العلمية وبالوظيفة، تمسكاً بحجابها؟!

كانت «رنا» تستمع إلى المحاضرة بقلبها وعقلها ووجدانها.

قالت لـ«هناء» ذات يوم: لكن حجابك يحجب جمالك عن الناس، ألا تحبين أن يراك الناس جميلة؟

ردت: من أجل ذلك أتحجب! ولألفت نظر الناس إلى أني إنسان له كيانه وفكره، ولست مجرد صورة جميلة.. الآن بدأت تدرك هذه المعاني السامية.. نعم، لستُ مجرد صورة.

«رنا» تتفاعل

ما أن انتهى المحاضر حتى أخذت «هناء» بيدها تقول: هيا الآن، يمكننا أن نذهب. قالت «رنا»: نذهب؟ إلى أين؟

- إلى السوق، هل نسيت الأحذية والتخفيضات؟

قالت «رنا» باستنكار: أخرج إلى الشارع هكذا؟! وأشارت إلى ملابسها.. وهي تتابع، ويراني الناس هكذا بهذه الملابس الفاضحة؟

قالت «هناء» مستبشرة: جميل جداً ما أسمع، ولكن ما العمل الآن؟

ردت في إصرار: لا، لا يمكنني الخروج هكذا مطلقاً.

- تخرجين كما دخلتِ اليوم، وغداً يوم آخر.

- دخلت وأنا غافلة، لكني الآن أفقت. وأضافت في إصرار عجيب: ولن أخرج من هنا أبداً دون حجاب.

سمعت إحدى الحاضرات طرف الحديث؛ فاقتربت مستفهمة، ولما أدركت الموقف، قالت لـ«رنا»: بورك فيكِ يا أختاه، وهنيئاً لك هذا الإقبال الصادق ثم أضافت: انتظريني هنا، أنا جارة المسجد، سآتيك بجلباب من بيتي.. خرجت المرأة وسَرعان ما عادت وهي تحمل جلباباً وخماراً وتقدمهما إلى «رنا» في سرور، عانقتها «رنا» شاكرة، ولبست حجابها، وأخذت الحاضرات يباركن لها عودتها المفاجئة إلى الله، خرجت الفتاتان من المسجد تغمرهما سعادة لا توصف، وأخذتا تمشيان في طريقهما إلى السوق حسب الاتفاق بينهما، وما هي إلا دقائق حتى وقع قربهما حادث سير، وفي سرعة خاطفة اتجهت إحدى السيارتين إلى الرصيف وصدمت «رنا»، فخرت الفتاة مضرجة بدمائها وأخذت تنطق الشهادتين وهي تبتسم في رضا عجيب!!■

آفاق ثقافية

في ذكرى وفاته الـ٩٩٢

«الحسن بن الهيثم» هو أول مَن بَيَّنَ خطأ نظرية «إقليدس» في أن شعاع الضوء ينبعث من العين ويقع على المبصَر، وقد عزا حدوث الرؤية إلى تكوّن صور المرئيات على ما نسميه الآن «شبكية العين» وانتقال التأثير الحاصل بوساطة العصب البصري، وعلل رؤية الشيء واحداً على الرغم من النظر إليه بعينين اثنتين بوقوع الصورتين على جزأين متماثلين من الشبكية، وعالج موضوع العدسات وقوة تكبيرها. ويعد ما كتبه في هذا الموضوع ممهداً لاستخدام العدسات لإصلاح عيوب العين.

استفتاء عن أعظم شخصية

تجري صحيفة «العالم» الإسبانية استفتاءً حول الشخصية الأكثر تأثيراً على البشرية، ومن تلك الشخصيات الحبيب المصطفى ﷺ وباقي الأنبياء، وشخصيات أخرى.

وسيتم إعداد برنامج تليفزيوني خاص عن الشخصية الأعلى تأثيراً وهذه فرصة، كي يتعرف الإسبان والأوروبيون على خاتم الأنبياء والمرسلين.

ادخل على الموقع من خلال هذا الرابط
http://www.elmundo es/
elmundo/ debate/2007/ 01689/
/prevotaciones 689.html
واختر mahoma ثم اضغط على
Votar في الأسفل.

هدوء.. ليس إلا

صدر حديثاً كتاب جديد للكاتب والمسرحي البحريني «خالد الرويعي» بعنوان: «هدوء.. ليس إلا». وسيوقّع الكتاب في حفل خاص يقام بالمناسبة، في «مركز الفنون» التابع لوزارة الإعلام في «مملكة البحرين».

ويُعد الكتاب تجربة جديدة بالنسبة لـ«الرويعي» على أكثر من مستوى، فهو بالإضافة إلى اعتماده النصوص القصيرة جداً في مقاربة الحالة الشعورية والوجدانية، فهو يقيم نصاً موازياً من الصور الفوتوغرافية.■

حتى لا يسقط المبدع المسلم سهواً

د. محمود خليل

لعل وطأة الحياة المعاصرة، وشدة تعقدها، وتداخل خيوطها وخطوطها، قد جعل ميدان الرؤية أمام الشاعر المسلم شديد الاختلاط، نظراً لشدة التغير، وأحياناً التخبط.. مما جعل معظم الإبداع المعاصر يعاني هذه الحيرة الإبداعية.. أحياناً في أزمة المبدع، وأخرى في أزمة الإبداع.. وثالثة فيهما معاً!! ومرد ذلك يرجع إلى إلحاح هذا الواقع وثقله وضعفه على الشاعر والمبدع المسلم... الذي لم يعد لديه الفرصة السانحة، للتنفس الطبيعي، والتمثل الحقيقي، والحنو الواعي بالتجارب الإبداعية، ومن ثم... التعبير الفني الجميل عنها، في تجارب مضافة إلى الرصيد الإبداعي للأدب الإسلامي، تضفي على جماله جمالاً، وتضيف إلى غناه غنى، ولا تضع فوق رأسه ثقلاً جديداً، أو تطوّق ساعديه أو قدميه بقيود جديدة.. ويحضرني هنا قول الشاعر الفيلسوف الراحل محمود أبو الوفا:

لـم أقـل غـيـر مـا حـسـبـت مـفـيـداً
لـيـت شـعـري: هـل قـلـت شـيـئـاً مفيدا
فـإذا عـشـت، عـشـت حـراً ضـمـيـري
مـسـتـريـحـاً لـمـا صـنـعـت سـعـيـدا
وإذا مـت مـت حـراً لأنـي
لـم أضـف لـلـحـيـاة قـيـداً جـديـدا

ومن هنا، فقد وجب على المبدع المسلم. خاصة الشاعر. ضرورة الاستجلاء وحتمية الاستبصار والاستشعار عن بعد لتجاربه التي تشتبك مع هذا الواقع المعقد على المستوى الشخصي والجماعي، المحلي والدولي، الوطني والعالمي!!

هذا الاستبصار الحتمي، سيوفر للمبدع المسلم صحة الرؤية، والإحاطة بالمناخ العام، والإلمام بكل المتغيرات القائمة والمحتملة، والمؤثرة في حياة تجاربه، بل... وسلامتها وصحتها «إن جاز التعبير»... وقدرتها على الثبات والاستمرار والتفاعل والمقاومة.

والقراءة العابرة (طولياً أو عرضياً) لهذا الفيض الإبداعي المعاصر (غير المنظم أو المنتظم) سيضع أعيننا وأيادينا على هذا الخطل الإبداعي، والتيه الفكري، يجعل من الصالح العام للأدب الإسلامي التخلص من تسعة أعشاره.. استبقاء لحياة وحيوية العُشر الباقي، تماماً كما تتخلص الأشجار والنباتات النافعة من الحشائش والطفيليات الضارة.

هذه الإطلالة.. نرى أنها مهمة وأساسية، في التمركز والتأصّل والتجذّر، في وعي المبدع المسلم؛ حتى لا يتحول إبداعه المعالج لهذا الواقع المريض.. إلى جزء من المرض نفسه.. ثم يسقط على الطريق سهواً وهو لا يدري!■

إعداد: مسعود صبري
sweet_man111@hotmail.com

قراءة القرآن بالألحان!

يمثل القرآن الكريم المصدر الأول للتشريع في الإسلام، كما أنه دستور الأمة في أحكامها وشرائعها وآدابها، ولأن القرآن الكريم كلام الله تعالى، فقد وضعت له أحكام في التعامل معه، من تلاوته وتجويده، وكتابته واستعماله في غير القرآن، وظهر في عصر التكنولوجيا بعض الأمور المستجدة التي تتعلق بالقرآن، من أهمها: استعمال آيات من القرآن في قصائد شعرية، وتلحين القرآن على نمط الألحان الموسيقية، فهل يعد هذا امتهاناً وخروجاً عن منهج الإسلام في التعامل مع القرآن الكريم؟

د. عبدالفتاح إدريس

د. عبدالله الفقيه

الشيخ حسنين مخلوف

آراء العلماء في التطريب بالقرآن وإن كانت متباينة، فإن هناك مسائل اتفق عليها الفقهاء، منها: أنه لا خلاف بين العلماء على حُرمة قراءة القرآن بالألحان، إذا كان هناك نوع من التفريط في الأداء الذي يخرجه عن أحكام التلاوة، أو ترتَّب على القراءة بالألحان تغيير المعنى بكثرة الترجيعات، أو إخراج لفظ القرآن عن صيغته، بإدخال حركات فيه، أو إخراج حركات منه يَقصد بها قرن الكلام وانتظام اللحن، ونحوه. كما أنه يحرم سماع مثل هذه القراءة. كما يرى الدكتور «عبدالفتاح إدريس» أستاذ الفقه المقارن بجامعة الأزهر الشريف، والإمارات العربية.

وفيما سوى هاتين المسألتين قراءة القرآن بالألحان إذا لم يترتَّب عليها ما سبق فقد اختلف الفقهاء، فمنهم مَن قال بكراهتها تحريماً، ومنهم مَن قال بجوازها.

تحريم التلحين

فيرى الشيخ «صالح الفوزان» - أحد علماء المملكة العربية السعودية - أن الغناء بالآية حرام شرعاً، وأنه استهزاء بكلام الله تعالى، بل وردة عن دين الله، تخرج صاحبها من الملة. (مجلة الحسبة العدد ٣٥ ص ١٤)، وإلى تحريم تلحين وتطريب القرآن يذهب أيضا د. عبدالله الفقيه، فهو يرى أن القراءة بالألحان ذهب إلى تحريمها جماعة من أهل العلم، وقد حكى «عبدالوهاب المالكي» عن مالك تحريم القراءة بالألحان، وحكاه أبو الطيب الطبري والماوردي وابن حمدان الحنبلي عن جماعة من أهل العلم.

كما أنه رأي الشيخ «عبدالحليم توميات» إمام وخطيب مسجد عمر بن الخطاب بالجزائر العاصمة، كما أنه رأي الشيخ حسنين مخلوف - مفتي مصر الأسبق - يرحمه الله، الذي رأى أن تلحين القرآن بألحان الموسيقى أمر محدث في الدين وهو من البدع المرفوضة شرعاً، وإن توافرت النية الحسنة وراء هذا الفعل.

ويذهب الدكتور «عبدالفتاح إدريس» إلى أن تلحين القرآن بما لا يخرج عن المعنى، جائز شرعاً، وأن قراءة القرآن بالألحان إن لم تخل بالمعنى ولكنها لم تلتزم قواعد التلاوة، فإنها تكون مكروهة، وليست محرمة.

أدلة التحريم

واستدل من رأى التحريم بعدد من الأدلة أهمها: ما رُوي عن حذيفة أن النبي ﷺ قال: «اقرؤوا القرآنَ بلُحون العرب وأصواتها، وإياكم ولُحونَ أهل الكبائر والفسُق؛ فإنه سيجيء من بعدي أقوام يُرَجِّعون بالقرآن ترجيعَ الغناء والرهبانية والنَّوْح، لا يُجاوز حناجرَهم، مفتونةً قلوبُهم، وقلوب الذين

من أعلام المفتين

الشيخ عبدالرحمن قراعة

ولد الشيخ عبدالرحمن قراعة - يرحمه الله تعالى - في بندر أسيوط (جنوب مصر) سنة ١٢٧٩هـ، وهو ابن العلامة الشيخ «محمود قراعة» قاضي مديرية أسيوط، وهو من أسرة لها الفضل في العلم بالشريعة الإسلامية، حفظ القرآن الكريم وجوّده على يد والده، ولم يتجاوز التاسعة من عمره، ثم أخذ يتلقى العلوم، ثم أرسله والده إلى «الأزهر» فاغترف من بحر العلوم على يد علماء أجلاء فقد تتلمذ على المشايخ «إبراهيم السقا»، و«الشيخ عليش»، والشيخ «محمد الأشموني»، والإمام الأكبر الشيخ «العباسي».

لم تقتصر مطالعاته على كتب الأزهر بل كان يطّلع على كتب الأدب والمعاجم اللغوية فكان يرحمه الله من السابقين الأولين العاملين في النهوض باللغة العربية، وأصبح من كبار الكتاب وأفراد الشعراء.

اشتغل الشيخ قراعة بالتدريس في الأزهر، ثم حانت له فرصة مكّنته من العناية برواية الأحاديث بالأسانيد العالية ومعرفة الرجال وطبقاتهم، وفي سنة ١٨٩٧م تقلد الإفتاء بمديرية «جرجا»، فأقام دستور العدل وعمل على نشر الفضيلة، وفي ٣٠ من ربيع الآخر سنة ١٣٣٩هـ الموافق ٩ من يناير سنة ١٩٢١م عين مفتياً للديار المصرية، وظل يشغل منصب الإفتاء حتى ٣٠ يناير سنة ١٩٢٨م، وأصدر حوالي (٣٠٦٥) فتوى. توفي - يرحمه الله - سنة ١٩٣٩م.■

يعجبهم شأنهم».

ومن ذلك ـ أيضاً ـ ما ورد من حديث النبي ﷺ عن أشراط الساعة، فذكر منها: «أن يُتَّخَذ القرآن مزاميرَ، يقدمون أحدَكم ليس بأقرئهم ولا أفضلهم، إلا ليُغَنِّيهم غناءً».

وما روي عن أبي بكر قال: «كانت قراءة رسول الله ﷺ المد، ليس فيه ترجيع».

ورُوِي أن زياداً النهدي جاء إلى أنس بن مالك مع القرَّاء، فقيل له: اقرأ، فرفع صوته وطرَّب في القراءة، فكشف أنس عن وجهه، وقال: يا هذا ما هكذا كانوا يفعلون. يعني أصحاب رسول الله ﷺ.

التطريب بالقراءة

كما استدلوا بأن التطريب بالقراءة قد يتضمن ما يؤدِّي إلى زيادة في القرآن، والزيادة على القرآن حرام شرعاً.

كما أن التطريب لا حدّ له، مما يجعل القرآن عرضة لترديد الأصوات وتنوّع الإيقاعات والألحان كما يفعل أهل الغناء، مما يترتب عليه تغيير في كتاب الله تعالى، والتغني به على نحو ألحان الغناء، فيعد هذا اجتراءً على كتاب الله وتلعباً بالقرآن، وركوناً إلى تزيين الشيطان.

كما أن قراءة القرآن بالألحان، خُروج عما ينبغي اتباعه عند قراءته أو سماعه من الخُشوع والتفهُّم والتدبر لآياته.

واستدل من قال بجواز قراءة القرآن بالألحان مع خروج القراءة عن أدب تلاوة القرآن بعدد من الأدلة، أهمها:

ما رُوِيَ عن النبي ﷺ أنه قال: «ليس منا مَن لَم يتغَنَّ بالقرآن»، وما روي عن عبدالله بن مغفل قال: «رأيت النبي ﷺ يقرأ وهو على ناقته وهي تسير به، وهو يقرأ سورة الفتح ـ أو من سورة الفتح ـ قراءةً ليِّنةً، يقرأ ويُرَجِّع»، ثم قرأ ابن مغفل، على نحو ما كان رسول الله ﷺ يقرأ، وقد رُوِي عن عمر بن الخطاب أنه قال: «مَن استطاع أن يُغَنِّي بالقرآن غناءَ أبي موسى الأشعري فليَفعَل».

والذي يبدو أنه يجب التفريق بين نوعين فيما يترتب على التطريب، فهناك التطريب الذي يعد تحسيناً في الأداء عند قراءة القرآن، فإن كان يؤدي إلى الخشوع عند السماع، أو التعبير عن معاني القرآن بطريقة تشعر الناس بحلاوته وجلاله، فهو مباح على أقل تقدير، بل ربما يكون مستحباً، لما يترتب عليه من تعظيم قدر كتاب الله تعالى، وأنها وسيلة لم يرد فيها نص فتأخذ حكم ما يقصد منها وما يترتب عليها.

أما إن كان يترتب على التطريب خروج عن الجو العام للقرآن الكريم من حيث الأداء، فهو يكره كراهة تنزيهية؛ لأنه يخالف آداب تلاوة القرآن، ولكنه في ذات الوقت لم يغير المعنى.

أما تلحين القرآن بحيث يظهر للسامع أن القرآن انقلب إلى أداء الموسيقى؛ فهو حرام شرعاً؛ لأن الحفاظ على حرمة القرآن من الواجبات الشرعية، ولأنه كلام الله تعالى، فيجب أن يكون مصوناً عن الامتهان بأي شكل من الأشكال، ولو كانت نية القارئ حسنة، فالنية هنا غير كافية، والالتزام بأحكام القرآن في التلاوة وغيرها واجب، وكل ما يخالف احترام القرآن لا يجوز.■

من المصطلحات الفقهية

العارية: إباحة الانتفاع بعين من أعيان المال. مشتقة من عار الشيء: إذا ذهب وجاء. ومنه قيل للبطال: عيّار، لتردده في بطالته، والعرب تقول: أعاره، وعاره. مثل أطاعه، وطاعه. وقيل: كأنها منسوبة إلى العار، لأن طلبها عار وعيب، وقيل: هي من العرية وهي العطية. والجمع بينهما أولى، فالإعارة من جهة الطالب عار إن داوم عليها، ومن جهة المعطي فهي عطيته للغير. وقيل: هي من التعاور وهو التناوب، فكأنه يجعل للغير نوبة في الانتفاع بملكه إلى أن يعود إليه. وتعني عند الفقهاء: تمليك نفع بلا عوض.

والأصل فيها الكتاب والسنة والإجماع، أما الكتاب فقول الله تعالى: ﴿وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ﴿٧﴾﴾ (الماعون). وأما السنة، فما روي عن النبي ﷺ أنه قال في خطبة عام حجة الوداع: «العارية مؤداة، والدين مقضي، والمنحة مردودة، والزعيم غارم». وأجمعت الأمة على جواز العارية، بل إنها مندوب إليها.■

الإجابة للدكتور عجيل النشمي من موقعه:
www.dr_nashmi.com

كوبونات المجلات

● مجلة إسلامية اشترطت إعطاء جائزة لمن يحالفه التوفيق في السحب، إذا اشترى المجلة وأرسل الكوبون الأصلي، فهل يجوز هذا الاتفاق رغم وجود شرط فيه؟

ـ هذا الموضوع يتضمن أمرين: هو بيع تام صحيح أولاً بشراء المجلة، ثم هو التزام من البائع بتسليم هدية بعد تمام الشراء لمن يشارك ملتزماً بشروطه، ومن شروطه أن يرسل المشارك الكوبون الأصلي، فهذا شرط لا ينافي العقد، وهو في حكم الجعالة، ولا يخفى أن مقصد البائع ـ إدارة المجلة ـ مقصد نبيل وهو نشر المجلة. مما فيها من توجيه وتربية وإن كان في ذلك رواج تجاري لها في الوقت ذاته، بل يشترط في الجعالة أن يكون للجاعل منفعة بتحقق العمل، لكن ينبغي التنبيه إلى أنه لا يجوز للمشارك أن يشتري أعداداً كثيرة بقصد أن تكون فرصته كبيرة في الفوز بالجائزة، لأن النية هنا تجعل المشاركة قماراً من جهة المشترك. والله أعلم.■

يقول د. يوسف القرضاوي: «قرر فقهاء المذاهب المختلفة جميعاً: أن غير المسلمين في المجتمع الإسلامي، وهم الذين يعبَّر عنهم في الاصطلاح الفقهي بـ «أهل الذمة» يعدُّون من أهل دار الإسلام. فهم من «أهل الدار» وإن لم يكونوا من «أهل الملَّة».
وفي اجتهادي - والكلام مازال للدكتور القرضاوي - أن كلمة «أهل الدار» هذه تمثِّل مفتاحاً للمشكلة، مشكلة المواطنة، لأن معنى أنهم «أهل الدار» أنهم ليسوا غرباء ولا أجانب، لأن حقيقة معناها: أنهم أهل الوطن، وهل الوطن إلا الدار أو الديار؟ وإذا ثبت أنهم أهل الوطن، فهم «مواطنون» كغيرهم من شركائهم من المسلمين.

حقوق «المواطَنة» في صحيفة المدينة

«المواطنة» مفهوم راسخ في العقيدة الإسلامية لا نحتاج استيراده من الغرب

د. خالد الشنتوت

وبهذا تحلُّ هذه الإشكالية من داخل الفقه الإسلامي، دون الحاجة إلى استيراد مفهوم المواطنة من سوق الفكر الغربي.

بل أقول: إن الاشتراك في الوطن يفرض نوعاً من الترابط بين المواطنين بعضهم بعضاً، يمكن أن نسمِّيه «الأخوة الوطنية» فكلُّ مواطن أخ لمواطنه، وهذه الأخوة توجب له من حقوق المعاونة والمناصرة والتكافل ما يستلزمه معنى «الأخوة» أي الانتماء إلى أسرة واحدة.

والأخوة الوطنية دليلها من القرآن الكريم، عدة آيات تصرح بالأخوة في الوطن، منها قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ (١٠٥) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ (١٠٦)﴾(الشعراء)، وأمثالها كثير»، انتهى كلام الدكتور القرضاوي.

مفاهيم إسلامية

ويبدو لي أن مصطلحات «وطن، ومواطن، ومواطنة» جديدة على كثير من الدعاة المسلمين، الذين ملأت عقولهم مفاهيم الإسلام العظيمة كالعقيدة، والحلال والحرام، والجنة والنار، وغيرها من المفاهيم الإسلامية التي تبين فلسفة الإسلام في تحديد العلاقة بين الله والإنسان والكون، التي يحتاجها كل مسلم في حياته، ليمر في الدنيا بسلام إلى الآخرة دار القرار...

لكننا كي نمر بسلام في هذه الدنيا نحتاج أيضاً إلى وطن نعيش فيه، ويكون لنا فيه جيران، وشركاء، وقد لايكون في مقدورنا انتقاء هؤلاء الجيران وهؤلاء الشركاء، ننتقيهم كما نريد ونرغب، بل يفرض وجودهم فرضاً بطبيعة الواقع، كما هو واقع المسلمين منذ فجر التاريخ حتى هذه الساعة، وفي كل مكان، كنت تجد المسلمين مع (غير المسلمين) يعيشون في وطن واحد، وأصدق الأمثلة وجود اليهود مع أعظم وأفضل مجتمع بشري عرفته الدنيا وسطره التاريخ البشري، مجتمع الرسول ﷺ في المدينة المنورة.. الذي ضم بُعيد الهجرة مباشرة - وربما بعد بدر - ألفاً وخمسمائة مسلم[1]، وألفي رجل يهودي[2]، وفيه عدد كبير من العرب المشركين يتراوح عددهم من أربعة آلاف إلى ستة عشر ألفاً[3].

أول دستور: في هذا المجتمع الذي آلت رئاسته إلى المسلمين بقيادة رسول الله ﷺ، لاحظنا أن غير المسلمين فيه أكثر من المسلمين، ووُضع أول دستور يعيش على ضوئه المسلمون مع غير المسلمين في وطن واحد، ولو أن اليهود احترموا عهودهم في صحيفة المدينة لاستمرّ وجودهم في المدينة، وما كان الرسول ﷺ ليخرجهم لولا نقضهم عهد الصحيفة.

جاء في السيرة النبوية: «بعد هجرة الرسول ﷺ إلى المدينة، وإقامة قواعد المجتمع الإسلامي، كان من الضروري تنظيم العلاقة بين المسلمين وغيرهم من أهل المدينة، من أجل توفير الأمن والسلام للناس جميعاً، لذا كانت هذه الوثيقة، وبما أن قبائل اليهود كانت أكثر القبائل حضوراً في المدينة فقد جاءت أغلب بنود تلك الوثيقة متعلقة بتنظيم العلاقة معهم».

فقد قبل رسول الله ﷺ اليهود مواطنين في المدينة المنورة، وعقد معهم عهداً عرف باسم «صحيفة المدينة» تحدد ما لهم وما عليهم، ولانجد ميزات للمسلمين على غير المسلمين، فحرية الدين للجميع، ولكل عبادته لله عز وجل - كما يعتقد - والجميع يدافعون عن المدينة المنورة، إذا غزاها العدو.

وبين يديّ كتاب اسمه «النبي ﷺ ويهود المدينة» للأستاذ الدكتور «محمد بن فارس الجميل»، الأستاذ في قسم التاريخ - كلية الآداب - جامعة الملك سعود بالرياض، نشر «مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية» عام (١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م).

صحيفة المدينة أول دستور ينظم حياة المسلمين مع غيرهم في وطن واحد

الصحيفة شاهد على عدالة النبي ﷺ مع اليهود وإسقاط كل الاعتبارات الطبقية

لولا غدر اليهود لآتت «صحيفة المدينة» ثمارها وجسدت المفهوم النموذجي للمواطنة

بنود الصحيفة: وسوف أنقل من الكتاب بعض البنود للتعرف على حقوق المواطنة في الصحيفة.. (صحيفة المدينة حررها رسول الله ﷺ لما قدم المدينة مهاجراً، التي نظمت العلاقة بين المهاجرين والأنصار واليهود والمشركين في المدينة، وربما تكون أول دستور يكتب عند العرب.. وهذه البنود المتعلقة باليهود الواردة في «صحيفة المدينة»).

البنود المتعلقة باليهود فيما بينهم وبين المؤمنين:

١ ـ «ينفق اليهود مع المؤمنين ما داموا محاربين» وهو يتعلق بدفع قسط من نفقات الحرب الدفاعية عن المدينة.

٢ ـ «أن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين، لليهود دينهم، وللمسلمين دينهم، وأن لبقية اليهود من بني النجار وغيرهم ما ليهود بني عوف، إلا من ظلم نفسه وأثم فإنه لا يهلك إلا نفسه». وهذا البند يحدد العلاقة بين اليهود وبين الفئة المؤمنة، ويعتبرهم جزءاً من مواطني الدولة الإسلامية، لهم ما للمسلمين من حرية العبادة، (تساوي في الحقوق) ويكفل لهم حريتهم الدينية ما داموا قائمين بالواجبات المترتبة عليهم.

٧ ـ «لا تُجار قريش، ولا من ناصرها» وهو لا يسمح لليهود والمشركين بمحالفة قريش وغيرها من القبائل المعادية للإسلام.

٨ ـ «لا يخرج من يهود أحد إلا بإذن رسول الله ﷺ»، وهذا البند يمنع اليهود من القيام بأي نشاط عسكري خارج عن نطاق وحدود المدينة، مما قد يؤثر على أمن المدينة واقتصادها.

٩ ـ «إن على اليهود نفقتهم، وعلى المسلمين نفقتهم، وإن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة وإن بينهم النصح والنصر للمظلوم»(٤).

حرمة الجوار

ونعود إلى كتاب د. محمد بن فارس الجميل يقول في ص ٦٣: «ذكر المقريزي (ت ٨٤٥هـ) في «إمتاع الأسماع»: أن رسول الله ﷺ وادع مَنْ بالمدينة من يهود وكتب بذلك كتاباً.. ومفهوم الموادعة: الصلح والسلم، كما جاء في «النهاية في غريب الحديث»: أنه وادع بني فلان، أي صالحهم وسالمهم على ترك الحرب والأذى.

وفي ص ٧٠ يقول الباحث: لقد أقرت الصحيفة المسلمين من قريش (المهاجرون)، وأهل يثرب (أنصار، يهود، مشركون) على عاداتهم وأعرافهم القديمة التي لا تتنافى مع روح الإسلام ومبادئه، كما أقرت مبدأ العقوبات والديات وعقود الصلح والحرب، وشددت على الجوار وحرمته، ويظهر من هذا النص أن المشركين من أهل المدينة أصبحوا طرفاً في هذه الصحيفة.

قواعد شرعية

وبنود هذه الصحيفة مبنية على نصوص ثابتة، وقواعد شرعية، ومصالح معتبرة، منها قوله تعالى: ﴿لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (٨)﴾(الممتحنة). وقوله ﷺ: «المؤمنون تتكافأ دماؤهم، ويسعى بذمتهم أدناهم، وهم يد على من سواهم، لا يقتل مؤمن بكافر، ولا ذو عهد في عهده» (رواه الإمام أحمد وأبو داود وصححه الألباني).

والمتأمل في بنود هذه الوثيقة يدرك مدى العدالة التي اتسمت بها معاملة النبي ﷺ لليهود، وإسقاط كل الاعتبارات الطبقية والجاهلية، وترسيخ المبادئ الإسلامية، كما أنها اشتملت على جميع ما تحتاجه الدولة، من مقوماتها الدستورية والإدارية، وعلاقة الأفراد بالدولة، وعلاقة بعضهم ببعض.

ولقد كان بالإمكان أن تؤتي هذه الوثيقة ثمارها مع اليهود لولا طبيعة الغدر والخيانة فيهم، حيث سلك اليهود وسائل عدة ومتنوعة للكيد برسول الله ﷺ والذين آمنوا معه، وهدم دعائم الدين الإسلامي، إلا أن وسائلهم التي اتخذوها باءت بالفشل، والسبب يرجع إلى حكمة النبي ﷺ، وحنكته في إدارة شؤون الدولة.■

الهوامش

(١) محمد حميد الله: الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، ص ٦٥

(٢) ياسين الغضبان: مدينة يثرب قبل الإسلام، ص ١٠٣)

(٣) محمد أحمد الرويثي ومصطفى محمد خوجلي: المدينة المنورة، البيئة والإنسان، ص ٢٥٧

(4) http://www.ala7ebah.com/upload/showthread.phpp=318033)

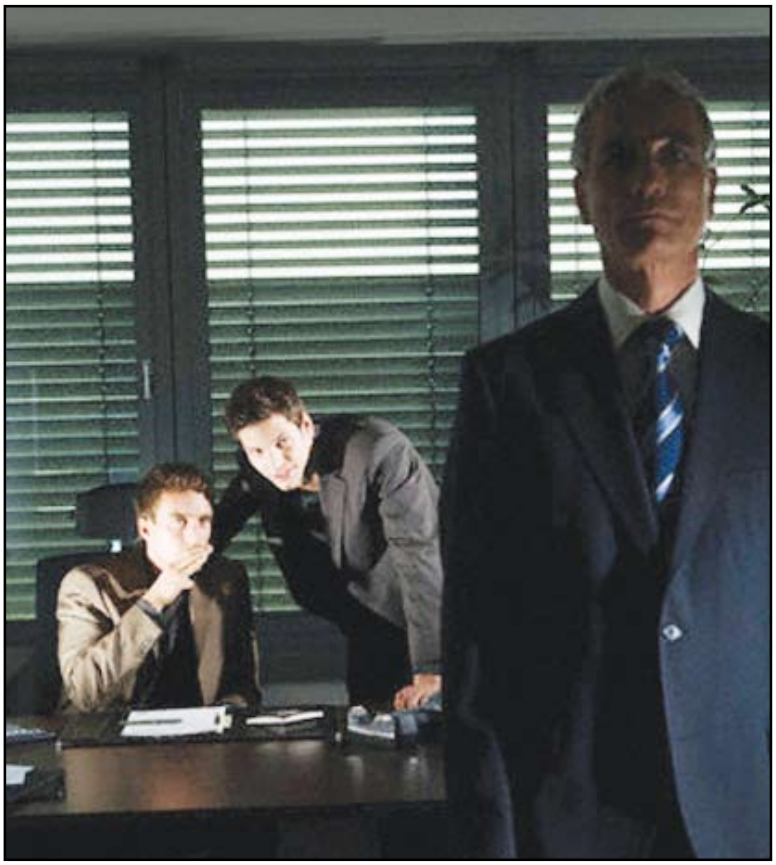

لماذا نغتاب؟!

إن المتأمل في واقع المسلمين اليوم يجد الغيبة قد أصبحت منتشرة وبشكل كبير بينهم وللأسف، إلا من رحم ربي، وما هذا إلا لضعف التقوى، وقلة الخشية من الله عز وجل، وغياب جوانب الرحمة والمحبة بين المسلمين، مع أن الأصل في الجماعة المسلمة أن يسود بين أفرادها الحب والتعاون والتراحم والوحدة. قال رسول الله ﷺ: «من ذبَّ عن عرض أخيه الغيبة، كان حقاً على الله أن يعتقه من النار» (صحيح، الألباني - صحيح الجامع: ٦٢٤٠).

لبنى شرف

ولو أن المسلمين التزموا ما أمرهم به ربهم من التواصي والتناصح، لما انتشرت الغيبة بينهم بهذه الصورة المؤذية، ولكنهم استبدلوا بهذا الأمر الإلهي الغمز واللمز والسخرية والاستهزاء، ولا حول ولا قوة إلا بالله. فهل يستطيع المسلمون وهم على هذه الحال أن تتحد قلوبهم، وأن يتكاتفوا ويتآزروا ويتواصوا بالصبر على حمل العبء الثقيل في نشر هذا الدين بين الناس أجمعين؟!. قال تعالى: ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ﴿١٧﴾﴾(البلد: ١٧)، يقول سيد قطب - يرحمه الله: «والصبر هو العنصر الضروري للإيمان.. والتواصي به يقرر درجة وراء درجة الصبر ذاته؛ درجة تماسك الجماعة المؤمنة، وتعاونها على تكاليف الإيمان. فهي أعضاء متجاوبة الحس، تشعر جميعاً شعوراً واحداً بمشقة الجهاد لتحقيق الإيمان في الأرض وحمل تكاليفه، فيوصي بعضها بعضاً بالصبر على العبء المشترك، ويثبِّت بعضها بعضاً فلا تتخاذل، ويقوِّي بعضها بعضاً فلا تنهزم. وهذا أمر مختلف عن الصبر الفردي، وإن كان قائماً على الصبر الفردي، وهو إيحاء بواجب المؤمن في الجماعة المؤمنة، وهو ألا يكون عنصر تخذيل بل عنصر تثبيت، ولا يكون داعية هزيمة بل داعية اقتحام، ولا يكون مثار جزع بل مهبط طمأنينة. وكذلك التواصي بالمرحمة.. فهو أمر زائد على الرحمة؛ إنه إشاعة الشعور بواجب التراحم في صفوف الجماعة عن طريق التواصي به، والتحاض عليه، واتخاذه واجباً جماعياً فردياً في الوقت ذاته، يتعارف عليه الجميع، ويتعاون عليه الجميع. فمعنى الجماعة قائم في هذا التوجيه، وهو المعنى الذي يبرزه القرآن كما تبرزه أحاديث رسول الله ﷺ

ضعف الإيمان وغياب جوانب الرحمة والمحبة.. أهم أسباب انتشار هذه الظاهرة

التربية الأسرية على التقوى وخشية الله تضبط اللسان وتصونه عن الغيبة

لأهميته في تحقيق حقيقة هذا الدين، فهو دين جماعة، ومنهج أمة، مع وضوح التبعة الفردية والحساب الفردي فيه وضوحاً كاملاً».

إن المسلم إذا تربى في أسرته على التقوى، وعلى خشية الله تعالى، ومراقبة أفعاله وأقواله وأنه محاسَب عليها، ضبط لسانه وصانه عن الغيبة، وإن عاش في جو من الرحمة والود والتعاطف والتعاون، خرج وقلبه سليم للناس، لأنه ذاق طعم الحب والرحمة، وإن عُوِّدَ على فعل الخير وصلة الرحم ومساعدة الآخرين ونصحهم، استشعر أخوّته مع المسلمين وأحب نصحهم.. ولكن من الواضح أن هناك تقصيراً كبيراً في التربية والتنشئة في كثير من الأسر المسلمة، والله المستعان..

ومع هذا فلا بد من مجاهدة النفس، وحفظ اللسان عن الغيبة، والاستغفار من الذنوب والمعاصي، فلعل الله أن يؤلف بين قلوبنا، ويوحِّد كلمتنا.

اللهم ثبتنا على نهج الاستقامة، وأعذنا في الدنيا من موجبات الندامة يوم القيامة..■

مشاعر حاجّ في رحلة العمر الطيبة..

برمنجهام: كارم أحمد

كانت السماء صافية، وحرارة الشمس تُجري العَرَق في كل أنحاء جسمي، ولكن لباس الإحرام الأبيض النقي ذكّرني أن كل تعبي ومعاناتي من أجل خالقي.

وقفنا في الساحة الخارجية للمسجد الحرام بضع دقائق، ولكنها بدت لي ساعات طويلة، فقد كنت متلهفاً لرؤية الكعبة العظيمة التي لم أرها من قبل إلا في الكتب أو على شاشات التلفاز، وعندما دخلنا أخيراً كانت عيناي تنتظران اللحظة التي تتمتع فيها بالمنظر المدهش الذي ربما لا أراه إلا مرة في حياتي. أحسست بالراحة والسكينة وكأنما عمّ الهدوء المكان، رغم أن أصوات بقية الحجاج كانت جاهرة وعالية، ولكنني أغلقت حواسي وركزت نظري وعقلي على بيت الله. طفنا بالكعبة وسعينا بين الصفا والمروة، وأحسست بالأخوّة والوحدة بيني وبين كل شخص يفعل ما أفعل، ويرتدي ما أرتدي، ويحس أيضا بما أحس به، فقد جئنا كلنا ملبين وطائعين. كلما التفتّ رأيتُ أناساً من كل الألوان والبلاد، فرأيت الأبيض والأسود، والعربي والأعجمي، والصغير والكبير، ولا فرق بينهم وهم في زي واحد، ولم يكن من الممكن لي أن أميِّز بين الغني والفقير، فكلهم سواسية، وقد اجتمعوا لهدف واحد وغاية واحدة.

رحلنا من مكة إلى «منى» وقضينا فيها يوماً، ثم إلى عرفة حيث قضينا يوماً حتى غروب الشمس، ثم تحركنا إلى مزدلفة حيث بتنا الليلة. لم أقدر على النوم في تلك الليلة فقد كنت أتساءل: هل كنت سأرجع إلى هنا مرة أخرى وإن كانت مشاعر الأخوّة التي أحسست بها سأستمتع بها في المستقبل.

بعد وقوفنا على جبل عرفات ورمَينا الجمرات في «منى» عدنا للمسجد الحرام، وطفنا به لآخر مرة، فبذلت جهدي للوصول إلى الكعبة والتعلق بأستارها، وحين وصلت إليها دعوتُ ربي ألا يجعله آخر حج لي.■

عاد الحجيج

د. زيد بن محمد الرماني

عاد الحجيج، بعد أن أدى كل حاج مناسكه وقضى تفثه.
عاد الحجيج، بعد أن وقفوا بعرفات ورموا الجمرات.
عاد الحجيج، بعد أن طافوا وسعوا وحلقوا وقصّروا.
عاد الحجيج، بعد أن باتوا بـ«منى» و«مزدلفة» والمشاعر المقدسة.
عاد الحجيج، بعد أن نالوا من النفحات الربانية ما يغسلون به أدران المعاصي والذنوب.
عاد الحجيج، بعد أن صلّوا فروضهم ودعوا ربهم وهللّوا وكبّروا.
عاد الحجيج، وفي نفوسهم صفاء وفي أرواحهم نقاء، وفي أبدانهم طهارة.
عاد الحجيج، بحج مبرور وسعي مشكور وذنب مغفور، وتجارة لن تبور.
عاد الحجيج، بعد أن باهى الله سبحانه بهم ملائكته في أطهر بقعة.
عاد الحجيج، وألسنتهم تلهج شكراً لله عز وجل أن هيَّأ لهم تحقيق آمالهم.
عاد الحجيج، وقلوبهم عامرة بأعطر ذكرى وأندى ذكريات.
عاد الحجيج، والعيون باكية، والآذان مصغية، والألسن ضارعة لله جل شأنه.
عاد الحجيج، بعد أن قبّلوا الحجر الأسود وأشاروا للركن اليماني.
عاد الحجيج، بعد أن نحروا الهدي، وضحّوا الأضاحي.
عاد الحجيج، بعد أن شربوا من ماء زمزم ووقفوا بالحطيم.
عاد الحجيج، بعد أن شهدوا المنافع وابتغوا من فضل الله تعالى.
عاد الحجيج، بعد أن نهلوا من زاد الجسد وزاد الروح.
عاد الحجيج، بعد أن وفقّوا لأداء المناسك فقبلت التوبة وغسلت الحُوبة وسُعدت السفرة وحُمد السعي.
عاد الحجيج، بعد أن تقبّل الله منهم الحجّ والثجّ.
عاد الحجيج، بعد أن قصدوا أكرم المقاصد، وشهدوا أشرف المشاهد.
عاد الحجيج، وانقضت أيام الحج، فقصد بعضهم مدينة الرسول ﷺ ومسجد الرسول وقبر الرسول وذكريات الرسالة.
عاد الحجيج، كلٌ إلى بلده، كلٌ إلى وجهته، كلٌ إلى مقصده، كلٌ إلى غايته، كلٌ إلى بيته.
عاد الحجيج، وذووهم في لهفة للقياهم، وتهنئتهم.
عاد الحجيج سالمين غانمين فرحين مسرورين مبتهجين.■

مع بداية «ذي الحجة» تبدأ مشاعر مختلفة بالظهور.. فمودع لحاج، وآخر ملأ الشغف قلبة لأداء الحج، وحاج بدأت رحلته للتغيير!

عندما سألت ابنتي: ما شعورك وأنت متجهة للحج؟ قالت: «سأعود إنسانة جديدة»! نعم، فالإنسان يولد من جديد بعد الحج، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ حَجَّ لِلَّهِ؛ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ» (متفق عليه)، ويعد نفسه بأن تستمر صفحته بيضاء، لا يشوبها شائب. يريد أن يتغير ويثبت.. يطيع الله؛ فيبتعد عن الحرام، ويحرص على الحلال، وإلى جانب هذا كله يريد أن يغيّر عاداته السيئة، تلك التي قد تسرق منه الوقت والجهد دون أن يشعر، فيتحول الحلال إلى مكروه بسبب سوء استغلاله.

عودة الحجيج وبداية التغيير
كيف نتخلص من عاداتنا السيئة؟

تيسير الزايد (*)

فتصفح مواقع الإنترنت المباحة لا غبار عليه، ولكن عندما يلهينا عن عبادة أو يكون سبباً في تقصير في واجب، أو إهمال لأسرة يتحول هذا المباح إلى منهي عنه.. مشاهدة الألعاب الرياضية وممارستها أمر يشجع عليه ولكن عندما تكون سبباً في تأخير الصلاة أو هروب من العمل، أو سبباً للمشاحنة في الأسرة تتحول إلى أمر يجب أن نتعامل معه بطريقة أخرى، هناك عدد كبير من العادات التي يريد الكثيرون التخلص منها، مثل: التدخين، التأخر في النوم، عادات غذائية سيئة، وغيرها كثير.

العادة هي العمل الذي نقوم بتكراره وأحياناً كثيرة دون تفكير فيه، فهو مسجل في عقلنا الباطن، يقوم بإنجازه دون الحاجة لأن يرجع لنا لنقرر عمله.

والعادة نوعان: نوع جيد، ونوع سيئ والعادة هي المحرك الذي يمكن أن يقودنا إلى الأمام فنتطور؛ أو الخلف فنتقهقر، ولهذا علينا بين الحين والآخر أن ننظر خارج نافذة أنفسنا، ونراقب هل نحن في الاتجاه الصحيح؟ أنسير إلى الأمام أم أن عاداتنا بدأت تنحرف نحو طريق غير متضح المعالم؟!

خطوات للتعامل مع عاداتنا

وحتى نتخلص من عاداتنا السيئة ونحوّلها إلى عادات حسنة، فعلينا اتخاذ بعض الخطوات، منها:

١- تحديد العادة السيئة التي نمارسها، ووضع اليد عليها، فبداية التغيير هي الاعتراف بأخطائنا.

٢ - تقييم التأثير السلبي لما نقوم به في حياتنا، وهذا يكون بعمل حسابات بسيطة، منها: أن ندرك مدى هذا التأثير، فمثلاً: مشاهدة التلفاز ٣ ساعات يومياً (بما يعني ٢١ ساعة أسبوعياً، وأربعة أيام إلا ربعاً شهرياً) كثير بالنسبة لشخص يريد أن يستفيد من وقته، ويرغب في التغيير وهو ما سيقودنا للخطوة التالية.

تحريك الحافز الداخلي ضروري للتغيير

٣ - تحريك الحافز في داخلنا، وهذا عن طريق توجيه سؤال: لماذا أقوم بهذا العمل ؟ فمثلاً مشاهدة التلفاز لوقت طويل، أهو للهروب من عمل يجب تأديته؟ أم تجنب لذنب التقصير في عمل ما؟ أم لعدم وجود عمل ما أشغل به وقتي؟ وهذا هو الوهن بعينه!

والحل بسيط جداً في التعامل مع هذا الوضع، وهو القيام بعمل ما لشغل الوقت، كما أن سعادة إنجاز هذا العمل ستطغى على السعادة غير الحقيقية في مشاهدة التلفاز لمدة طويلة.

٤- دراسة نتيجة العمل الإيجابي الذي هممنا القيام به؛ فمثلاً القيام بتصليح الصنبور الذي يسرب الماء بدلاً من قضاء وقت غير مفيد سيوفر علينا معدل صرف الماء، وهكذا ستجد بدائل عدة يمكن أن تقوم بها بدلاً من هدر الوقت في عمل واحد، وستبدأ رحلتك في إصلاح الذات.

٥ - الآن جاء وقت القرار، عليك اختيار ما بين عدد من الاختيارات، ووضع خطة العمل؛ فتعرف من أين ستبدأ؟ وما خطواتك؟ والأمر سهل إذا نظّمت تفكيرك وخطّطت بشكل جيد!!

إيجاد عادات جديدة

المسألة ليست فقط في التعامل مع عادات سيئة، ولكن هي كيفية إيجاد عادات جديدة

(*) كاتبة كويتية

وتغيير عادات سيئة بأخرى جيدة، وهذا يكون عن طريق تكرير العمل الجيد لمدة معينة، فمثلاً لنغير عادة مشاهدة التلفاز من ٣ ساعات إلى ساعتين يجب استغلال الساعة الثالثة بممارسة نوع من الرياضة فيها، مع معاهدة النفس في الاستمرار لمدة ٣٠ يوماً فقط، و هذا حتى لا تجزع النفس وبعد اليوم الثلاثين ستجد نفسك تقوم بالرياضة لمدة ساعة دون تفكير؛ وهذا لأنها تحولت إلى عادة.

ولهذا قامت إحدى شركات السجائر بعمل إعلان «ادخل ضمن برنامج اختبار الثلاثين يوماً مع سجائرنا»؛ لأنها تعلم أنك بعد اليوم الثلاثين ستتولد لديك عادة تدخين سجائرهم التي من الصعب على بعضهم التخلي عنها أو تبديلها.

الشرط هنا في استحداث عادة جديدة هو عدم التفريط في أي يوم؛ فإذا فعلت ذلك فعليك العودة من البداية وإلزام نفسك بثلاثين يوماً متتابعة.

لكل فعل رد فعل، ولكي نحصل على نتائج جيدة فعلينا أن نختار العادات الحسنة التي يجب أن نمارسها، فالنجاح يعتمد على تكرار أعمال جيدة لنحصل على عادات جيدة.

أخطاء احذر الوقوع فيها

١- تغيير عدد من العادات غير المرغوب فيها في وقت واحد، مثل البدء في تناول طعام صحي، وممارسة الرياضة، وتقليل ساعات مشاهدة التلفاز، فهذه الخطوة كُتب عليها الفشل منذ بدايتها فمهما كنت تملك من حماس للتغيير فلا تشغل نفسك بعدد كبير من العادات التي تريد أن تغيرها أو تستبدلها؛ بل ركِّز جهودك في تغيير عادة واحدة، واستمر عليها لمدة ٣٠ يوماً كما ذكرنا سابقاً، ثم تحَوَّل لعادة أخرى.

٢- عدم كتابة أفكارك على الورق، فترتيب الأفكار وكتابتها أمر مهم لإجادة تنفيذها، ولهذا فعليك كتابة العادة الجديدة التي تريد تبنيها، وخطوات التنفيذ، وبداية ونهاية العمل بها، ويعتبر ٣٠ يوماً وقتاً جيداً للتغيير.

٣- عدم طلب المساعدة، فيجب أن يكون بجانبك من يقدم لك التشجيع أو من تطلب مشورته إذا اعترضك عارض، ولهذا أصبح هناك مجموعات للمساعدة أو جمعيات معينة على الشبكة العالمية يمكن أن يمدوك بالمساعدة في حالة تعثرك، فمثلاً هناك مجموعات لمن يرغب في التوقف عن التدخين، وهناك مجموعات للتوقف عن إدمان الإنترنت، وعدد كبير من المواضيع المختلفة.

٤- عدم التخطيط للعقبات، فلكل عملية تغيير هناك عقبات معينة، وفي حالة عدم إدراكك لها منذ البداية أو عدم إدراكك لها أثناء عملية التغيير ستتعثر فيها، وتتوقف عن المضي قدماً في العمل؛ ولهذا كانت عملية البحث عن العقبات وكتابة كيفية التعامل معها من البدء عملية مهمة، وطريقة العثور على هذه العقبات يكون بدراسة عمليات التغيير التي قام بها غيرك لنفس العمل الذي ترغب القيام به، ودراسة العمل من كل جوانبه وكتابة كل هذا على الورق.

٥- عدم مراقبة تطورك، و مراقبة التطور أمر ضروري؛ لأنه يزيد من الحافز لديك، ويضع يدك على المراحل التي قطعتها نحو التغيير، ويكون عن طريق وضع لوحة تكتب فيها مراحل التطور، وتكون واضحة أمامك، ومفهومة بالنسبة لك.

٦- عدم معرفة مسببات العادة السيئة، فلكل عادة سيئة مسببات؛ فمثلا التدخين قد تلجأ إليه لتفريغ توترك، فإذا أوجدت بديلاً لتفريغ التوتر بدلاً من التدخين ستضعف عادة التدخين لديك فمثلاً: قم ببعض التمارين عند الشعور بالتوتر، فهذا سيبعدك عن العادة السيئة، فعند معرفة مسببات العادة السيئة والتعامل معها ستذبل العادة، تماماً كقطع الماء عن الشجر إذ يؤدي إلى موته.

٧- عدم التسلح بالمعلومات الضرورية عند تغيير العادة، وهذه المعلومات تأتي عن طريق القراءة الكافية، والساحة أصبحت مملوءة بالكتب والمواقع التي تتناول تلك الأمور النفسية، وطريقة التعامل معها؛ بل هناك الكثير من الدورات التي يمكن أن تساعدك في طريقك للتغيير.

٨- الاستسلام، ربما تفشل مرة أو مرتين، وهذا لا يعني أن تستسلم لفشلك؛ بل اتخذه درجة تصعد بها للنجاح، ادرس أسباب فشلك والعقبات التي أدت إليه ثم تابع طريقك للتغيير.

حجاجنا... تقبل الله طاعتكم، حجاً مبروراً وذنباً مغفوراً بإذن الله.■

د. سمير يونس(*)
dr_samiryounos@hotmail.com

كيف توظف ذكاءك العاطفي في إسعاد زوجتك؟

للعاطفة تأثير كبير في الحياة الزوجية؛ لها تأثيرها في تحريك الجسد والعقل نحو تصرفاتنا في كثير من الأحيان؛ ومن هنا تتضح أهمية العاطفة، وضرورة فهم الإنسان منا كيف تعمل العاطفة في أجسادنا وعقولنا، وكيف تؤثر فيمن حولنا، إذا نحن وظفناها توظيفاً صحيحاً. فكيف نوظف ذكاءنا العاطفي في تحقيق السعادة الزوجية؟

افهم طبيعة الزوجة وتلطف في ندائها:

للمرأة طبيعة خاصة إذا فهمها الرجل كسب قلبها، ومن ثمَّ يعيش الزوجان سعيدين؛ فهي تحب أن يتغزل فيها زوجها، ويلاطفها، ويدلّلها؛ لذا كان رسولنا الحبيب ﷺ ينادي السيدة عائشة رضي الله عنها بنداء الترخيم فيقول لها: «ياعائش»، وكان يقول لها أيضاً: «يا حميراء» (فتح الباري لابن حجر)، والحميراء: تصغير حمراء، ويقصد بها بياض البشرة.

اصطحب الزوجة وتنزّه معها:

روى الإمام مسلم: «أن رسول الله ﷺ كان إذا خرج أقرع بين نسائه - أي أجرى قرعة - فطارت القرعة على عائشة وحفصة، فخرجتا معه جميعاً. وكان رسول الله ﷺ إذا سار بالليل سار مع عائشة، يتحدث معها، فقالت حفصة لعائشة: ألا تركبين الليلة بعيري وأركب بعيرك، فتنظرين وأنظر؟ قالت: بلى. فركبت عائشة على بعير حفصة، وركبت حفصة على بعير عائشة، فجاء رسول الله ﷺ إلى جمل عائشة وعليه حفصة، فسلم ثم سار معها حتى نزلوا، فافتقدته عائشة فغارت..»

كما أنه ﷺ سابق عائشة فسبقته قبل أن تحمل اللحم وتثقل، ثم سابقها فسبقها، فضحك وقال: «هذه بتلك».

إرضاؤها وبث الأمان في قلبها:

فقد اختلفت عائشة رضي الله عنها ذات مرة مع النبي ﷺ فقال لها: «هل ترضين أن يحكم بيننا أبوعبيدة بن الجراح؟» فقالت: لا، هذا رجل لن يحكم عليك لي. قال: «هل ترضين عمر؟» قالت: أنا أخاف من عمر. قال: «هل ترضين بأبي بكر؟» قالت: نعم.

شاركها سعادتها واهتماماتها:

فكثير من الأزواج يسفّهون أفكار زوجاتهم، وينظرون إليها نظرة دونيّة، بل يسخرون منها إذا لعبت ويعتبرون ذلك تفاهة منهن، وذلك يحدث من الأزواج نتيجة الجهل بهدي الإسلام في ذلك، وهل يوجد من بين البشر من هو أوقر من رسول الله ﷺ وأعظم؟!! تقول السيدة عائشة رضي الله عنها: قدم رسول الله ﷺ مرة من غزوة، وفي سهوتي. أي في مخدعي. ستر، فهبت الريح، فانكشفت ناحية الستر عن بنات لي «لُعَب»، فقال: «ما هذا؟» قلت: بناتي، قال: «ما هذا الذي في وسطهن؟» قلت: فرس. قال: «ما هذا الذي عليه؟» قلت: جناحان. قال: «فرس لها جناحان؟!!» قالت: أو ما سمعت أنه كان لسليمان بن داود خيل لها أجنحة؟

فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه.

واسها وامسح دموعها:

فالزوج الذكي عاطفياً هو الذي يفهم مشاعر زوجته ويقرؤها قراءة واعية، ويشاركها أحاسيسها، فيخفف عنها، «كانت صفية بنت حيي بن أخطب مع رسول الله ﷺ في سفر، وكان ذلك يومها، فأبطأت في المسير، فاستقبلها رسول الله ﷺ وهي تبكي، وتقول: حملتني على بعير بطيء، فجعل رسول الله ﷺ يمسح بيديه عينيها ويسكتها». (رواه النسائي).

أعطها احتياجاتها برفق ولطف:

فمن حق الزوجة على زوجها قول النبي ﷺ: «أن تطعمها إذا طعمت، وتكسوها إذا كسيت، أو اكتسيت، ولا تضرب الوجه، ولا تقبّح، ولا تهجر إلا في البيت».

احترم أهلها:

فالزوج المسلم الذي يتمتع بذكاء عاطفي لا يجرح مشاعر زوجته في أهلها، فلا يذكر عيوبهم، ولا يعيرها بضعفهم إن كانوا كذلك، بل من الفطنة أن يعلن حبه لأهلها أمامها، فذلك يؤلف قلبها، وبذلك يكسب ودها، تقول عائشة رضي الله عنها فيما يرويه البخاري: «بعث رسول الله ﷺ عمرو بن العاص على

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.

جيش ذات السلاسل، قال: فأتيته فقلت: أي الناس أحب إليك؟ قال: «عائشة». قلت: من الرجال؟ قال: «أبوها»، قلت: ثم من؟ قال: «عمر»، فعد رجالاً، فسكتُّ مخافة أن يجعلني في آخرهم». (رواه البخاري).

أدخِل عليها الفرحة وبشّرها:

فإدخال الفرحة على قلب الزوجة يحقق لديها سعادة تنعكس على علاقتها بزوجها نفعاً وألفة، بل تحقق تكيفها النفسي والوجداني داخل الأسرة، لذا فقد كان رسولنا الحبيب ﷺ حريصاً على إدخال السرور والفرحة على قلوب زوجاته رضي الله عنهن، وكان يزف إليهن البشريات، ومن ذلك . مثلاً . «عندما أتاه جبريل . عليه السلام . فقال: يا رسول الله، هذه خديجة قد أتت، معها إناء فيه إدام أو طعام أو شراب، فإذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومني، وبشّرها ببيت في الجنة من قصب، لا صخب فيه ولا نصب، فبشرها رسول الله ﷺ وهو فرح لها» (رواه البخاري).

وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «إن جبريل يقرئك السلام». قلت: وعليه ورحمة الله.

اقرأ مشاعرها تجاهك:

فالذكاء العاطفي يساعد الزوج على فهم المشاعر الآنية المتغيّرة حسب المواقف من قبل زوجته تجاهه، وذلك يكون أعون على استيعاب الزوج لزوجته، وتحقيق المصالحة، وتصفية الأجواء.

ولقد كان رسول الله ﷺ يمتلك هذه القدرة، فمن المأثور عنه قوله لعائشة رضي الله عنها: «إني لأعلم إذا كنت عني راضية، وإذا كنت علي غضبى». قالت: فقلت: ومن أين تعرف ذلك؟ قال: «أما إذا كنت راضية، فإنك تقولين: لا ورب محمد، وإن كنت غضبى قلت: لا، ورب إبراهيم». قالت: قلت: أجل، والله يا رسول الله ما أهجر إلا اسمك.

تفهّم غيرتها واستوعبها:

لا تكاد تجد امرأة طبيعية إلا ولديها نصيب من الغيرة، ولقد أدرك رسول الله ﷺ وأصحابه الكرام ذلك، ومن ثمَّ أحسنوا التعامل مع زوجاتهم. فعن أم سلمة رضي الله عنها أنها أتت بطعام في صحفة لها إلى رسول الله ﷺ

الرسول ﷺ فهم بعمق مشاعر زوجاته وأحسن التعامل معهن

إدخال الفرحة على قلب الزوجة ينعكس إيجابياً على علاقتها بزوجها ويحقق لها التكيف النفسي والوجداني داخل الأسرة

وأصحابه رضي الله عنهم، فجاءت عائشة مُتَّزرة بكساء، ومعها فهر (حجر)، ففلقت به الصحفة، فجمع النبي ﷺ بين فلقتي الصحفة، وقال: «كلوا، غارت أمكم» مرتين، ثم أخذ رسول الله ﷺ صحفة عائشة، فبعث بها إلى أم سلمة، وأعطى صحفة أم سلمة عائشة. (صححه الألباني، رواه النسائي).

وتحكي كتب السيرة النبوية أن النبي ﷺ خرج في إحدى الليالي إلى البقيع، فظنت السيدة عائشة أنه سيذهب إلى بعض نسائه، فأصابتها الغيرة، فانطلقت خلفه تريد أن تعرف وجهته، فعاتبها النبي ﷺ عتاباً رقيقاً، وقال لها: «أظننت أن يحيف الله عليك ورسوله». (رواه مسلم).

لا تنفر منها:

فكثير من الرجال يعمل بالمثل الشعبي القائل: «يأكلها لحماً ويرميها عظماً»، فيأخذ ما يسعده ويمتعه من زوجته، يقبل عليها في صحتها، ويعرض عنها في مرضها، يميل إليها في فترة رشاقتها، فإذا ما حملت ووضعت له أولاداً وثقلت نفر منها.. ينجذب إليها في زينتها وأوقاتها الطبيعية، ويعافها في فترة الحيض والنفاس، وليس هذا بخلق الزوج المسلم، ولا من ذوقياته، فقد روت السيدة عائشة رضي الله عنها، «أن النبي ﷺ كان يتكئ في حجرها وهي حائض، ثم يقرأ القرآن». (رواه البخاري).

كما روت السيدة عائشة رضي الله عنها، عنه ﷺ قالت: كنت أشرب وأنا حائض، ثم أناوله النبي ﷺ، فيضع فاه على موضع في، فيشرب، وأتعرق العرق وأنا حائض، ثم أناوله النبي ﷺ، فيضع فاه على موضع في.

والمقصود بـ«أتعرق العرق» هنا: أي آخذ عنه اللحم بأسناني.

هكذا كان رسولنا الكريم الرحيم الحبيب ﷺ مع زوجاته أمهات المؤمنين رضي الله عنهن أجمعين، إذ ضرب لنا المثل الأعلى في التلطف بالزوجات، واحتوائهن في ضوء فهم طبيعتهن التي جَبَلهن الله عليها.. لقد أحسن رسولنا الكريم ﷺ استخدام عواطفه في كسب قلوب زوجاته وحسن قيادتهن، فقدر مشاعرهن وأحاسيسهن، وتحمل صدودهن ومناقشتهن، واحترم هواياتهن، وشاركهن أحزانهن، وخفف عنهن تلك الأحزان، وواساهن في سائر بحر الحياة فأخذ بأيديهن إلى بر الطمأنينة، والسكينة، ومسح دموعهن، ولم يجرح شعورا واحدة منهن، بل كان ﷺ يستمع إليهن ويصغي إصغاءً، ويمنحهن اهتماماً كبيراً، ويسمع لشكوى الواحدة منهن ويسعى إلى حلها بلين ورفق، ويسرّي عنهن، كما كان ﷺ يخصص لهن وقتاً للسمر، ويسعد معهن ويتفكه في هذا السمر، كما كان يلاعبهن، ويداعبهن، ويعلن حبه لهن ولأهلهن.

وفي قول وجيز: لقد استخدم الرسول الحبيب ﷺ فهمه العميق لمشاعر من حوله وأحسن التعامل مع تلك المشاعر، وهذا ما يسميه علماء التربية وعلم النفس حديثاً بـ«الذكاء العاطفي»، وقد رأينا جانباً تطبيقياً له في بيوت النبي ﷺ مع زوجاته الطاهرات رضوان الله عنهن... فهل تأسينا برسول الله ﷺ؟!■

«البروكولي» يفيد مرضى الجهاز التنفسي

ألمحت دراسة أمريكية إلى أنّ تناول البروكولي قد يكون مفيداً للمصابين بأمراض انسدادية في الرئة، فهي تساعد على تقوية دفاعات الأنسجة هناك في مواجهة تفاعلات الاحتقان التي تحدث فيها.

وتشير نتائج دراسة أعدها فريق بحث من مركز «جون هوبكنز» الطبي، إلى أنّ تناول بعض أنواع الخضراوات كالبروكولي، قد يكون مفيداً للمصابين بأمراض رئوية انسدادية، أو ما يعرف اختصاراً باسم COPD، فهي تحوي مركبات تمنع تكسر بروتينات NRF2 التي تلعب دوراً رئيساً في تقوية دفاعات الأنسجة هناك.

وأجرى الفريق دراسة تضمنت اختبار عينات أنسجة رئوية، أخذت من مجموعة من الأشخاص المدخنين، بعضهم كان يعاني من أمراض انسدادية في الرئة، حيث هدفوا من ذلك إلى تحديد ما إذا كان هناك اختلاف بين هؤلاء الأشخاص، فيما يتعلق بمستويات إنتاج بروتين NRF2، ومستويات الجزيئات الحيوية المنظمة لتلك البروتينات.

ويقول د. «بيتر بارنز»، الأستاذ المشارك من كلية الطب في الجامعة: إنّ زيادة مستوى NRF2 ضرورية للحفاظ على الإنزيمات المضادة للسموم التي تعارض في عملها تأثيرات دخان التبغ، وهو ما يمكن تحقيقه عن طريق استخدام مركبات «أيزو ثيو سيانيت»، التي توجد بشكل طبيعي في نبات البروكولي، فهي تمنع تكسر بروتينات NRF2 ، وتقاوم الجزيئات المثبطة لها.■

الدليل الشهري للمرأة الحامل

الشهر الثامن

ما يحدث في أحشائك: يتسع حوضك ليسمح بمرور الطفل. خلال هذا الشهر تكتمل الاستعدادات.. تصبح المشيمة ضخمة بسبب ما يتناوله الطفل وما يفرزه (فهو يبتلع السائل السابيائي ويبول كثيراً). ومن خلال لمس بطنك يمكنك أن تتحسسي رأساً أو قدماً.. تصبح عظام جسم الطفل أشد قوة ما عدا عظام الرأس؛ لتسمح بمرور الطفل في قناة الرحم. أما الرئتان فجاهزتان للقيام بوظيفتهما، ولكنهما لا تنقبضان كلياً بعد.. يبلغ طول الجنين (الطبيعي) ٤٧ سم ويزن ٢,٥ كيلوجرام.

ما تشعرين به: تشعرين بأنك ثقيلة الحركة ومتعبة، وبآلام في الحوض والظهر وعرق النسا، وبحرقة وصعوبة في التنفس .. تصبح حاجتك لدخول الحمام أكثر إلحاحاً، ويتكون لديك انطباع بأنك تقضين الليل بين الحمام والسرير.

ما عليك فعله: اشربي الكثير من الماء لتجنب الإمساك.. تناولي عدة وجبات في اليوم، ولكن بكميات قليلة لتفادي الحرقة المعدية.. لا تنسي الزيارة السادسة لطبيبة النساء، وتحدثي معها حول قلقك وتوقعاتك، والطريقة التي سوف تلدين بها، وأسلوب التخدير في حال إجراء عملية قيصرية.

ملاحظة: بعض مستشفيات التوليد توفر لباس الأطفال الحديثي الولادة، فلست بحاجة إلى إحضار ملابس كثيرة معك إلى المستشفى.■

القيلولة لزيادة الإنتاج وتقليل الإجهاد

أثبتت الدراسات أن النوم في فترات ما بعد الظهر أو ما يعرف بـ«القيلولة»، يساعد على زيادة مستوى إنتاج الفرد، ويحسّن قدرته على التفاعل مع الآخرين.

وأوضح الباحثون في دراسة نشرتها مجلة «العلوم النفسية» المتخصصة أن القيلولة التي تتراوح مدتها بين ١٠ و٤٠ دقيقة فقط تُكسب الجسم الراحة الكافية، وتقضي على هرمونات القلق والتوتر المرتفعة في الدم نتيجة النشاط البدني والذهني الذي بذله الإنسان في بداية اليوم.

كما ذكرالعلماء أن النوم لفترة قصيرة في النهار يريح ذهن الإنسان وعضلاته، ويعيد شحن قدرته على التفكير والتركيز ويزيد إنتاجيته وحماسه للعمل.

وأشار هؤلاء الباحثون إلى أن القيلولة القصيرة لا تؤثر على معدلات فترات النوم في الليل، أما إذا امتدت إلى أكثر من ثلاثة أرباع الساعة، فإن ذلك سيسبب فقدان الجسم لتوازنه الطبيعي بين الليل والنهار ويواجه الفرد صعوبة كبيرة في الاستيقاظ، ويعاني من مزاج سيئ، ومزعج طوال الوقت.■

حمامات الشمس «الصناعية» ليست آمنة

دحض باحثون فكرة وجود حمامات شمسية صناعية آمنة، تعتمد على استخدم الأشعة فوق البنفسجية، لإكساب الجلد درجة من السمرة.

وبحسب مختصين؛ يعتبر التعرض للأشعة فوق البنفسجية، من العوامل التي تسبب حدوث تغيرات في خلايا الجلد؛ حيث تؤدي إلى هرم الخلية عند التعرض المستمر، كما قد تفضي إلى ظهور ورم سرطاني في الجلد.

وطبقاً لما ورد في أوراق بحثية ثلاث، نُشرت جميعها في الدورية الرسمية للاتحاد الدولي لجمعيات الخلايا الصبغية؛ «الخلية الصبغية وبحوث سرطان الميلانين»، فإن حمامات الشمس الداخلية، التي تعتمد على استخدام الأشعة فوق البنفسجية الصادرة من جهاز يخصص لهذا الغرض - (تلجأ إليه في العادة النساء اليافعات لإكساب الجلد درجة من السمرة) - يمكن أن يضر بخلايا البشرة، ويدمّر جزيئات الحمض النووي (DNA) فيها، ليرفع ذلك من أخطار الإصابة بـ«سرطان الميلانوميا» عند الفرد.

ودحضت النتائج الفكرة الشائعة بين الناس حول أجهزة «تسمير البشرة» أو ما يعرف بـ«التانينج»، من جهة عدم اقتصار استخدامها على أخطار صحية، واعتبارها آمنة على الجلد، مؤكدين ضرورة منع تعرض الأشخاص ممن هم دون سن الثامنة عشرة للأشعة فوق البنفسجية الصادرة من تلك الأجهزة.■

الإستروجين يقلل من الإصابة بالكسور بعد سن اليأس

أشارت دراسة نرويجية إلى تأثير العلاج الهرموني البديل بـ«الإستروجين»، في خفض أخطار الإصابة بكسور العظام عند النساء، اللواتي بلغن مرحلة ما بعد سن اليأس.

وأجرى فريق بحث ضم مختصين من جامعة «أوسلو» ومستشفى جامعة «أكير»، يعاونهم خبراء من المعهد النرويجي للصحة العامة دراسة تضمنت جمع بيانات من دراسة أوسلو للصحة - التي أجريت خلال عامي ٢٠٠٠ و٢٠٠١م - حول الكتلة العظمية للأفراد.

كما قام الباحثون باللجوء إلى قاعدة البيانات النرويجية للوصفات الدوائية، لتحديد طبيعة العلاج الذي يتناوله كل فرد من المشاركين.

وبحسب نتائج الدراسة فقد شهدت الفترة الواقعة بين نهاية سبعينيات ونهاية تسعينيات القرن الماضي انخفاضاً واضحاً في معدل إصابات كسور الساعد القاصية (Distal forearm) وكسور الحوض بين النساء، في وقت مبكر من مرحلة ما بعد سن اليأس، الأمر الذي يعتقد الباحثون بأنه نجم عن تزايد استخدام العلاج الهرموني البديل، عند هؤلاء النسوة في تلك الحقبة الزمنية.■

وصايا غذائية مهمة للحالات المرضية الخاصة (٢)

نستكمل تقديم النصائح الغذائية لبعض المرضى وخاصة أصحاب الأمراض المزمنة:

٥- مرضى القلب:

- الإقلال من تناول ملح الطعام، والمواد الزلالية والدهنية، والسوائل، والمشروبات المنبِّهة.
- الإكثار من تناول المواد السكرية والنشوية.
- استخدام أغذية مُدرَّة للبول، مثل: الخضراوات الورقية، والمشروبات والعصائر الطبيعية.

٦- مرضى ضغط الدم:

- الامتناع عن تناول الملح، والدهون، والشاي، والقهوة.
- الإكثار من تناول الخُضَر والفاكهة.
- تجنّب الانفعال، والتزام الراحة والهدوء.

٧- مرضى الحميات:

- اتباع التغذية المركزة من: اللحوم - الأسماك - البيض - الدهون.
- الإكثار من السوائل والفيتامينات.
- استخدام وجبات أكثر في العدد وأقل في الكمية.

٨- مرضى الأنيميا الخبيثة:

- الإكثار من تناول الكبد - الخضراوات الطازجة.
- الإكثار من الألبان - البيض - خبز القمح - الفاكهة.

٩- مرضى القرحة المعوية:

- الامتناع عن تناول الأغذية الدسمة، والتوابل، والمشروبات الكحولية، والمواد المنبهة، والمواد الحمضية، والامتناع عن التدخين.
- الإكثار من شرب الألبان.
- تناول كميات متوسطة من الخضار المسلوق، والبيض المسلوق، وعصائر الفاكهة.
- تجنب الانفعال.■

الحلم المصري.. في الممر

كان يتمنى أن يكون طبيباً؛ ولكن آماله باءت بالفشل حينما لم يسمح له مجموعه في الثانوية العامة بالالتحاق بـ«كلية الطب»، فاضطر بروح أقل حماسة إلى الالتحاق بـ«كلية العلوم» جامعة عين شمس؛ ليحصل منها على شهادة البكالوريوس، ويقوم بتدريس «الجيولوجيا» معيداً بـ«جامعة أسيوط»، ولكنه استطاع الحصول على منحة لاستكمال دراسته بـ«الولايات المتحدة»، حيث نال شهادة الماجستير في الجيولوجيا، ثم الدكتوراه؛ ليعود إلى «مصر» وكله أمل في أن ينال التقدير العلمي الذي يمكنه من مواصلة أبحاثه، ولكنه فوجئ بأن عليه أن يعمل مدرساً للكيمياء في المعهد العالي بـ«السويس»، الأمر الذي اضطره إلى أن يتخذ قرار العودة سراً إلى أمريكا مرة أخرى.

.. ذلكم هو الدكتور «فاروق الباز».. العالم المصري الذي دخل التاريخ من أرحب أبوابه، حينما أوكلت له «ناسا» المهمة الرئيسية في أول رحلة لهبوط الإنسان على سطح القمر؛ لاختيار مواقع الهبوط، وتدريب طاقم روَّاد الفضاء على جمع وتصوير العيِّنات المطلوبة.. وهناك ومن على سطح القمر وتقديراً لأستاذه؛ بعث «نيل آرمسترونج» أول رائد فضاء برسالة إلى الأرض باللغة العربية، حيث كان يصطحب معه أيضاً ورقة مكتوب عليها سورة الفاتحة، ودعاء من «د. فاروق» تيمناً منه بالنجاح والتوفيق.

وبالرغم من كل هذا النجاح، إلا أن «الدكتور فاروق» لا يزال يحتفظ بانتمائه وحسه الوطني، وكانت عيونه دوماً تتجه إلى «مصر»، وهو ما دعاه للموافقة فوراً على اختيار الرئيس السادات له كمستشار علمي؛ إذ كلَّفه بمهمة اختيار أماكن صحراوية تصلح لإقامة مشروعات عمرانية جديدة، وهو الأمر الذي تناوله بمنتهى الجدية؛ ليبدأ دراسة متعمقة وأبحاثاً استمرت لأكثر من ٢٥ عاماً من الجهد والعمل؛ ليعلن في نهايتها عن حلمه للأجيال القادمة، ولمستقبل «مصر» من خلال مشروع «ممر التعمير والتنمية»، والذي يهدف إلى إقامة ممر يتوازى مع وادي النيل ويرتبط معه بأفرع فيما يسمى بـ«سلم التنمية»، وهو الحلم الذي سيفتح مجالاً لبناء مدن وقرى جديدة في مراكز التكدس السكاني المقترحة، وبذلك يمكن وقف التعدي على الأراضي الزراعية كلياً، حيث ستكون في موازاة كل مدينة كبرى مدينة أخرى قريبة ومتصلة بها، كما أنه سيفتح المجال للاكتفاء الذاتي من الغذاء، فهناك ثلاثة أماكن كبرى في مصر صالحة للزراعة فعلاً، وبلا أي جهد للاستصلاح.■

د. محمد سعد

شجاعة الوزيرة «كليرشورت»

ها هي سفن المتضامنين الأجانب تتوافد على قطاع غزة المحاصر.. السفينة الرابعة أطلقوا عليها اسم «الكرامة»، الأمر الذي يدعو بني جلدتنا لأن يخجلوا من أنفسهم وأفعالهم عندما يُدرك هؤلاء الاجانب معنى الكرامة ويترجمونها عملياً؛ بينما لا يدركه قومنا حتى الآن، ويرون أنفسهم أصغر وأقل من مواجهة الاحتلال، ولا يجرؤون على مواجهته إلا على طاولة المفاوضات لتقديم التنازلات.

أفلا يرى القوم ما يجري اليوم لمسرى رسول الله ﷺ من تهديد، أفلا يرى القوم تهويداً للمدينة وطمساً لمعالمها الإسلامية؟! ألا يعاينون جهاراً نهاراً المؤامرات التي تصب في نهاية المطاف لهدم المسجد الأقصى وبناء الهيكل المزعوم؟!

أما سفينة «الكرامة» فقد كان على ما بين عام ١٩٧٠م الذي أنتج فيه فيلم «الرسالة» وعام ٢٠٠٨م الذي تعكف فيه «هوليود» على إنتاج فيلم آخر عن الإسلام بعنوان «رسول السلام» Messenger of Peace ما يقارب أربعة عقود، حملت أفكاراً (أجندة) ورؤى دولية كبيرة تتعلق بالإسلام.. والفيلم الجديد لا بد أنه – فوق التقنيات الفنية – يخبّئ في ثناياه الكثير من المضامين..

منتجة الفيلم: الحاجة «صبحية أبو الهيجاء» (مسلمة)، بالإضافة إلى مستر «أوسكار زغبي» مسيحي لبناني (الذي ساهم في إخراج، وإنتاج فيلم «الرسالة» مع الراحل «مصطفى العقاد» الذي قضى في تفجيرات «عمّان» ٢٠٠٥م.

كاتب الفيلم: «رمزي توماس»، من أعضاء فيلم «الرسالة» أيضاً.

صحيح أن فيلم «الرسالة» كُتب على مدار سنوات عن طريق استكتاب كتاب كبار، منهم «توفيق الحكيم»، والشيخ «عبدالمنعم النمر».. وحظي بعد سجال

متنها «كلير شورت»، وهي وزيرة التنمية البريطانية السابقة..

إن من حقها علينا أن نثني على شجاعتها وصدقها؛ بل ونشكرها على مواقفها وتصريحاتها، فهي من وصفت الحكومات الغربية والأوروبية بـ«الجبناء»، لعدم التحرك لكسر الحصار عن الشعب الفلسطيني، بل اعتبرت أنّ المسؤولين الأوروبيين بمن فيهم البريطانيون أصبحوا «كالعميان»، ينفذون فقط ما تريده الولايات المتحدة الأمريكية.. لكنها لم تتكلم عن قومنا!

ولئن كانت الوزيرة تشعر بالخجل من مشاركة الاتحاد الأوروبي في الحصار الصهيوني المشدد، المفروض على قطاع غزة ومباركته له، فلا حاجة لنا أن نسأل عن مشاعر المسلمين في كل مكان تجاه إغلاق السلطات المصرية لمعبر «رفح»!!

ولئن كانت الوزيرة طالبت بأن ينفض الاتحاد الأوروبي عن نفسه عار التبعية لـ«إسرائيل»، و«أمريكا»، وأن يحافظ على استقلالية قراراته، فبماذا نطالب دول الطوق العربي التي تحيط بفلسطين؟!

قالت الوزيرة: إنها جاءت إلى «غزة» لتكون شاهدة بنفسها على حقيقة ما يجري في القطاع، مؤكدة أنّ الأوضاع وصلت إلى حدّ لا يطاق، ومشيرة إلى أنها أصيبت بالدهشة البالغة من آثار سياسة الإغلاق والحصار والعقاب الجماعي التي تنفذها السلطات الصهيونية بحق شعب (انتخب ممثليه بطريقة حرة ونزيهة)، على حد قولها. فما بال العرب لا يريدون مشاهدة تلك الحقائق؟! ما بالهم يريدون حواراً يخدم الاحتلال، ويسقط نتائج الانتخابات؟! ما بالهم يريدون حواراً يؤكد أهمية الديمقراطية من جهة، وينسف نتائجها من جهة أخرى؟!■

زياد عابد المشوخي

كيف تضاعف رصيدك العلمي؟

إذا أردت مضاعفة رصيدك العلمي فحاول أن تلتزم إلقاء دروس على أقرانك، أو مَنْ هم دونك من الذين يمكن أن تتحفهم بشيء جديد. إن الاستعداد للدرس سيجبرك على التحضير والحفظ والتذكر، ويستنفر طاقتك الاجتهادية، كذلك التزام كتابة البحوث أو المقالات الصحفية من العوامل الفكرية المحفزة؛ حتى ما تراه في نومك سيكون عملية فكرية، وستغزوك الأفكار المبتكرة وأنت تأكل مثلاً أو تستحم، فتتذكر حينئذ «أرشميدس»؛ فربما يوماً تهتف مثله: «وجدتها!».. الانطواء العلمي قاتل للإبداع.■

عبدالله ناصر معلا الزهراني

بين «الرسالة».. و«رسول السلام»

طويل على موافقة الأزهر، والمجلس الشيعي؛ لكنه ظل ممنوعاً في دول عربية مهمة كـ«سورية»، و«مصر» قبل أن تفتح الفضائيات عالماً من (اللاممنوع).

ورغم أن كتّاب فيلم «الرسالة» كانوا جميعاً مسلمين، بل ومعهم أزهريون؛ لكنه لم يخلُ من نقد و(حظر)! وفي ظني أن النص الجديد رغم أنه لكاتب غير متخصص في السيرة والتاريخ؛ لكنه يستطيع أن يحيّد كل الجهات التي يحتاج الفيلم لموافقتها لعرضه إسلامياً؛ لأكثر من سبب أبرزها: إن الفيلم يُنتج للنخبة، والعامة من الأمريكيين، والغربيين

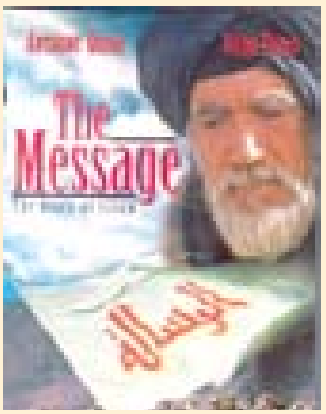

لتحسين صورة الإسلام التي تشوهت بفعل بعض تصرفات الداخل الإسلامي، والدعاية الموجهة من الغرب ضد الإسلام والمسلمين بحجة الحرب على الإرهاب.

في عام ١٩٧٠م لم يكن المشاهد الأمريكي يعلم الكثير عن الإسلام، إلا بعض ارتباطات ذهنية بين المسلم والأقليات الأفريقية الأصل، والتمييز العنصري الذي لم يكسبهم مجرد التعاطف بمقتل «مالكوم إكس» على منصته الحزينة.. بين تلك الذاكرة الهشة عن الإسلام وهذا الزخم المفعم بالهواجس اليوم يعود الإسلام إلى «هوليوود» مثقلاً بأربعين عاماً من الرواسب، ربما مدت الأحداث التي حدثت خلالها جسراً لم يكن ملتهباً فحسب بين الغرب والعالم الإسلامي؛ لكنه كان محترقاً بالكامل.. جسراً لا أقل من وصفه بأنه شكّل الحرب الباردة خلال أكثر من ربع قرن بين الإسلام، والغرب.

واليوم تعود «هوليود» لتمد جسراً لابد أن الهدف الأعظم منه التقريب، لا توسعة الهوة التي فشلت كل حوارات الأديان والحضارات في تقريبها، ولربما كما استطاعت «هوليود» قبل أربعين عاماً بأموال عربية وأراض ليبية أن تجعل من فيلم يصور «رسالة الإسلام» الأكثر مشاهدة في صالات أمريكا.. ربما تستطيع اليوم أن تفعل ما لم يفعله الإعلام، بتفرعاته وحلقات الحوار التي طالت جغرافية العالم أجمع.■

محمد حسن العمري

كاتب وروائي أردني مقيم باليمن

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com

للأذكياء سريعي البديهة

في دقيقة واحدة كوّن من الأحرف الأربعة (ة. ر. ق. ب) ثلاث كلمات تدل على ما يلي:

١ـ اسم حيوان أليف.
٢ـ جزء من أجزاء جسم الإنسان.
٣ـ شيء يحمل فيه الماء.
٤ـ اسم مدينة عربية.
٥ـ تبعية وذل.

الجواب بالمقلوب

٥- يقبة
٤- بقرة
٣- قربة
٢- قبرة
١- بيرق

معلومات تاريخية في سؤال وجواب

● ما أول آية كريمة نزلت في تحريم الخمر؟

ـ هي الآية ٢١٩ من سورة البقرة ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا﴾.

● ما أول مئذنة بنيت في العالم الإسلامي؟

ـ مئذنة عيسى في الجامع الأموي بدمشق.

● من أول من حيّا الرسول ﷺ بتحية الإسلام؟

ـ الصحابي الجليل أبو ذر الغفاري رضي الله عنه، واسمه جندب بن جنادة، من بني غفار، ومن الخمسة الأوائل السابقين إلى الإسلام.

● من أول من فرّق الشهود في المحاكمة؟

ـ رسول الله ﷺ.

● من أول من أمر برفع النعش للأموات أثناء الجنازة؟

ـ الصحابية الجليلة السيدة أسماء بنت عميس رضي الله عنها.■

الحكمة ضالة المؤمن

بسمارك

● قال «بسمارك»: «العوامل العاطفية توشك أن تكون معدومة الأثر في حلبة السياسة كما هي في ميدان التجارة».

● قال «لونجفلو»: «يقدر الإنسان نفسه حسب الأعمال التي يعتقد أنه يستطيع إنجازها، ولكن العالم يقدره حسب الأعمال التي ينجزها في الواقع».

● قال «أفلاطون»: «من يأبَ اليوم قبول النصيحة التي لا تكلفه شيئاً فسوف يضطر في الغد إلى شراء الأسف بأغلى سعر».

● قال «فولتير»: «ما أظلم الإنسان! إنه يجد دائماً مالاً لتعبئة الجيوش وإرسالها إلى الحرب لتقتل الناس، ويضن بالمال على الناس لإنقاذهم من الموت»!■

كلام من ذهب

قال حكيم: «أربع خصال للجهال: من غضب على من لا يرضيه، ومن جلس إلى من لا يدنيه، ومن تفاقر إلى من لا يغنيه، ومن تكلم بما لا يعينه».

وقال آخر: احذر الشيطان من أربع: على عقيدتك أن يفسدها بالآراء، وعلى عبادتك أن يفسدها بالأهواء، وعلى عملك أن يفسده بالرياء، وعلى خلقك أن يفسده بالخيلاء».

وجاء في الأثر: أربعة يجب ضبطها: اللسان، والأعصاب، والنفس، والشعور.

وقيل: أربعة تؤدي إلى أربعة: العقل إلى الرياسة، والرأي إلى السياسة، والعلم إلى التصدير، والحلم إلى التوقير.■

من شعر أبي الطيب المتنبي

ألم الجوى:

وأشد ما لاقيت من ألم الجوى
قرب الحبيب وما إليه وصول
كالعيس في البيداء يقتلها الظما
والماء فوق ظهورها محمول

من آثار الذنوب والمعاصي:

رأيتُ الذنوب تُميت القلوب
ويورثك الذلَّ إدمانها
وترك الذنوب حياة القلوب
وخير لنفسك عصيانها

لكل شيء ثمنه:

لولا المشقة ساد الناس كلهم
الجود يفقر والإقدام قتال

لا تيأسنَّ من لطف ربك

يقول الإمام الشافعي يرحمه الله:

إن كنت تغدو في الذنوب جليدا
وتخاف في يوم المعاد وعيدا
فلقد أتاك من المهيمن عفوه
وأفاض من نعم عليك مزيدا
لا تيأسن من لطف ربك في الحشا
في بطن أمك مضغة ووليدا
لو شاء أن تصلى جهنم خالدا
ما كان ألهمَ قلبك التوحيدا

أوائل

- أول ما يتكلم من الإنسان يوم القيامة: فخذه وكتفه.
- أول شيء ينتن من الإنسان إذا مات: بطنه.
- أول شيء يأكله أهل الجنة إذا دخلوها: زيت كبد الحوت.
- أول من يبعث وتنشق عنه الأرض هو نبينا محمد ﷺ.■

ماذا يحدث عندما تعطس؟

العُطاس أمر مهم في حياة الإنسان، ولكن هل تعرف أن العطاس حقيقة هو موت للحظات معدودة ومن ثم العودة للحياة من جديد؟

فالحكمة من قول: «الحمد لله» بعد العطسة أن القلب يتوقف عن النبض خلال العطس.

وإذا عطست بشدة فقد تكسر ضلعاً من أضلاعك.

وإذا حاولت إيقاف عطسة مفاجئة من الخروج، فإن ذلك يؤدي إلى ارتداد الدم في الرقبة أو الرأس، ومن ثم إلى الوفاة.

وإذا تركت عينيك مفتوحتين أثناء العطس، من المحتمل أن تخرجا من محجريهما.

أثناء العطسة تتوقف جميع أجهزة الجسم، رغم أن وقت العطسة (ثانية أو جزء من الثانية) وبعدها تعمل كأن لم يحدث شيء!■

الزرافة

يصل طول الزرافة إلى خمسة أمتار ونصف المتر، وأرجلها متساوية الطول إلاّ أن عضلات أرجلها الأمامية متضخمة أكثر من الخلفية، ولذلك يبدو ظهرها منحدراً إلى الأسفل لهذا السبب وليس لأن أرجلها الأمامية أطول من الخلفية كما يعتقد البعض. ورغم طول عنق الزرافة إلاَّ أن به سبع فقرات عنقية فقط، مثلها في ذلك مثل الفأر والأرنب والإنسان، في حين أن البط والأوز له ١٦ فقرة عنقية، بينما العصفور الدري الصغير له ١٤ فقرة عنقية على صغر حجمه وقِصر رقبته.■

واعظ شيراز.. يحيى بن معاذ

جاء إلى «شيراز» يحيى بن معاذ الرازي وله شيبة حسنة، وقد لبس «دست» ثوباً أسود، فكان أحسن شيء، فصعد الكرسي فاجتمع إليه الناس، وأول ما بدأ به أنشأ يقول:

مواعظ الواعظ لن تقبلا
حتى يعيها لُبُّه أوَّلا
يا قوم من أظلم من واعظ
خالف ما قد قاله في الملا
أظهرَ بين الناس إحسانه
وبارز الرحمنَ لما خلا
وسقط عن الكرسي، وغشي عليه ولم يتكلم في ذلك اليوم. ثم إنه ملك قلوب أهل شيراز بعد ذلك، حتى إذا أراد أن يُضحكهم أضحكهم، وإذا أراد أن يُبكيهم أبكاهم.■

بقلم:
أ.د.عبدالمنعم الطائي(*)

تعالوا نحسب

تعالوا نحسب ما تبقى من عمر كل واحد منا نحن الذين تجاوزنا الستين، عشرون سنة على الأكثر.. أليس كذلك؟

حسناً.. لنطرح منها عشر سنوات من النوم، ونضيف إليها خمس سنوات أخرى مع الأمراض والأسقام التي تمنع الإنسان من أن يحيا حياة طيّبة ولو في حدودها الدنيا، فضلاً عن أنها تعيقه عن العمل والنشاط.

فما الذي يتبقى؟ خمس سنوات فقط.. أليس كذلك؟

هل تستحق هذه السنوات الخمس كل هذا الهم، والقلق، والحزن، واللهاث، والحرص، والجبن، والمذلة.. إلى آخر ما هنالك من منغّصات تجعل الحياة مُرّة كالعلقم؟

خمس سنوات فحسب، ألا يدفع مداها الزمني - القصير جداً - الإنسان إلى أن يراجع نفسه، ويعيد النظر في حساباته، فيغيّر معادلات هذه الحياة وأرقامها بما يتلاءم مع هذا المدى الزمني المحدود؟

أن يكف عن اللهاث والقلق.. أن يتخفف من الهموم والأحزان.. أن يتمّرد على دائرة الجبن والمذلة، وأن يرتفع فوق هذا كله، حراً، متوحداً، آمناً، مطمئناً وسعيداً.

كم منا فعل ذلك، وحسبها قبل ألاّ يقدر على الحساب؟.. لا أحد!!

لكأن الحياة الدنيا تملك سحراً عجيباً.. نوعاً أسطورياً من المغناطيسية التي تشدّ الإنسان إلى الأرض، وتسمّر قدميه وعقله وروحه ووجدانه فيها؛ حتى ليخيّل للكثيرين أحياناً أنهم خلقوا لكي لا يموتوا.

والآن.. دعنا من الذين تجاوزوا الستين، ولم يتبق لهم من الحياة (الحقيقية) سوى خمس سنوات فحسب، ولنتراجع في سُلّم الأعمار إلى من هم في الثلاثين أو الأربعين.. كم تبقى لهم وفق الحساب المذكور؟ عشر سنوات مثلاً! ألا يتحتم أن يدفعهم ذلك إلى التحرر من كل صنوف التعاسة والشقاء والهموم والأحزان والقلق واللهاث التي تجعل حياة الإنسان - حتى وهو في ريعان الشباب - لا تستحق أن تعاش؟ وحتى لا يتهم هذا المنظور الذي يبدو للبعض متشائماً بالسلبية؛ فإن الحساب المذكور ينطوي بالضرورة على بعده الإيجابي؛ إنه يجيء لمن يملكون الحكمة، حافزاً على المزيد من العمل والإنجاز.. المزيد من الذكر والعبادة.. المزيد من تنمية الرصيد الدنيوي؛ لكي يخدمهم هناك يوم الحساب إذ ما دامت الفرصة المتبقية محدودة.. محدودة جداً فإن الذكي الذكي هو من يعرف كيف يوظفها لمصلحته، ومصيره!

من أجل ذلك نادانا رسول الله ﷺ أن نحسن توظيف الزمن المحدود المتاح لنا، وحذّرنا في الوقت نفسه، فقال: «اغتنم خمساً قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك»، والله سبحانه سائل ابن آدم يوم القيامة عن خمس: «عن عمره فيم أفناه، وعن شبابه فيم أبلاه، وماله من أين اكتسبه؟ وفيم أنفقه؟ وماذا عمل فيم علم؟».

ومن أجل ذلك نبهنا القرآن الكريم مراراً وتكراراً إلى تفاهة الحياة الدنيا، وقصرها وانصرامها، فقال: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ(٤٧)﴾ (الحج) ووصف لنا هذه الحياة، كما لو كانت مجرد حفل تعارف ينفضّ سامروه بعد ساعة أو ساعتين: ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلاَّ سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ (٤٥)﴾ (يونس)، ونقل لنا جانباً من حوار الإنسان مع الإنسان يوم الحساب: ﴿ . . إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِن لَّبِثْتُمْ إِلاَّ يَوْمًا (١٠٤)﴾(طه)، ﴿قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلِ الْعَادِّينَ (١١٣)﴾ (المؤمنون).

ألا يدفعنا ذلك. مرة أخرى. إلى أن نعيد النظر في حساباتنا، وألاّ نجعل الدنيا أكبر همنا، ومبلغ علمنا، كما كان يدعو الرسول المعلّم ﷺ؟■

(*) باحث وأكاديمي عراقي